دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر



العدد السابع • السنة الثامنة
شوال 1379 • ابريل 1960
ثمن العدد 100 فرنك

تصدرها وزارة عموم الاوقاف
الرباط - المغرب

مدير المجلة
المكي بادو
رئيس التحرير
محمد الطنجي

دعوة الحق

العدد السابع
السنة الثالثة
شوال 1379
أبريل 1960

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف . الرباط - المغرب

صورة الغلاف



نموذج لعمارة حديثة من عمارات مدينة الدار البيضاء التي بلغت طبقات بعض ناطحات سحابها الرقم الرابع بعد العشرين ...

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة «**دعوة الحق**» - قسم التحرير - وزارة عموم الاوقاف - الرباط - المغرب .

الاشتراك العادي عن سنة 1.000 فرنك ، والشرفي 2.000 فرنك فأكثر .

السنة عشرة اعداد . لايقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
« **دعوة الحق** » الحوالة البريدية رقم 55 - 485 - الرباط -
DAOUAT AL HAK compte chèque postal 485-55 à RABAT

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة «**دعوة الحق**» - قسم التوزيع - وزارة عموم الاوقاف - الرباط - المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل مايتعلق بالاعلان يكتب الى :
« **دعوة الحق** » قسم التوزيع - وزارة عموم الاوقاف - الرباط
تليفون 308.10 - الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

في طريق الجلاء

في الشهر الماضي تم جلاء القوات الامريكية عن قاعدة ابن سليمان كخطوة اولى من سلسلة تصفية القواعد الامريكية بالمغرب ، التي تقرر ان تتم نهائيا خلال ثلاث سنوات ، وذلك بناء على الاتفاق الذي تم بين جلالة ملكنا المعظم والرئيس الامريكي أثناء زيارته الاخيرة للمغرب .

ولم يمض على ذلك غير بضعة ايام حتى سارع جلالة الملك المعظم بايفاد وزير دفاعه الى الرئيس الفرنسي يحمل رسالة رسمية من جلالته يطلب فيها جلاء القوات الفرنسية المرابطة في انحاء المغرب .

وفي الوقت نفسه تردد في بعض الاوساط ان اسبانيا ، - وهي الدولة الثالثة التي ما تزال بعض قواتها ترابط في اراضينا - بدات تفكر في ان تسحب قواتها كعربون على حسن نواياها نحو المغرب المستقل ، وكبادرة من بوادر صفاء العلاقات التي يتمنى كل من الطرفين ان تسود بينهما .

وبهذا نؤمل ان تكون سنة 1960 - كما عبر صاحب الجلالة الملك في احد تصريحاته - سنة الجلاء في المغرب ، بيد انه لا ينبغي أن يذهب بنا التفاؤل الى أن نعتقد أن تحقيق هذه الامنية سيتم بين غمضة عين وانتباهتها ، وان كانت امنية كل مغربي ان يفتح عينيه ذات صباح دون ان تقذيها مناظر هذه القوات البغيضة التي تعددت أشكالها والوانها ، وهي تتبختر في طول البلاد وعرضها تعلن بلسان الواقع المرير ان الاستقلال الذي ضحى فيه الشعب المغربي بزهرة ابنائه ما يزال يشوه حقيقته واقع الاحتلال المثلث . . . !

لقد مضى على اعلان استقلال المغرب اربع سنوات، ومع ذلك فان القوات الاجنبية المثلثة ما تزال تحتل اراضيه ، بالرغم من ترعرع الوعي الوطني الذي يرى في هذا الاحتلال مسا بالكرامة القومية ، واعتداء على السيادة الوطنية، وانتقاصا للاستقلال المنتزع بفادح التضحيات.

منذ اربع سنوات تسلم المغرب مقاليد اموره وحاول ان يبني استقلاله لبنة لبنة . . . في انطلاقة

جبارة تتشابك فيها الايدي وتتظافر الجهود ، لقد وجد امامه ارثا ثقيلا لم يجد مناصا من تصفيته في جميع المجالات والمرافق وما من مجال من المجالات او مرفق من المرافق الا ووجد فيه اثارة من بقايا العهد البائد ، بحيث لم تبق ناحية من نواحي الحياة المغربية الا وقد تغلغل فيها الاستعمار وترك فيها بقية من روحه ... تلقاك بوجهها الكريه وبسماتها البغيضة .

وامام هذا الواقع المرير الذي اصبح معه من المستحيل على المغرب ان يبني استقلاله ، وينطلق في طريق التحرر والتقدم اضحى من اللازم ان يبتدىء من البداية ...

والبداية الآن هي الجلاء : جلاء القواعد ، وجلاء الجيوش .

واذا كان اعلان الاستقلال قد اعاد لنا كياننا السياسي الدولي ، فان تحقيق الجلاء هو الذي سيعطي لهذا الكيان محتواه الحقيقي ، وهو الذي سيمكننا من الانطلاق ، ويفتح المجال أمامنا للبناء .

اننا لا نستطيع أن نحقق أي تقدم حقيقي لا في المجال الاقتصادي ولا في المجال الاجتماعي الا اذا تخلصنا من هذه القوات الاجنبية التي تكتم انفاسنا وتسلط سيف الارهاب فوق رؤوسنا ، وسيظل استقلالنا الذي ضحينا فيه بالدماء حبيسا محاطا بهذه القوات البغيضة التي تشل حركتنا وتمنعنا من الانطلاق . وعلينا ان نتساءل صباح مساء : ماذا تحمي هذه القوات ؟ وماذا تعني ؟

انها لا تحمينا نحن ولا تحمي بلدنا ، ولكنها تحمي مصالحها الاستعمارية داخل أراضينا وعلى مقربة منا ، وهي معدة للانقضاض علينا وارجاع عقارب الزمن الى الوراء كلما حاولنا ان نجعل من استقلالنا حقيقة واقعية !

لقد أعلن جلالة الملك معركة الجلاء : وعلينا ان نخوضها ملتفين من حوله ، مستعدين للبذل في سبيلها مهما كلفنا هذا البذل من تضحيات ، وسوف لا نقف في هذه المعركة وحدنا لانها ليست معركتنا فقط ، ولكنها معركة جميع الشعوب المحتلة خصوصا في قارتنا الافريقية التي تردد صيحات الحرية وتدور معاركها في كل ركن من أركانها . وسيكتب النصر لنا ولها .

دعوة الحق



نص المحاضرة التي القيت يوم الجمعة 20 رمضان المعظم 1379 الموافق 18 مارس 1960 بنادي جمعية قدماء المدرسة المغربية الادارية بالرباط . . .

اخــواني الاعزاء

منذ زمن غير قريب توجهت عناية المصلحين في مجتمعنا العربي الاسلامي الى استيعاب الاخطار التي تحدق به من جراء التدهور القديم الذي لا زلنا نتخبط فيه ، والتدهور الجديد الذي اضفناه اليه ؛ حتى صار انحطاطا مدسوسا على انحطاط متين ، وتدهورا مستترا على تدهور شهير ، يخشى ان تنهزم في تكاتفهما الروح هزيمة نكراء امام حياة المادة اذا استمرت الحالة على ما وصلت اليه في الوقت الراهن . فتساءل البعض عن مدى تتبع مجتمعنا للحضارة الآلية العصرية في بعض مظاهر مجراها الحالي ، وتساءل الكل عن وسائل تلافي ذلك الخطر المحقق والتوفيق السليم بين حياة معنوية موروثة وبين حياة آلية مفاجئة .

فكان في كتاب السيد مالك بن نبي ، الكاتب الجزائري المشهور ، اول صورة علمية حية عن المشاكل المشار اليها ، وعن سر تاخر عالمنا العربي وفشل طريق الاصلاح فيه ، حيث فقدت عقيدته اشعاعها الاجتماعي ، وآلت الى عقيدة فردية منفصلة عن المجتمع والبيئة ، لذلك يرى كاتبنا من الضروري اعادة الاشعاع الاجتماعي الى تلك العقيدة التي امست ذاتية في تطورها وذلك عن طريق ما يسميه الاستاذ مالك **تجديد الميثاق** .

وقد احببت ان استعير من كاتبنا لفظ تعبيره ، فاجعله عنوانا لحديثي الليلة محاولا اثناءه البحث عن اصل هذا الميثاق ومضمنه قبل النظر في مسالة تجديده

الميثاق ــ كما تعلمون ــ هو العهد المؤكد باليمين « **واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور** » . اشارة من الله الى دينه وعبادته في الارض واقامة شرائعه وحفظ حدوده .

فميثاق الله فيض من نوره اشرق على الدنيا ليضيء ظلماتها وينير للانسان السبيل السوي الذي يوصله الى الغاية التي رسمها ــ سبحانه وتعالى ــ لعباده . وان اختار الله بواسع حكمته المجتمع الجاهلي ليفيض عليه ذلك النور فما ذلك الا ليتيح لنا الفرصة لنقابل بين الحال الذي اراد لنا الخروج منه والحال الذي اراد لنا الخروج اليه وليرينا عجز العقل وحده عن التحرر من عبودية الشرك ، وعجز الروح عن الارتفاع فوق اوحال الرذيلة ان لم يكن لهما من هديه قبس ، ومن رحمته شعاع ، ومن جوده فيض .

فلقد كان المجتمع الجاهلي مجتمعا فاسدا روحيا وعقليا واخلاقيا .

اما الروح فلم يكن لها اي حظ في ذلك المجتمع الوثني الذي ينظر الى الكون نظرة سطحية مبعثرة الجوانب لا تنظمها فكرة جامعة ويشوبها الكثير من الاوهام ــ والخرافات . ولم يكن للتوحيد من سبيل بين ذلك الجحفل من الاصنام الساهرة على الاطماع والرذائل والحارسة للشهوات والمنكرات ، تغل الروح بقيد من الاساطير الباطلة وتحجب عنها وحدانية الخالق وصفاته .

ولم يكن العقل ليخرج بحظ اوفر بل اسدل عليه ذلك المجتمع حجابا كثيفا من الجهل شدت اطنابه الاساطير والخرافات فاستعصى عليه التطلع الى ما وراء الحواس والكشف عن علة وجوده وغايتها فاستسلم ليومه ولسان حاله يقول :

« ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني ابادرها بما ملكت يدي »

وليس بعجيب على مجتمع شان الروح والعقل فيه على هذا النحو ان تنعدم فيه **الاخلاق** وبالاحرى المقاييس الاخلاقية نفسها ، ولا غرو ان يسود الفساد والاستبداد والجمود ، وتباح اللذائذ وتنطلق الشهوات . فمن نفس سبعية محبتها منصرفة الى القهر والبغي والعلو في الارض ، والتكبر والرئاسة على الناس بالباطل ، ومن نفس حيوانية شهوانية محبتها منصرفة الى المأكل والمشرب والمنكح . مجتمع منشق على نفسه ، يصعب انقياد البعض للبعض الآخر ، قلما تجتمع اهواء اعضائه للغلظة والانفة والمنافسة في الرياسة ، مبنى اساسه على طبقات متفاوتة تفصل بين الواحدة والاخرى هوة سحيقة من العصبية والحقد .

لكن هذا الفساد الذي عم المجتمع الجاهلي وطغا على الروح والعقل واقتلع جذور الاخلاق واتلف مقاييسها لم يجرد العرب من الخصائل الفطرية التي جبلوا عليها ، ولم يحل دون اكتسابهم ملكات حميدة . فانبل خصال المكيين الادراك الواعي لواقع الحياة والنشاط المبدع وتلك الحنكة التي امتازوا بها في قيادة الناس ، بينما امتاز البدو بالشهامة والكرم وعزة النفس .

ولقد كانت هذه الخصال البارزة احيانا والكامنة غالبا في صراع مع تلك الاوضاع الفاسدة صراع باطني تتشوق نفوسهم الى الخروج منه ظافرة ، دون ان تجد للنصر سبيلا . وما ذاك الا لان العقل عاجز وحده الى الخروج من تلك الظلمة الى نور الهداية . فلا يخرجه منها الا اشعاع سماوي ينتشله انتشالا وينير له السبيل ليسير دون تعثر ولا تردد . وما هذا الاشعاع سوى الوحي .

فلنر كيف اثبت الاسلام قابليته للقضاء على آفات المجتمع الجاهلي والتوفيق بين المتناقضات التي تزخر بها الطبيعة البشرية حتى ادرك الناس وهم يعتنقون مبادئه الجديدة ان مقاييس الوجود قدتبدلت في نفوسهم فاصبحوا ينظرون نظرة جديدة الى نفوسهم والى مجتمعهم والى غاية وجودهم في هذه الدنيا .

واذا ما دققنا النظر وجدنا ان اركان الاسلام ترمي كلها الى هدف واحد وهو احلال الوحدة محل العصبية والشعور القبلي ، وتمتين اواصر تلك الوحدة في شعور موحد يجمع بين الصفوف في رابطة وثيقة تشد البعض الى البعض وتشد الجميع الى سلطان الله رب العرش العظيم بميثاق يستسيغه **العقل** حتى تكون التكاليف الاعتقادية والعلمية والخلقية ممن يسع المؤمن تعقلها وبذلك يسعه الدخول تحت حكمها .

والطريق التي سلكها تتدرج من الايمان الى الاسلام الى الاحسان ، والوسيلة المستعملة في العلاج ضمت في آن واحد الدعوة والتشريع : الدعوة التي موضوعها واساسها الاعتقاد بالتوحيد والتشريع لحماية مقاصد هذه الدعوة والمحافظة على اساسها .

الدعوة : من اجل الحصول على الايمان وجه القرءان الكريم نظر الانسانية الى الكون والى الحكومة الكونية والى مكان الانسان ومحله من الكون وحكومته .

ويتدرج نظر الانسان في استعراضه من الحاضر المشهود بالعيان الى الغائب المعلوم بالايمان : ففي المرحلة الاولى ، ينظر الى الاشياء بعين حسه حتى تستفرغ صورها واشكالها وتخاطيطها ذهنه وتبهر فكره وقلبه ، وفي المرحلة الثانية تاتي ثمرة الاعتبار وزبدة الاختيار فينظر في الاشياء ، حتى يبعثه نظره على العبور من صورها الى حقائقها والمراد بها وما اقتضى وجودها من الحكمة البالغة والعلم التام ، ويميز بين الوسيلة والغاية

فالكون مسرح واسع للتفكير ، وموطن للمتعة والجمال وهدف للتسخير والاستثمار .

« يستعرض القرءان مشاهد الطبيعة مشهدا مشهدا ويطوف بنا في اجزاء الارض واجناس مخلوقاتها، ويحلق بنا في اجواء النجوم والكواكب وهي تجري في افلاكها ، ويقف بنا امام المخلوق الكريم ــ الانسان ــ فيصفه كما هو في واقعه بغرائزه ونزعاته . وما يتمتع به من عقل وارادة . . . ويستعرض مراحل حياته مرحلة مرحلة . . . . انها طبيعة يستطيع العقل ادراكها ، فهي معقولة : لها في ذاتها عللها ومن نوعها اسبابها . فالماء ينبت به الزرع الى آخر ما رواه لنا بعض العارفين » .

وبعد هذه المرحلة الطويلة، ينتقل بنا الكتاب العزيز الى التفكير في قصة خلقها وبداية نشأتها وسبب وجودها . . .

فاذا نظر الانسان هذه النظرة الى الكون ، حصل له علم ضروري بان هذه الكائنات لم توجد اتفاقا ، بل لابد لها من موجد اوجدها وان الحكومة الكونية ، حكومة ذات قوانين وليست بالحكومة الفوضى ولا بالحكومة التي تجري على الهوى .

وبالجملة من نظر في الموجودات ولم يقنع بمجرد النظر اليها وحدها ، وجدها دالة على ان وراء هذه الحياة حياة اخرى اكمل منها ، وبذلك العالم الآخر ، الذي دعى اليه بكل شريعة وعلى لسان كل نبي وبكل اشارة ودليل ، تخفى على حواسنا حوادثه وسننه بل صلاته بالعالم المحسوس . فطريقة معرفة عالم الغيب الاجمالية العقل ولكنه وحده لا يستطيع ان يهتدي في مجاهله ولا تتوفر فيه القدرة على ذلك ، ولابد من الاستعانة بملكة الروح وذلك على طريق الوحي والنبوة .

وعليه فان الاسلام اتى بنظرة عن الكون والحياة شاملة ، متحررة من خرافات العصور السالفة وخيالية المذاهب العقلية والفلسفية ، تحتل العقل من جهة ، والقلب من ناحية اخرى ، فتحيط بالفكر والعاطفة وتولد من تظاهرهما عملا وسلوكا . ومفتاح كل امر من امور الاصلاح هو الوصول الى النفس اولا .

وجوهر موضوع الدعوة الى الايمان واساسها هو الاعتقاد بالتوحيد . وان المدار بنجاة الانسان وفلاحه انما هو في خروجه من عبودية غير الله الى عبودية الله وحده الذي له الخلق والامر وبيده النفع والضر ، الذي خلق السموات والارض ، ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك .

عبودية لله لا لغيره ، بامره وشرعه لا بالهوى ، ولا بآراء الرجال واوضاعهم ورسومهم وافكارهم . واستعانة على عبوديته به لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره .

فالعبادة اذا غاية العباد التي خلقوا لها . واصل الاخلاص للمعبود حقيقة ، فاعمالهم كلها لله لا يريدون بذلك جزاء من الناس ولا شكورا ، ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم .

وليست العبادة التي هي الغاية للعباد الانقطاع عن الناس بالخلوات ، وانما انفع العبادات وافضلها حسب بعض العارفين ما كان فيه ، اقتداء بسنن الانبياء نفع متعدد ، من خدمة الخلق في معاشهم ومعادهم والاشتغال بمصالح الناس وقضاء حوائجهم . فصاحب التعبد الصحيح ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل يعمل على مرضاة الرب في كل وقت بما يقتضيه ذلك الوقت ووظيفته ؛ فهو حر ، مجرد ، دائر مع الامر حيث دار كالغيث حيث وقع فهو لله ، وبالله ومع الله.

لهذا فان الاعتقاد هو الذي يضمن للانسان الصحة في الفكر والراي والطهارة في الاخلاق والاعمال ، التي هي كما هو معلوم ، اساسية كالعقائد حيث القصد منها ان تكون مظهرا من مظاهر الاخلاص لله ، وتعبيرا دينيا بشرح عاطفة الاجلال لله .

ويستفيد المؤمن من كلمة التوحيد عاطفة الاستقلال والحرية ، فليس لاحد عليه سلطان وهذا التحرر من عبودية الافراد يقوي نفسه على مهاجمة احداث الحياة. والتوحيد يدعو للتفكير والنظر وتحكيم العقل ويقضي على الجمود والتقليد . وفي سبيل التوحيد تسهل كل العقبات وتتساوى القبائل والشعوب جميعا حتى الاديان . واتباع الهوى مضاد للتوحيد لان الهوى صنم ورق في القلب ، وغل في العنق ، وقيد في الرجل . فليس المراد من التوحيد كسر الاصنام المجسدة وترك الاصنام التي في القلب ، بل المراد كسرها من القلب اولا . فبازاء الشرك العلمي الذي يزول بالعلم والحجة ، اذ لا يمكن لصاحبه ان يعلم الشيء على غير ما هو عليه ، يوجد شرك الارادة والقصد الذي يرتكب صاحبه ما يدله العلم على بطلانه وضرره لاجل غلبة هواه واستيلاء سلطان الشهوة والغضب على نفسه . فمن التوحيد جهاد النفس ليسلم العبد قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون لله وبالله لا لنفسه ولا بنفسه .

فالتوحيد اذا يجعل الاخلاق مسيطرة في جميع نواحي الحياة ومهيمنة عليها ، وهو يريد بذلك ان ينتزع زمام شؤون الحياة من ايدي الشهوات والاغراض والمصالح ويضعه بين يدي الاخلاق الزكية والآداب الحسنة .

وبالاحسان رسم الاسلام مثلا عليا غير المثل العليا للحياة في الجاهلية ، وذلك باخضاع منافع الشخص ، ومنافع القبيلة لاوامر الدين . فالاحسان يطلق النفس من قيودها المادية ، فيسعى الانسان لنفسه ولامته وللناس جميعا على قوانين الحق العامة وسنن الخير الشاملة فعلى اساسه حددت للفرد والجماعة الحقوق والواجبات ، وعلى محوره صار المؤمن يلائم بين ايمانه واهداف الحياة وبواسطته القى في روع وضمير المؤمن حارس من الشرطة الخلقية يدفعه الى العدل ويحثه على الائتمار باوامر الخالق ويبعث فيه يقظة وحيوية تيسر بما فيها من تدريب وتهذيب سبل التكافل الذي لابد منه

للجماعة الصالحة ، وتحرص في كل لحظة على التعاون البشري الذي هو اساس العمران .

ذكر بعض الفقهاء ان العدالة هي الصلاح في الدين والمروءة باستعمال ما يجمله ويزينه وتجنب ما يدنسه ويشينه . والله سبحانه انما خلق الملذات والشهوات في الاصل لتمام مصلحة الخلق ؛ فانهم بذلك يجلبون ما ينفعهم . كما خلق الغضب ليدفعوا به ما يضرهم ، وحرم من الشهوات ما يضر تناوله وذم من اقتصر عليها ؛ فاما من استعان بالمباح الجميل على الحق فهذا من الاعمال الصالحة . قال ابن القيم في كتابه « اعلام الموقعين » اذا تأملنا قوله تعالى : ((**الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ...**)) الآية الفينا هذا التشبيه مطابقا لشجرة التوحيد ، الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الاعمال الصالحة ، صاعدة الى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الاعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها واخلاصه فيها ، ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها .

والمقصود ان كلمة التوحيد اذا شهد بها المؤمن عارفا بمعناها وحقيقتها نفيا واثباتا متصفا بموجبها ، قائما قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته ، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رافقت هذا العمل من هذا الشاهد ، اصلها ثابت راسخ في قلبه ، وفروعها متصلة بالسماء .

فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الاخلاص وفروعها الاعمال وثمرتها ما توجبه الاعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والاخلاق الزكية والسمت الصالح والهدى والدل المرضي .

واذا كان الامر بالعكس علم ان القائم بالقلب انما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ...

وقال في روضة المحبين « ان المؤمن يشرع اولا في التقربات بالاعمال الظاهرة ، وهي ظاهرة التقرب . ثم يترقى من ذلك الى مقام التقرب وهو الانجذاب الى ربه بكليته ؛ بروحه وقلبه وعقله وبدنه . ثم يترقى من ذلك الى حال الاحسان ، فيعبد الله كانه يراه ، فيتقرب اليه حينئذ من باطنه باعمال القلوب من المحبة والانابة والتعظيم والاجلال والخشية فينبعث من باطنه الجود ببذل الروح والجود في محبة ربه بلا تكلف ، فيجود بروحه ونفسه وانفاسه واعماله لربه حالا لا تكليفا » .

هذا هو الجمع بين التقوى والاحسان ، ولا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة فاذا كان الضمير يضعف احيانا فانه كذلك ينمو ويشحذ بالتربية الفردية والاجتماعية . فالمسؤولية الفردية عن الجماعة والمسؤولية الجماعية عن الفرد هما اولى وسائل الاسلام في الاصلاح والتكافل الاجتماعي .

فكما عالج الاسلام آفات المجتمع العربي بالدعوة التي جوهرها التوحيد فانه عالجها في آن واحد بالتشريع

التشريع الاسلامي ــ ان القرآن مداره على الخبر والانشاء .

والخبر نوعان : خبر عن الخالق تعالى ، واسمائه وصفاته واحكامه . وخبر عن خلقه .

والانشاء : ثلاثة : امر ، ونهي ، واباحة .
وقد سبق ان اشرنا ان العبودية لله تكون بامره وشرعه، لا بالهوى ولا بآراء الرجال واوضاعهم ورسومهم وافكارهم .

فالتشريع الاسلامي ينظم كل العلاقات ، لانه نظام شامل . يحكم الانسان وتصرفاته في كل حالاته : في خاصة نفسه ، في صلاته بالله تعالى ، وفي علاقاته بالمجتمع الذي يعيش فيه ، وفي علاقة الامة الاسلامية بالدول الاخرى . فهو عقد بين الله والخلق من جهة ، وعقد بين الراعي والرعية من جهة اخرى ، اساسه الاعتراف بالسيادة الحقيقية لله ، والالتزام باقامة شرائعه وحفظ حدوده .

فالحرية الفردية والسلطة السياسية خاضعة للسيادة الحقيقية ، فالحرية ليست في حق التصرف كيف نريد ونختار ، لكن في ممارسة حق من الحقوق حسب الوسائل المجعولة رهن اشارة الجميع ، والواجب يقتضي اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها الى الله لا لابتغاء الرئاسة والمال . والمصالح والمفاسد تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الاخرى ، لا من حيث اهواء النفوس في جلب مصالحها العادية او درء مفاسدها العادية .

ولا واجب الا ما اوجبه الله ولا حرام الا ما حرمه الله ولا دين الا ما شرعه ، وكل بدعة ضلالة .

فالاصل في العبادات البطلان حتى يقوم دليل على الامر او النهي . والاصل في العقود والشروط الصحة الا ما ابطله الشارع او نهى عنه . وان عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود الى تحقيق العدل والنهي من الظلم دقه وجله . ولما كان المقصود مما شرعه الله اقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط؛ فان اي طريق لم تخالف ما نطق به ، استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين .

ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

فالاسلام – كما ذكر بعضهم – يريد ان يقيم نظاما سياسيا يتمكن بسلطانه من تنفيذ القانون الخلقي فى الناس على مبادىء الحرية بالهام من العقيدة الروحية . فالمعهود فى الامم ان تترقى عقيدتها تبعا لارتقاء آرائها عن الحكم والحكومة وارتقاء فهمها للنظام والسياسة ، ولم يكن هذا شان المسلم فان آراءه عن الحق والنظام ، والعدل والحرية كانت تابعة لعقيدته الدينية ولم تكن سابقة لها فآمن بالاه قادر عادل قبل ان تتمثل له الضوابط فى صورة من صور الحكومة الارضية لذلك كانت الخلافة حسب تعريف ابن خلدون : هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي فى مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة اليها . اذ احوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا .

فالاسلام على خلاف غيره من الاديان ليس عقيدة دينية فحسب ، بل هو دين واخلاق ودولة .

ولذلك نجد فى تشريعه العبادات واحكامها والمعاملات واحكامها ، وتسود هذا التشريع كله النزعة الجماعية التي تهدف الى صالح الفرد والمجتمع ، الى تهذيبه وتحقيق ما فيه خيره وخير المجتمع باسره .

ويتبين مما تقدم ان الاسلام ميثاق راعى حاجات العقل والروح معا ، فالعقل عن طريق العقيدة التي يدركها والتي تقوده الى الايمان والى امتثال ما يامر به هذا الايمان من عبادات يستسلم العقل بها للخالق معترفا بعجزه عن ادراك جوهرها، اما الروح فبالاخلاق الصالحة التي هي كما تقدم القول مكمل للايمان وتنفيذ لغاياته فى الحياة الاجتماعية .

لكن مجتمعنا – ويا للاسف – نقض الميثاق وضرب عرض الحائط بما فرضه من التزامات . **« ان الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولائك هم الخاسرون ».**

ويتجلى هذا النقض فى شتى الجوانب واولها الاستهتار بالعقيدة . وان لم يكن هذا الاستهتار صريحا الى درجة الكفر والالحاد فهو على الاقل استهتار ضمني يتجلى على الخصوص فى الميل نحو اسناد حل مشاكل الحياة كلها الى العقل وحده والحالة ان فوق العقل الاها يدير الكون بحكمته وقدرته وان له اسرارا يعجز العقل عن كشفها .

ويتجلى فى الاستهتار بالعبادات التي اصبح الكثيرون يعرضون عنها حاسبينها من باب الشكليات التي لا طائل تحتها ولا فائدة مباشرة للجميع منها . فالصلاة والصوم لم يعد لهما فى نظر هؤلاء المرضين اي معنى او غاية .

كما يتجلى فى الاستهتار بالاخلاق فاصبحت المحرمات فى نظر بعضهم حلالا وخمدت جذوة الفضيلة وطغت الرذيلة على النفوس لا يردعها عن المنكر رادع كاننا عدنا الى المجتمع الجاهلي ، فالخبث والرياء والزهو والفحش متاصلة فى القلوب مسيطرة على الحياة ظاهرا وباطنا ، والانانية والجشع يحتلان فى النفوس المتحجرة محل الاخلاق والاحسان .

فلا غرو اذن ان يصل مجتمعنا – بعد ان نقض الميثاق – الى ما وصل اليه من تدهور وانحطاط ولا عبرة فى بعض مااكتسبناه من التقدم الآلي فانه لايعوض النفس ما فقدته من سكينة ولا يكفي لاسترداد مجتمعنا صحته وتناسق وظائف نموه ونشاطه ، وعليه فلن نسترجع ذلك التوازن الا بتجديد الميثاق . ولن يقوم هذا التجديد الا بتفهمنا للاسلام تفهما صحيحا وادراكنا كنهه ومراميه ويتاتى لنا ذلك بوسائل :

اولا – باحياء العقيدة عن طريق التعمق فى درس العلوم الادبية والاخلاقية والدينية على ان نعطي العقل حظه والايمان حظه ، هادفين الى التوفيق بينهما فى اطار الادراك العقلي المحدود ووجود الخالق الغير المحدود ، معتبرين بعض مظاهر الحياة المادية كامراض اجتماعية تستدعي معالجتها اهتماما كبيرا بصحتنا الروحية كما نهتم بصحتنا الجسدية عند البحث عن اسباب العلاج والوقاية .

ثانيا – باحياء العبادات التي تعيد للنفس اعتبارها وللروحانية مقامها وتشد الرابطة بين الانسان وربه .

ثالثا – بالعودة الى الاخلاق الصالحة التي تطهر النفس من ادران الرذيلة وتنزع من القلب جذور الفساد والشر . ولا يتاتى لنا ذلك الا بضبط النفس وترويضها على الخير حتى تتحرر مما علق بها من اسباب الشر والفساد .

وان لنا فى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ، المرجع الثابت الاركان ، الصالح لكل زمان ومكان . فهو المصدر الفياض ، لذلك النور الذي يعجز الفكر عن امداد النفس به فعن طريقه جاءنا الايمان والاسلام والاحسان، ومن تعاليمه يتكون الميثاق ولا يتجدد الا به .

والسلام عليكم ورحمة الله .

دواء الشاكين وقامع المشككين

للدكتور تقي الدين الهلالي

- 4 -

ما هي الحياة ؟

تحت هذه الترجمة كتب العالم الفلكي كريسي مورسن فصلا رائعا اجاب به عن هذا السؤال الخطير الذي شغل اذهان الحكماء واطال فكرة العلماء .

وسالخص كلامه بعد ان اذكر شيئا من الآيات البينات التي جاءت منوهة بشان الحياة ، قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ((**كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون**)) أي كنتم في العدم فاخرجكم الى الوجود ، ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم ثم اليه ترجعون ليجزيكم باعمالكم ، فواهب هذه الحياة يجب ان يشكر ولا يجوز ان يكفر به . ومن كفر به فقد سفه نفسه ولم ينتفع بعقله قال تعالى في سورة الحج ((**هو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور**)) صدق الله العظيم ان الانسان لكفور يجحد نعمة الله ويتبع هواه الا من رحم ربك ، وقال تعالى في سورة الملك ((**هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا**)) وهب الله عباده الحياة ليختبرهم وهو اعلم بهم ليتبين فضل المحسن فيجازى على احسانه باحسن منه ، وتظهر اساءة المسيء فيعاقب على اساءته بمثلها .

والآن ندرس مع المؤلف حقائق هذه الحياة الباهرة ونطلع على اسرارها المحيرة ، قال المؤلف ان الحياة امر عجيب لقد غزت اعماق البحار المحيطة وقمم الجبال الشاهقة ورمال الصحاري القاحلة وكتل الجليد الضخمة التي هي كالجبال وقاومت الزلازل الهائلة التي غيرت وجه الارض مرارا ، واستمرت في ذلك كله قوية نامية لايقف في طريقها شيء تقاوم الاخطار والعوائق لا تعرف الاحجام فضلا عن الانهزام ، لم تزل في تقدم منذ نشات تذلل جميع العقبات من جليد وطوفان واعاصير في ملايين السنين ، لقد اتى الطوفان على القارات فاكتسحها والقاها في البحر فكان تراب الاراضي القديمة كأنه كفن يغطي قعر البحر المحيط ومع ذلك بقيت الحياة مستمرة

ان الحياة تستعمل ذرات الارض وتتبع القوانين الكونية وتظهر في شكل عجائب جديدة لكنها تترك خلفها كلما تقدمت في اطوارها آثارا تدل عليها ، فالفحم والزيت الارضي والغاز كلها ادلة تشهد بنشاط العالم القديم وبالقوة التي اخذتها الحياة من الشمس واستخرجها الانسان في شكل النار ، فهذه القوة تفوق وتفضل غيرها من الفوائد لانها هي التي رفعت شان الانسان وفضلته على الحيوان ، فبسبب النار استطاع الانسان ان يتخذ لنفسه مستقرا وان يحصل على جميع مقومات الحضارة كل ذلك وقع لان الحياة استطاعت ان تحافظ على القوة الماخوذة من الشمس .

لقد استولت الحياة وسيطرت على احوال البحار والارض والجو ، ثم تقدمت الى الامام فظهرت في شكل نبات وحيوان من الاميبا (وهو حيوان صغير لايرى الا بالمجهر متكون من خلية واحدة) من الاميبا الى الحوت والحشرات وذوات اللبن والطير السابحات في الهواء ، لقد سيطرت الحياة على العناصر فحللت مركباتها ثم اعادت تركيبها بنسب جديدة ، ثم انحدرت الى الكاريب والخلايا (وهي الاجزاء التي لا تتجزأ من الاحياء) سواء في ذلك الحيوان والنبات ، ان الحياة تنتج مخلوقات على اطوار مختلفة لكل طور شكل معلوم ولا تزال تلك المخلوقات يتعاقب عليها الموت والحياة لمدة اجيال لاياتي عليها الحصر ، ان الحياة تسير على خطة مرسومة في تطورها ونتاجها محافظة على قوامها بايجاد ما تحتاج اليه مما يضمن بقاءها تغذي نفسها بنفسها ، ومع ذلك تحافظ على جميع

انواعها ببقاء كل نوع مرغوب في بقائـه بميـزان مقدر مضبوط ، ولنضرب لذلك مثـلا الجراد لو لم يدخـل تحت ذلك الميزان المضبوط لاكل في سنين قليلة كـل شيء اخضر على وجه الارض من النبـات وحينئـذ يموت كل حيوان في البر ولا يبقى الا حيوان البحـر ، ان الحياة قالب عام يحتوي على اشكـال كل شيء حي فيه شكل ، كل ورقة في كل شجرة ولـون كـل زهـرة في كل نبات وكذلك الـوان الثمـار ، والـوان ريـش الاطيار ، ان الحياة استاذ موسيقي علم كل طائر كيف يغني الحان حبه وعلم كل حشرة كيف تخاطب غيرها من الحشرات بنغمات واصوات لا ياتي عليها الحصر ، تسمع هذه الاصوات في وقت الربيـع ، ومـن هـذه الاصوات الموسيقية نقيق الضفادع وصوت الدجاجة الامي الذي تخاطب به فراريجها وزئير الاسد واصوات سائر الوحوش بل سائر انواع الحيـوان ثم اصـوات الناس واختلافها ، اقول وهنا يجدر بنا ان نذكر قوله تعالـى **« ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين »** ففـي اختلاف الوان الناس واختلاف لغاتهم آيات تـدل على عظمة الخالق سبحانه وما يعقلها الا العالمون ، وكـذلك اختلاف اصواتهم فقد زود الباريء سبحانـه كـل شخص من ذكر وانثى وصغير وكبير بصوت خاص كما ميز وجهه بشكل خاص يعرف به ويميزه عن غيره .

ثم نعود الى كلام المؤلف قـال : ان الحيـاة قـد اعطت الانسان وحده القـدرة على تركيب الاصـوات بالنفخ في القصب او القرن او تحريك اوتـار العـود فتحدث بذلك انغام واصـوات لاياتي عليهـا الحصـر تتألف منها الادوار الموسيقية التي تخلب الالباب ، وكل ذلك من ثمرات الحياة ونظمها العجيبة ـ ان الحيـاة مهندس ماهر لانها وضعت تصميم ساقي الجدجد (وهو حيوان يكون في الزرع يشبه الجرادة في خلقته) لـه اربع قوائم صغار وله قائمتان طويلتان نصفهما مخروطي صاعد والنصف الآخر كالمنشار نازل يلتقيان بمفصـل يستعين بهما على الوثب ، ووضعت تصميم العضلات والمفاصيل والقلب الذي لايزال يوالي ضرباته المنتظمة ونظام الاعصاب الكهربائي لكل حيوان ، والنظام الكامل للدورة الدمويـة لكـل شيء حي ، ووضعت تصميـم شجرة دندليون ذات الاوراق التـي هـي كالاسنـان والازهار الصفـر الرائقـة وجعلت لها بـزرا مختلف الالوان وساقا وعروقا حمراء تحتوي على عصير لبني اللون مر الطعم ، ان الحيـاة تصنـع اوراق الازهـار وتجبر الحشـرات ان تحمل اللقـاح من العضو المذكـر الى العضو المؤنث من الازهـار ، ان الحيـاة استـاذ كيميائي تعطي الفواكه والثمار طعومها المختلفة وتعطي التوابل ما فيها من الحرافات المختلفة وتعطـي الـورد وسائر الازهـار روائحها العطريـة ، ان الحيـاة تهب الحباحب (وهو دويبة تطير بالليل كانها شرارة) ضوءا باردا يظهر به في الليل لتزدوج ذكوره باناثه ، ان كمياء الحياة عالية رفيعة لانها لاتقتصر على جمـل اشعـة الشمس تعمل على تبديل الماء وحامض الكاربون عودا فسكرا ، بل في عملها ذلك تستخلص الاكسجين ليكـون حياة للحيوان بتنفسه اياه .

ان الحياة لمؤرخ عظيم لانها كتبت تاريخها صفحة فصفحة في اثناء العصور تاركة سجلها في الصخـور ، ذلك السـجل المنقوش الذي ينتظر فقط ترجمانا ماهرا ليترجمه ترجمة صحيحة ، ان الحياة تعطي المخلوقات الفرح والغبطة لحياتها ، فترى الخروف ينقـز ويثـب دون ان يعرف لماذا يفعل ذلك ، ان الحياة تصبغ خـد الصبي بحمرة لامعة وتجعل في عينيه بريقا وتجعل على شفتيه ابتساما وضحكا ، نعـم ان الحيـاة هي التـي تبتسم ، اما الطبيعة فلا تعرف الابتسام ابدا .

ان الحياة تحـافظ على المخلوقـات فتزودهـم بالغذاء الوافر فتغذي الطائر وهو في البيضة غذاء كافيا وتعد كثيرا من الصغـار ان يكتسبوا معيشتهم فـور ولادتهم وتغذي صغارا آخرين بواسطة عطف الامهات وحنانهن الطبيعي بقصد او بدون قصد . ان الحيـاة تنتج الحياة فتعطي اللبن غذاء للمولود على قدر حاجته وكانها ترى هذه الحاجـة قبـل حدوثهـا فتهيىء لها ما تتطلبه ، ان الحياة اوجدت حب الام لاولادها وحب الرجل لبيته الذي يئويه ، ولوطنه الذي يحيا لاجلـه ويقاتل الى ان يموت لاجله ، ان الحياة تحـافظ علـى نفسـها بيقظة وحذر ، فتعطي بعض المخلوقات الوانـا لتعينها على الاختفاء عن عيون اعدائها ، وتعطي بعـض المخلوقات سوقا صالحة للجري السريع محافظة علـى حياتها وتسلح بعض المخلوقات بالقرون الحادة وبعضها بالمخالب لتدافع عن نفسها وتعطي بعض المخلـوقـات سمعا يفوق سمع اعدائها او بصرا يفوق بصر اعدائها او شما قويا تعرف به الخطر قبـل وقوعـه فتنجـو بنفسـها ، وتعطي بعض المخلوقات اجنحة تحلق بها في اعالي الجو كلما رات خطرا يهددها .

فانت ترى هذه الوسائل بعضها صالح للهجوم والدفاع وبعضها صالح للدفاع فقط ، وفى كل ذلك حكم بالغة واسرار عظيمة . ان الحياة تزود بعض الحشرات الضعيفة بوسائل اختفاء تؤمنها من كل خوف ، اما المادة فانها لم تعمل قط اكثر من الاذعان لاحكام قوانينها فالذرات على اختلاف انواعها مطيعة لما تمليه النسب الكيميائية ، وقوة الجاذبية وتاثير درجات الحرارة والنبضات الكهربائية بدون الحياة يكون وجه الارض صحراء قاحلة ليس فيها بقعة خضراء لايختلف بعض اجزائها عن بعض وان وجد فيها ماء فوجوده وعدمه سواء لانه لا فائدة من وجوده ؛ بدون الحياة تكون المادة عديمة الحركة ميتة .

اما من اين جاءت الحياة والى اين تذهب فان العلم لايجيب عن هذا السؤال

وهناك سؤال آخر وهو ماهي الحياة ؟ الى الآن لم يستطع احد ان يجيب عن هذا السؤال لان الحياة لايمكن ان توزن ولا ان تقاس فلا حجم لها ولا مساحة .

ان الحياة لها قوة تستطيع بها ان تجعل عروق النبات تشق الصخرة الصماء ، ان الحياة تصنع شجرة عظيمة وتمسكها غير متأثرة بالجاذبية الارضية لمدة الف سنة او اكثر ، انها ترفع اطنانا من الماء من الارض كل يوم وتصنع اوراق الاشجار والثمار ، ان اقدم شيء من الاشياء المتصفة بالحياة هو شجرة ، هذه الشجرة عاشت خمسة آلاف سنة ، وهذه المدة انما هي لحظة من الابد ، ان الحياة تحسب حسابا لكل حركة تصدر من كل شيء حي ، وكل هذه القوة غالبا تاتي بواسطة اشعة الشمس .

ان الحياة لاتستطيع ان تبقى فى المادة المحصورة فى حدود ضيقة ، فالحر الشديد والبرد الشديد كل منهما يبيد احوال المادة التي تتوقف عليها الحياة ، ان الحياة تعلن وجودها فوق هذه الارض حين تكون الاحوال ملائمة لها فقط .

وسينقضي نشاطها حين يقع اي تغير ملحوظ فى احوال المادة ، غير ان الاحوال الحاضرة اليوم قد وجدت منذ ثلاثمائة مليون سنة على الاقل ، ان الحياة هي وحدها مصدر الشعور وهي وحدها تمكن الانسان من معرفة افعال الله التي لانزال انصاف عميان عنها ولكننا نعرف انها كلها خير ، ان الحياة آلة تخدم اغراض العناية الربانية .

تعليقات على كلام المؤلف

الاولى اذا كانت الزلازل والاعاصير والطوفان قدغيرت وجه الارض وجعلت عاليها سافلها وبرها بحرها وبالعكس ، وبقيت الحياة مع ذلك سائرة فى طريقها الذي رسمه لها الخالق الباريء سبحانه نعلم من ذلك ان افعال الله لاتتقيد بالعادات بل تخرقها لان الله هو الذي اجرى تلك العادات بعد ان لم تكن جارية فاجهل الجاهلين هو الذي يقيد قدرة الله بما جرت به العادة.

الثانية ذكر المصنف ان النار بقيت فى اجزاء الارض بعد انفصالها عن الشمس ، وخص الانسان باقتباسها واظهار اسرارها وبذلك صار سيدا وانقادت له المخلوقات وصارت طوع امره يتصرف فيها كيف يشاء باذن الله ، وقد امتن الله على عباده بان هداهم لايراد النار واستخراجها قال تعالى فى سورة الواقعة **« افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين »** وقال تعالى فى سورة يس استدلالا على قدرته على احياء العظام وهي رميم **« الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون »** .

وقالت العرب فى امثالها فى كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار وهما نوعان من الشجر تستخرج النار من حطبهما بسهولة وقوله تعالى : **« نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين »** فيه آية عظيمة للمستبصرين فان المقوين هم المسافرون وهم فى حاجة الى النار يستضيئون بها ويعرفون ما حولهم من عدو وسبع ضار ودواب سامة وحشرات مؤذية فيتقون شرها ، ومن استمتاع المسافرين بالنار انهم يهيئون بها طعامهم ويتدفاون بها فى وقت البرد ، اما فى هذا الزمان فقد اتسع مجال الاستمتاع فصارت النار للمسافرين وسيلة هي اهم وسائل السفر ، فالمركب الذي يحمله ويحمل امتعته زيادة على البضائع والرسائل لايسير الا بالنار سواء اكان سفره فى البر ام فى البحر ام فى الجو لايسير الا بالنار ، والاتصال بين المسافرين والمقيمين بالهاتف والرسائل البرقية والراديو لا يكون

الا بالنار ، ودفـاع المسافر عـن نفسه كيفمـا كـانت الوسيلة التي يسافر بها لا يكون الا بالنار ، وعلى ذلـك يقول : ان النار قد صارت كل شيء بالنسبة الى المسافر فى هذا الزمان ، وذلك يدلنا دلالـة واضحـة علـى ان القرآن لم ينزل لعصر محدود ولا لجيـل أو اجيـال محدودة ، وانما نزل ليكون منهاجا دينيا ودنيويا مدنيا وعسكريا ضامنا لسعادة الشعوب كلها وامنها وسلامها ورخائها وازدهارها فى كل زمان ومكـان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

التعليقة الثالثة : قال المصنف ان الحياة تسيـر على خطة مرسومة ، اقول : من رسم هذه الخطة وقدرها ودبرها وسيرها على حسب تقديره بدون اختلال ولا اختلاف ؟ اليس هو الله رب العالمين ؟ فأين تذهبـون باخفافيش المادة الميتة ؟ الم يان لكم ان تؤمنوا بالخالق البارىء المصور وانتم تشاهدون آياته فى كل ذرة مـن ذرات هذا العالم العجيب

وفى كل شيء لـه آيـة تـدل على انـه الواحـد

من ذا الذي وضع ذلك القانـون العظيم لذلـك المخلوق ، الضعيف منفردا ، القوي مجتمعا ، قوة تحتاج الى تعاون دول عديدة بطائراتهـا وادويتهـا السامـة وجهود اطبائها وعلمائها ورجالها العسكريين .

ومع ذلك كله تعجـز هذه الـدول مجتمعـة ان تقضي على جميع ارجال الجراد وتتقي ضرره ، وانما تستطيع ان تكف بعـض شره ، ولـولا ذلك القانـون الرباني لما استطاعت جميع دول العالـم مجتمعـة ان تقاوم هذا الجند العظيم وتتغلب عليه « **وما يعلم جنود ربك الا هو ، وما هي الا ذكرى للبشر** » .



منظر جميل من مناظر الاثار الرومانية بالمغرب .. بوليلي قرب مدينـة زرهـون .

نظرة التشريع الاسلامي
في استغلال المراعي والمياه والغابات

للأستاذ : محمد الطنجي

ان البلاد الزراعية لها جانب انتاج الحبوب والفواكه والثمار والخضر والاخشاب وما يجانس هذه المحصولات ، كما لها جانب آخر قد يحتل الصف الاول فيها وهو تربية الحيوانات من بغال وبقر وغنم وابل وجميع ما يدخل فى هذا الباب .

وبلادنا مهما اخذت تتطور الزراعة فيها باستعمال الآلات الميكانيكية ، والاسمدة الكيماوية ، فانها لا زالت فى الاغلب تعتمد على البقر والبغال والابل والآلات القديمة

ولا غنى لبلاد تعد الثروة الحيوانية فى الصف الاول من انتاجها من استغلال المياه لشربها ولتهييء المراعي المفقودة ولابد لها من استغلال المراعي وكل المرافق الموجودة لهذا الغرض وبالتالي استغلال الغابات فى الدوائر التي تبقى معها تلك الغابات صالحة لما هو اهم من هذا الاستهلاك المحلي .

واعني بالاستهلاك المحلي تهيئة المحاريث وتحويط بعض الزرائب او تسقيفها او تهيئة مأوى صالح للماشية وبقية الحيوانات على ما كان معهودا ومعمولا به قبل فرض الحماية .

اذ من المعلوم ان استغلال المياه والمراعي والغابات شرع له الاستعمار او الحكومة المخزنية وقت نفوذ الاجنبي تشريعات بنيت على مبدا سيطرة الدولة على هذه المرافق لا لمصلحة الدولة ولكن ليوجه الاستعمار هذه المرافق توجيها تستفيد منه الراسمالية قبل اي احد كما كان هذا التوجيه هو الطابع العام لكل التشريعات الصادرة فى عهد الحماية .

ولما ملك المغرب امر نفسه احست حكومة صاحب الجلالة بمسيس الحاجة لاعادة النظر فيما اصدره الاستعمار من تشريعات فى العهد البائد فتكونت لجنة لهذا الفرض المهم .

فرايت ان اتعرض فى هذا الحديث لنظرية التشريع الاسلامي فى استغلال المراعي والمياه والغابات حتى الفت نظر اللجنة المكلفة بمراجعة التشريعات فى العهد البائد الى المبدا الذي يراعيه التشريع الاسلامي فى انتفاع الضعفاء من هذه المرافق عسى ان تاخذه بعين الاعتبار لانه الاوفق والاصلح لاهل البادية لرفع مستواهم المعاشي ولحفظ التوازن فى توزيع السكان بين الحواضر والبوادي .

فقد كان الاستعمار يحافظ بالقوة على هذا التوازن حتى كان يرد المهاجرين من القبائل اليها ، فلما احرز المغرب على الاستقلال صارت الهجرة مباحة للجميع ، لا فرق بين بدوي وحضري الا انها كثرت حتى احست البادية بفراغ عظيم .

فنتج عن ذلك قلة العمل الفلاحي من جهة ، وازدحام المدن بكثرة الايدي المحتاجة الى العمل لكسب القوت اليومي من جهة اخرى .

كما حصلت ازمة السكنى وامتلات ضواحي الحواضر بمدن القصدير وكثرة الاكواخ .

وهذا اختلال فى توزيع السكان يضر بمصالح البلاد ولا بد ان المسؤولين سيتخذون خطوات ايجابية تضع حدا لهذا الاختلال .

وقد درس علماء الاقتصاد هذه الظاهرة واستنكروها اشد الاستنكار . يقول مؤلف كتاب : (الموجز فى علم الاقتصاد) الذي ترجمته سابقا وزارة المعارف المصرية وقررته فى مدارسها (ان الشعوب التي يسوء نظام التربية والتعليم عندها بتفاقم اسباب التعليم المجاني فيها او بتفاقم المنشطات الخداعة التي تخرج ابناء الزراعة عن افقهم وتلقي بهم متهافتين على الحرف الحرة والتجارة ووظائف الحكومة تسيء الى نفسها

وتضر بمصلحتها الثابتة لانها تهدم التوازن الذي عليه قوام الاعمال البشرية فيما بينها ، ولانها بتنمية عدد المنتجين غير المباشرين على عدد المنتجين المباشرين تقوض بيدها ركن بنائها اي تهدمه ، انتهى) .

فما هي الاسباب الخداعة التي تخرج ابناء الزراعة عن افقهم ــ التي يشير اليها مؤلف الموجز ــ في مغربنا ؟ وهل يمكن معالجة هذه الاسباب .

ان من اهم اسباب هذه الهجرة بالنسبة للشبان هذا الانحلال الاخلاقي الذي عم المدن ، حيث ينساقون وراء شهواتهم دون أي رادع ، مع عدم التربية الاخلاقية التي تحيى بها ضمائر القوم فتجعلهم محافظين على المروءة والعفة ، فالواجب لدرء هذا الانحلال هو تعميم التربية الدينية ليقل الاجرام والفجور وكل انواع الفساد .

ومن الاسباب العامة عدم تزويد القرى بوسائل الحياة المدنية حتى يجد الراغبون في هذه الحياة كفايتهم منها في القرى .

ومن ذلك ، وهو ما يتصل بموضوعنا ، هذا التضييق عليهم في استغلال المرافق القروية كالمنع من المراعي في الغابات ، ومنعهم من صنع الفحم منها ، ومن اخذ بعض الاخشاب منها لخصوص تسقيف البيوت لانفسهم او لايواء ماشيتهم وحيواناتهم ، مع ان المرافق مرافقهم والغابة كانت لهم قبل كل احد . ففي صحيح البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة الحطب فيبيعها يكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس اعطوه او منعوه .**

فاذا اضطره الحال وجاء بالحبل على ظهره ليحتطب من الغابة ماذا نقول له ؟ نقول له ان تشريع الاستعمار منعك من العمل الذي اذن لك فيه الرسول عليه السلام ، هذا ما لا يجوز .

ان الشارع الاسلامي راى ان الضعفاء يستحقون المساعدة ورفع الكلف عنهم لان نقل الحطب او صنع الفحم لا يباشرهما الا محتاج ، اذ هما من الاشغال الشاقة . واذا كانت العدالة عند اقتصاصها من المجرمين تحكم عليهم بالاشغال الشاقة مدة معينة محدودة ، فماذا عسى ان تطلب التشريعات ممن اضطرتهم ظروف حياتهم لمزاولة هذه الاشغال عن طواعية واختيار ؟ وكثير من هؤلاء رجالا ونساء يحملون الفحم الى المدن على ظهورهم ، فهؤلاء اخواننا في الانسانية يجب ان نرفق بهم ، ولا نشدد عليهم ، ولا نجعل الغابة بينهم كانها ناقة صالح بين قومه ، فنقول لهم في تشريعنا لا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم .

ثم اننا ينبغي ان نكون منطقيين مع انفسنا ، فاذا كانت الحكومة توزع اراضي هي ملك لها على الفلاحين المحتاجين ، وتبني القرى النموذجية من ميزانية الدولة، وتدفعها لمن يسكنها بتقسيط في دفع ثمنها لاجل طويل ، افلا يجمل بالحكومة التي هذه صفتها ان ترفق بالمجاورين للغابات ، فتساعد ضعفاءهم بالسماح لماشيتهم المحدودة بالرعي في الغابة ، وتساعدهم كذلك ببعض الاخشاب اذا اشتدت حاجة ضعفائهم اليها ، وتتركهم يلتقطون الحطب لصنع الفحم حتى يطمئنوا الى السكنى في قراهم ، ويقللوا من هذه الهجرة الى المدن ، فتخف لذلك ازمة البطالة والسكنى بها ، وتحيي البوادي وتزدهر بسكانها الاوفياء ، وتعرف من جديد حياة الاستقرار ، ولا تشكو الفراغ الذي تشكوه الآن .

وقد اعتبر رسول الاسلام الناس شركاء في ثلاثة : الكلأ والماء والنار ، فالكلأ النبات رطبا كان او يابسا ، واباحته موضع اجماع في الارض المباحة والجبال التي لم يحرثها احد الا ما حماه اي منعه الامام اي امير المؤمنين لمصلحة عامة كما سياتي ، ويحرم منع المياه المجتمعة من الامطار في ارض مباحة أي غير مملوكة لاحد، وانه ليس احدا احق بها من احد الا الاقرب ارضه منها ، وكذلك اذا كانت في ارض مملوكة لابد لصاحب الارض ان يرسل الفاضل بعد كفايته منها، وانما يسوغ له ان يقدم في الانتفاع ، واما النار فقيل المراد بها الحطب الذي يحطبه الناس ، وقيل الاستصباح بها وقيل النار حقيقة ، وان كانت من حطب مملوك فقيل حكمها حكم اصلها ، وقيل يدخلها الخلاف الذي في الماء ، وذلك لعموم الحاجة وتسامح الناس في ذلك . اما حماية الامام للمراعي فقد روى البخاري عن الرسول (لا حمى الا لله ورسوله) والظاهر ان من قام مقام الرسول يحمي بعض المراعي للمصلحة العامة ، كما حمى عمر بن الخطاب الربذة لابل الصدقة ، وكذلك حمى موضعا يسمى الشرف ، ولكنه في الواقع لم يحم المراعي المذكورة من رعي الضعفاء ، بل اوصى بهم وكانت حمايته ومنعه للمراعي من الاغنياء فقط ، على عكس ما كان الاستعمار يحمي الغابات والمراعي من الضعفاء،ويدفعها للراسمالية الطاغية تستغلها. فروى ابو عبيد وابن ابي شيبة والبخاري والبيهقي عن أسلم أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له يسمى هنيا

على الحمى فقال : يا هني اضمم جناحك عن المسلمين ، يعني اتق الله ولا تمد يدك لما لا يحل ، واتق دعوة المظلوم فانها مجابة ، وادخل (يعني في مراعي الحمى) رب الصريمة ورب الغنيمة ، والصريمة والغنيمة تصغير صرمة وغنم والصرمة القطيع من الابل، والغنم معروفة. ثم قال عمر : واياك ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان ، فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع ، ورب الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيتهما يا تيني ببنيه يقول يا أمير المؤمنين!! أفتاركهم انا لا ابا لك ؟ فالماء والكلأ – اي النبات – ايسر علي من الذهب والورق اي الفضة، وايم الله انهم يرون اني ظلمتهم وانها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية ، واسلموا عليها في الاسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس في بلادهم اه .

فهو يقول: ان الاضطرار لصيانة الابل والخيل الذي يقع بهما الغزو في سبيل الله هو الذي حمله على حماية هذه المراعي ويحلف انه لولا ذلك ما حماها .

وفي قوله ان تهلك ماشيتهما ياتيني ببنيه فيقول يا امير المؤمنين ! ما يبين ان التضييق على هؤلاء الضعفاء من اسباب الهجرة .

وهذا ما ترجو من المشرع المغربي ان يسير على ضوئه في تشريع الغابات والمراعي والمياه وقد قدمت الحكومة نوعا من هذا الرفق في اعفاء الفلاح الصغيرمن الترتيب والضرائب ، وهذا هو ما رعاه الشارع في الاسلام ، حيث اعفاه من الزكاة حتى تبلغ غلته خمسة اوسق وكذلك راعاه في عدم لزوم زكاة ماشية الغنم والمعز حتى تزيد على الاربعين. بل اننا نرجو من الحكومة ان تعين صغار الفلاحين بالسلف لشراء الماشية زيادة على تهيئة المراعي المهمة لهم ، كما تسمح لهم باستغلال الغابات في حدود تبينها القوانين السمحة الصالحة التي تساعد على ازدهار العمران ، والله ولي التوفيق .



غابة جميلة من غابات الارز بالاطلس المتوسط ...

على هامش كارثة أكادير

موقف الإسلام إزاء الضوائق العامة

للأستاذ : محمد المنوني

تنتـــاب البشرية في كل عصر وحين ، كوارث مهلكة ، وفواجع اليمة : مجاعات ، ازمات اقتصاديـة ، زلازل . والاسلام ـ كدين انساني ـ اولى هذه النوازل كثيرا من العناية ، وعظيما من الاهتمام ، بقوانين مكتوبة سنها ، واعمال تطبيقية قام بها وقد سلك في هذا الميدان سياسة حازمة ، فجعل اولي الامر مسؤولين في الدرجة الاولى ، وبالغ في القاء المسؤولية على كواهلهم ، ثم اشرك معهم في كثير من الظروف الموسرين على اختلاف طبقاتهم

خاطب الاسلام اولي الامر ليجعلوا منه وسيلـة فعالة لمحاربة الضوائق العامة والخاصة ، وفرض على المسؤولين ان يسنوا من التشريعات والانظمة ما يصل بالرعية الى هذه النتيجة .

فقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه وءاله **((من ولاه الله من امور المسلمين شيئا فاحتجـب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم احتجب الله دون خلته وحاجته وفقره يوم القيامة))** .

ومعنى هذا الوعيد ـ بالنسبة للدنيا قبل الآخرة ـ تعظيم شان الاهتمام بحاجيات الشعوب ، حتـى ان الاخلال به يعد من اعظم المخالفات واكبر الجرائم .

وقد جاء هذا الانذار في صيغ اخرى : ومنهـــا الرواية التي تقول **((ما من امام يغلق بابـــه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماوات دون حاجته وخلته ومسكنته))** .

وروى معاذ هذا المعنى عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وءاله انه قال **((من ولي من امر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة احتجب الله عنـه يوم القيامة))** .

وان الاسلام لم يكتف بتوجيه هذا الخطاب الـى الرؤساء الاعلين وحدهم ، وانما نادى به ـ ايضـــا ـ رؤساء الولايات وامراء الاقاليم ، ليحذوا حذو تعاليـم الاسلام في هذا الميدان ، ومن امثلة هذا ما جاء عن ابي عثمان النهدي قال كتب الينا عمر بن الخطاب ونحـن باذربيجان مع عتبة بن فرقد فقال :

((ياعتبة انه ليس من كدك ولا كد ابيك ولا كـد امك ، فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منـه في رحلك ، واياك والتنعم ، وزي اهل الشرك ولبـوس الحرير)) .

هكذا يخاطب الاسلام اولي الامر ـ على تفـاوت درجاتهم ـ ليجعلوا منه وسيلة فعالة لازاحة البـؤس والنكبات عن الشعوب المغلوبة على امرها .

ومع هذه المسؤولية الكبرى التي يلقيها الاســلام على كواهل اولي الامر ـ نراه يخاف اشد الخوف من ان لا يستطيع هؤلاء تحمل مسؤولياتهم في هذا الصدد ، اما لعجز الخزينة المالية ، او لاسباب اخرى ، لهذا يتوجه الاسلام ـ بدافع المحافظة على هذه الدعامة ـ الـــى الموسرين من الشعب ليمارسوا بدورهـــم تحمـــل مسؤولياتهم في محاربة النكبات والكوارث العامـــة والخاصة .

والاسلام اذ يتوجه ـ في هـذه المرة ـ الـــى الموسرين، لا يقصد بهم الطبقة العليا من الاغنياء وحدها، وانما يقصد سائر الذين يفضل لهم فضل عما يمسكون به حياتهم ، فهؤلاء كلهم يخاطب الاســلام نخوتهـم وسخاءهم، ويفرض عليهم ان يعينوا بكل ما في استطاعتهم لسد حاجيات اخوانهم المنكوبين ، وهذه بعض النصوص والوقائع التاريخية التـي تدعو الموسرين للعمل علـــى

تخفيف الضوائق العامة والخاصة ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وءاله يخاطب جمعا من الصحابة الكرام :

« من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ».

قال راوي الحديث جابر بن عبد الله : **« فذكر اصنافا من المال ، حتى راينا ان لاحق لاحد منا فى فضل»**

فهذا الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي سعيد الخدري يأمر بمعونة المحتاجين بكل انواع الاعانات : بالمركوب بالزاد بكل اصناف المال ، وهو أصل كبير فى وجوب مواساة المصابين فى الازمات والكوارث المهلكة ، مثل واقع المغرب فى « زلزال اكادير » .

وقد شرح كثير من مشترعي الاسلام هذا الاصل شروحا وضحت معنى المعاونة الشعبية المطلوبة ، فالمازري فى شرح هذا الحديث : يصدع بان الامر الوارد فيه ليس قاصرا على عصر النبوة ، وانما هو امر وجوب الى يوم القيامة ، وعياض يشرحه فى العبارات التالية : تجب المواسات عند الحاجة فى كل شيء من مال او اعانة فى عمل او غير ذلك ، وما احسن كلام ابن حزم فى شرح هذا المعنى ، قال فى كتابه المحلى :

« وفرض على الاغنياء من كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ولا فيء سائر اموال المسلمين، فيقام لهم بما ياكلون من القوت الذي لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف والشمس ، وعيون المارة » .

ومن كلام ابن العربي المعافري فى هذا الموضوع : **« لا يحل للاغنياء ان يهملوا الفقراء ، بل يغنوهم مما فى ايديهم . الا ترى انه لو سرق مال رجل او غصب لتعين على الناس اغناؤه وجبر ما ذهب له مما يغني مفاقره ، ويجبر مكاسره »** . فهذه النصوص نخرج منها بالخلاصة التالية : فى حال ما اذا خيف الضياع على المنكوبين ، يكون واجبا على الموسرين من الشعوب الاسلامية فى كل

عصر وزمان ، ان يقوموا بمواساة منكوبيهم : بالاعانة فى الاعمال ، وبما يجب لهم من القوت واللباس والمسكن الصحي ، وبسائر انواع المعونات .

وبعد هذا يحسن ان اشير الى ان هذا المبدا قد نفذ عمليا حينا من الزمن فى عصر النبوة وبعض العصور بعده فقد اراد النبي صلوت الله وسلامه عليه وءاله الغزو مرة فقال : **« يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم من ليس له مال ولا عشيرة ، فليضم احدكم اليه الرجلين والثلاثة »** قال جابر بن عبد الله راوي الحديث فضممت الي اثنين او ثلاثة ومالي الا عقبة كعقبة احدهم من جملي .

ولم تكن قضية جابر ــ رضوان الله عليه ــ هي الوحيدة التيطبق فيهاهذا المبدأ، وانما هناك وقائعاخرى عديدة سار فيها سادات الامة على هذا الصراط السوي

فقد اثنى الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه وءاله ــ على الاشعريين فقال انهم اذا ارملوا فى الغزو ــ نفذ زادهم وافتقروا ــ جمعوا زادهم وتواسوا فيه ، هم مني وانا منهم .

وجعل الخليفة عمر ــ عام الرمادة ــ على كل شخص مثله وقال لن يهلك احد على نصف شبعه .

وفى المحلى : صح عن ابي عبيدة بن الجراح وثلاثمائة من الصحابة ان زادهم فني فامرهم ابو عبيدة فجمعوا ازوادهم فى مزودين ، وجعل يقوتهم اياها على السواء .

هكذا كان الشعور بواجب المواساة عند الحاجات سائدا فى العصور الاسلامية الاولى ، على اننا لا نعدم فى العصور الاخرى افرادا ــ وان كانوا قلائل ــ يدعون لاحياء هذه الروح الانسانية ، ويعملون بها فى خاصة نفسهم ، ومن بين هؤلاء نجد ابن العربي المعافري الاشبيلي دفين فاس ، فقد قال فى بعض كلام له :

« اذا نزلت جائحة من القحط فلا خلاف بين الايمة انه ترجع حقوق المحتاجين فى رقاب اموال الاغنياء ، وعليهم ان يعطوهم كفايتهم ويقتسموهم على قدر اموالهم ــ وقد كنت فى اعوام المجاعة ادعو الاغنياء والولاة الى ذلك فيابون علي ، لان الله ابى عليهم ان يفلحوا ــ فكنت ارجع الى تقدير الاغنياء والمساكين فآخذمن جملتهم قدر ما يمكن ان يلزمني على التقسيط فاضمهم الى نفسي ».

ولا نعدم بعد ابن العربي افرادا آخرين تشع فى نفوسهم هذه الروح الاسلامية فقد نقل عن ابي حامد العربي بن احمد الفشتالي الفاسي المتوفى عام 1092 : انه كان يسلك مسلك ابن العربي اثناء مجاعة عرضت فى وقته .

هذا ونحمد الله سبحانه على ان وفق جلالة ملكنا محمد الخامس لاحياء هذه السنة الاسلامية في شتى المناسبات ، اعانه الله سبحانه حتى يزيل معالم هذا المصاب عن اكادير ومنكوبيها .

وقبل ان اختم هذا العرض اود ان الفت النظر الى ان الاسلام كثيرا ما يرغب في العطاء الضخم والاعانة الوفيرة ، لنتدبر هذا النداء النبوي الذي يخاطب النخوة الاسلامية ويقول :

« الا رجل يمنح اهل بيت ناقة تغدو بعس « قدح » وتروح بعس ، ان اجرها لعظيم » .

فاذا عرفنا ما تساويه الناقة الجيدة في وقتنا ـ ندرك مقدار المواساة التي يرغب فيها الاسلام ، سيما في ظروف كظروف المغرب بعد نكبة اكادير ، وما عطايا الرسول الكبيرة ، وتبرعات غير واحد من الصحابة في شتى المناسبات ، الا تجاوب مع هذه الدعوة الاسلامية التي نرجو ان تشرق على نفوسنا جميعا حتى نؤدي واجبنا نحو ضحايا زلزال اكادير الذي مني به المغرب والمغاربة .

ان هذه الكارثة محتاجة الى مساعدات طائلة : اعانات للجرحى ، اعانات للايتام ، اعانات للايامى ، اعانات للمرزوئين في اموالهم وممتلكاتهم ، مساهمات في اعادة بناء المدينة المنكوبة .

وقد راينا موقف الاسلام من المصابين في هذا الزلزال واشباهه ، وكيف يفرض المعاونة على كل من يفضل لهم فضل عما يمسكون به حياتهم ، وبهذا يكون الاسلام يدعو كل الميسورين ـ على تفاوت يسارهم ـ الى مد يد المساعدة ، لضحايا هذه النكبة .

فلنضرب الرقم القياسي في مساعدة المنكوبين حتى نكون قد استجبنا لنداء الاسلام .

ولنقم بهذا الواجب الديني والوطني لنقدم مثالا جديدا من حيويتنا وسخائنا وتضامننا ، وما هي باول مواقف المغرب المشرفة .

ولنستجب لنداء الواجب نحو اخوان لنا طالما ساهموا في بناء الاقتصاد المغربي ، والدفاع عن كيان المغرب في القديم والحديث .

ولنعمل على احياء امجادنا السالفة في امدادات المغرب التي طالما قدمها بسخاء لتنفيس ضائقات الاسلام بالاندلس وبعض جهات الشرق **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .**

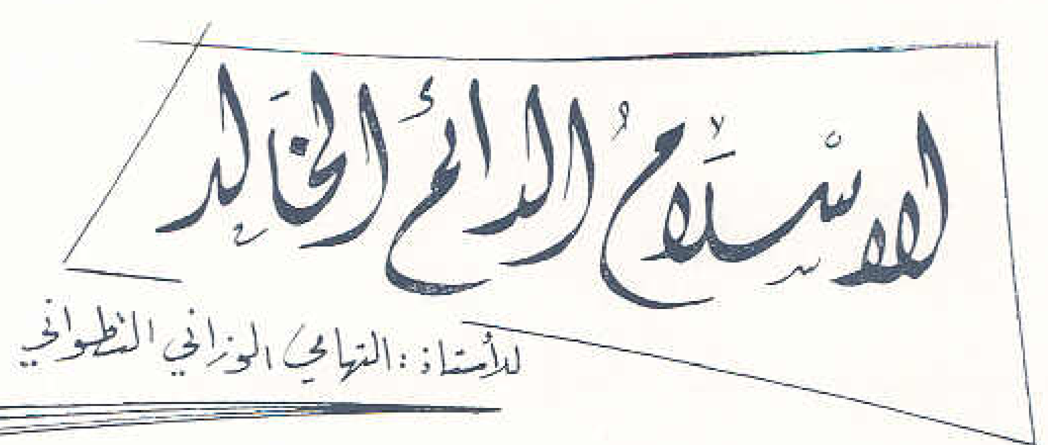
المراجع :

1 ـ **صحيح مسلم وبعض شروحه**

2 ـ **تقييد للشيخ جعفر الكتاني في وجوب اعانة المحتاج**

3 ـ **الاسلام والمناهج الاشتراكية**

4 ـ **الاسلام المفترى عليه**



نحن في سيارة تنهب بنا الطريق نهبا وكانت المسافة ما بين الرباط وتطوان طويلة والطول في كل شيء ممل ، ولا نريد ان نستسلم للنوم لانه حالة يجوز أن تنتقل الى السائق ، ذلك لان الغريزة تحرك الغريزة فاذا تجلت سجية الطمع اخرجت سجاياه في مختلف النفوس رؤوسها وكذلك سجايا الكرم والبغض والحب والبكاء والضحك ، ولا نريد لسائقنا ان تاخذه سنة او نوم لان ارواحنا امانة في يديه ، فليكن يقظا حذرا وعلينا ان نساعده على تادية عمليته مثل ما يلزمنا ان نشجع العاملين للخير على ان يمضوا في خطتهم . واخذنا ننتقل من حديث الى حديث ومن موضوع الى موضوع ولا نبالي بان نقع على غث او سمين ما دام القصد هو ازالة الملل وايناس السائق الجاد العاكف ، ووصلنا الى موضوع الدين وما اصبح به مهددا في النفوس الحائرة بعد ان اخرجت الادمغة اثقالها وبعد ان استحكمت المادية الجامحة فحاولت ان تخضع كل شيء لارادتها مثل ما حاول الدين ، ان يخضع كل شيء لارادته . وامسر المادية والدين كسائر العوارض دولة بين هذا الجانب وذلك وما دام التاريخ ماضيا في طريقه لا يوقفه شيء وما دامت صوره تتلون وتتغير فكل ما يمكن ان نقوله عن الشر انه لا بد منته ومن الضروري ان نقول في مرحلة الخير ان من المؤسف حقا ان الخير لن يبقى لان الزمان ماض في طريقه لا يقف لخير ولا لشر ولا يتحرك لخير ولا لشر .

وقال صاحبي الشاب ان الشبان في العالم لم يبقوا في نفوسهم يحملون للاديان من الاجلال ما كان يحمله لها آباؤهم وانهم في خطتهم الجديدة ماضون في طرق تصاعدية فكلما مر يوم كان أحسن من سابقه فيما يرجع للقيم الاخلاقية . وهذا مصداق لما ورد **(كل يوم ترذلون)** ويوشك الناس ان يتحرروا من الدين حتى لا يبقى منه الا كباقي الوشم في ظاهر اليد .

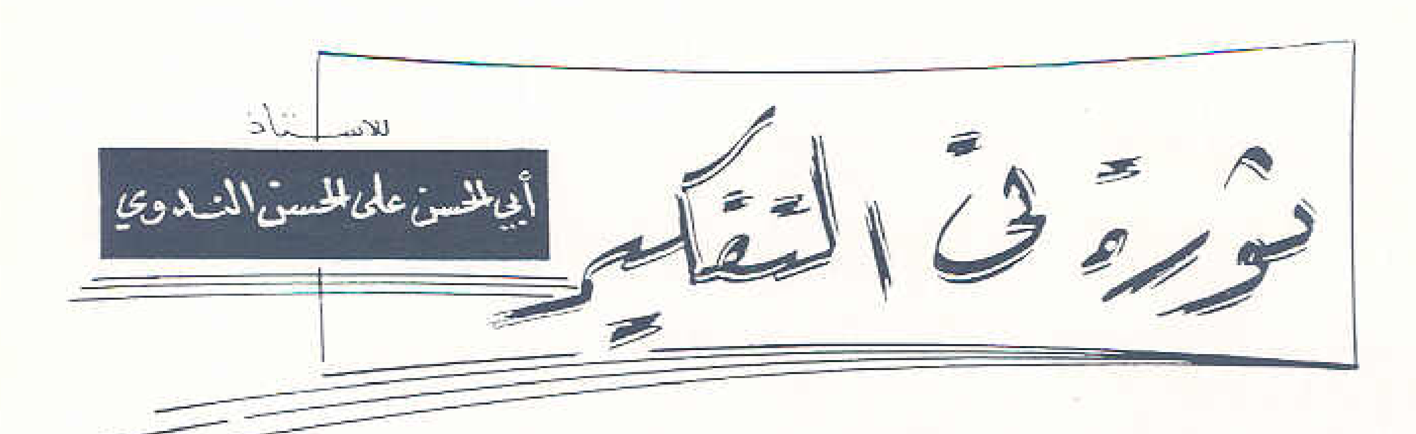
فقلت لصاحبي ما يهدد الاديان اليوم ليس باهول ولا بافظع مما كان يهددها امس فبالامس كانت الخرافة وكانت الدار الاخرة تباع بمبلغ من المال محدود وكان يكفي المسرف على نفسه ان يتصدق بصدقة على احد الدجاجلة لكي يضمن له النجاة من النار والخلود في الجنة ولو اكثر من كل موبقة . وهذا ليس بالدين الذي امر الله به . اما اليوم فان الشبان ينظرون الى الدين بنظرة اجل مما كان ينظر اليها به من ذي قبل بسبب ارتفاع مستوى التعليم وتعمق الشباب في مظاهر الحياة الاجتماعية وما لمجموعها من تاثير على اقامة نظام محكم يضمن اطمئنانا وراحة . فانا احسب ان دين الناس اليوم امكن من دينهم بالامس لانهم ربطوه بالحياة ولم يبق شانه ما بعد الموت . واذا استمر التعليم في طريقه التصاعدي فان نتيجة ذلك سيكون توسع افق النظر السديد . وسوف يجد اولو الالباب الدين دعامة اساسية لاقامة النظام الاجتماعي وعلى فرض انه لم يكن دين فلابد من فرض نظام للمجتمع يحمل في النفوس القداسة التي كانت للدين حتى يتمكن الانسان من ان يحيا حياة تتفق مع الواقع ولا يمنعنا مانع من ان نقول ان الحيوانات غير الانسان ذات دين ايضا فهي تغار على اناثها وهي تحرص على بقاء اوكارها واعشاشها وهي لا تزال دائبة في تربية اولادها فلها نظامها الفطري الذي وجه الانسان الاول فاتجه الى فكرة الدين واحاطها بهالة من التقديس والاجلال وكان من آثار ذلك ان سارت فيه النفوس الطيبة الكريمة فوصلت الى العنصر الذي بعث الفطرة على النظام واقامة بناء محكم ليعيش على أسسه المجتمع الصالح الى ان ادتها خاتمة المطاف الى ان للكون مدبرا يريد للخلق الخير ويمدهم بجنود من عنده ويهديهم ويرشدهم عن طريق الوحي . ولو هدمنا فكرة الدين لهدمنا فيها تعاليمه الفاضلة فاصبحت الزوجات حقا مشاعا بين الجميع في آن واحد لان الذي كان يحترم قوانين الزوجيات هو الدين وقد خفت

صوته وخبث ريحه وقل مثل ذلك في الملكيات وفي الطقوس التي تلتف حولها الامم كالصوم والحج وبقية الشعائر .

ان فكرة الدين نبتت من الارض كما نزلت من السماء وانها ليست عبارة الا عن غريزة دفعها التاريخ فاكسبها هذه المهابة والجلالة وان كان شيئا حقيقيا بالتقديس والاكبار فانه هذه الديانات التي تاتي من طريق سهل واضح وهو ان من حافظ على الشرائع فاز برضى الله ونال سعادة الدارين ، وان ضيق الفكر في العامة وعدم اتساع الوقت لتفهيم وفهم التفاريع لمحتاج الى قواعد مبسطة للاخلاق ولا ابسط من ان تخوف المسيء بالمقت العاجل والعذاب الآجل ولا ان تشوق المحسن الى راحة الضمير في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة . اذا كان الدين حيلة احتال بها الاخيار لتنظيم شؤون المعاش والمعاد فما انبلها من حيلة وما اشرفها من وسيلة . والذي يعاب على المغفلين ليس هو البحث والتنقيب عن وجوه النقص والكمال، وانما هو الانصراف الكلي عن دراسة الاديان وتبيين ما فيها من تعاليم وتشريعات ، واذا لاح وجه من وجوه النقص فعلى الباحث ان يدرس زيادة على الدين التاريخ الذي اشتمل على الظروف والملابسات الذي تكون فيها ذلك الدين وعلى الذين يدافعون عن حيلة الربا ان يعلموا الصورة العظيمة التي كانت عليها مراباة الجاهلية ، اذ كان الربا يؤخذ اضعافا مضاعفة كما كان ذلك جائزا في اوربا في العصور الوسطى واخذ في التناقص الى ان وصل الى الحد المعقول ويوشك ان يتلاشى مع الايام يوم تصبح الحكومات تقدم قروضا راسا براس ويكفيها من الربح ان تروج الاموال في البلاد . وعلى الذين يدافعون عن حلية الخمر ان يعرفوا اثره في اهل الاقاليم الحارة وانه لا يتحمله الا جسوم من نوع خاص في قدرتها على المقاومة والدفاع .

وليس الامر بالطواعية في الاوامر التي تصدرها الحكومات الا وجها من وجوه الدين وقل مثل ذلك في الوطنيات التي تفرض بذل المهج في سبيل ما يعود على البلاد والامة بالخير ، ولو توسعنا في الدين لفسرناه بالاخلاق من اي نوع كانت وما نرى هذه الحضارة الا اطرا جميلة للتعاليم الدينية فقد جاءت الحضارة بمنع الاسترقاق والرقيق فحققت بذلك امنية من اجمل الاماني الاسلامية الحريصة على الحرية ، المتشوقة لمحو آثار الرق والرقية وجاءت الحضارة بتنظيم الامن الداخلي والخارجي فحققت بذلك حرص الدين على سلامة النفس والمال. وجاءت الحضارة بالمياتم والملاجىء والمستشفيات فحققت بذلك صيانة الام واليتيم والعاجز والمسكين، وجاءت الحضارة بتنظيم وجوه الجباية بنسب عادلة او تقرب ان تكون عادلة فحققت غرض الدين في جمع المال لتسديد ما تحتاجه البلاد من نفقات، وقد شعر المسلمون من اول يوم بالحاجة الى اموال فوق الزكوات فدعا الدين الى الانفاق في سبيل الله ، فتصدق الناس على مقدار شعورهم بخطر ما يدعون الى النفقة من اجله ، فجاء ابو بكر بماله كله ، وجاءت الحضارة باصلاح الطرقات فحققت بذلك شعبة اماطة الاذى عن الطرقات ، وجاءت الحضارة بتنظيم السياحات فحققت بذلك امر الله حيث يقول : « **قل سيروا في الارض فانظروا** » وجاءت الحضارة بتنظيم التعليم ونشره فحققت بذلك قول الله : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم** » وحمت الحضارة الامن بمختلف الاسلحة فحققت بذلك قول الله : « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » وجاءت الحضارة بالاقتصاد فحققت بذلك قول الله سبحانه : « **كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ان الحضارة هي التي عرفت كيف تطبق قواعد الدين فنقلت الامر من الافراد وجعلت ذلك حركة مجموعية فما زادت على ان نظمت ذلك ووضعته في اطاره العلمي المجدي ، واجدر بها ان تكون كذلك ما دامت تعمل لاسعاد البشر وهي المهمة التي جاء بها الدين الاسلامي. والقادحون في الدين قادحون في الحضارة والقادحون في الحضارة قادحون في الدين فمن الامرين تبنى سعادة البشر ، اللهم الا ما كان من خرافات لا تمت الى الدين بنسب وما كان من رذائل هي انسب بالهمجية منها بالحضارة ، ولعل ما يخصنا للمس هذه الحقائق ان ندرس الاسلام دراسة متينة ، واحر به ان يعتنى بدراسته ما دام يشكل النظام الكامل للمجتمعات المسلمة . لعل الجميع يدركون ان نظاما كاملا لامة من الامم تكون خلال ما يقرب من اربعة عشر قرنا لابد ان يكون عميقا عتيدا ، فان البقاء انما هو للاصلح ويجب ان يكون سمحا سهلا عكس ما يتهم به الاسلام من طرف خصومه ، والا فقد استبان ان العنف مذهب سريع الانقراض ، وقد حاول الخوارج ان يوجهوا الاسلام جهة الشدة والعنف واحاطوا رجالاتهم باطار من المثالية الجذابة ، لكن الخارجية على مثاليتها ونبل مقاصدها ذهبت في الغابرين . وليس هنالك سبب لانقراضها ما عدا عنفها وصلابتها ، ولا نذهب بعيدا فهذه النازية الصليبة الجبارة بلغت من الحيوية والوعي واليقظة الى الذروة والقمة ، وحسبها الناس طوفانا يفيض على العالم يتجلى عن عصر تيوتوني ، فكانت قوتها الذي حسبها الناس

علامة خلودها هي السبب المباشر لسقوطها وموتها واقبارها فى مهدها . ذلك لان الحياة لا تحتمل ان تسرع السير اكثر من سيرها ؛ ولا تطيق الركود فى اقل من حركتها فهي دائبة فى سيرها المتوسط بين الركوض والركود . والاسلام فى مجموعه يساير سير الحياة فلا هو بالبطيء ولا هو بالسريع بل هو حالة وسطى لامة وسط ويستحيل ان تكون آثاره البارزة غير آثاره العميقة ويمكن ان تاتي مآت الآراء والمذاهب ويمكن ان تفوقه وتتركه الى الوراء ؛ لكن التاريخ الذي شهد مصرع جنكزخان لا يزال يخدم الاسلام مثل ما يخدمه الاسلام وقد تشبه سير المبادىء العنيفة بالافكار المتطرفة بسير الشهاب الراصد فى قوته ولمعانه وسرعته وخطورة نتائجه فى حين تشبه فيه الاسلام بالشمس المنتظمة الهائلة . واقرا ان شئت وصايا لقمان لابنه وهو يعظه فى القرآن لترى نموذجا من نماذج الخلود القرآني الاسلامي ؛ ومن لدن ظهر الاسلام وهو يتقي اخطار المتطرفين من خصومه ويتنكب مجابهتهم بالعداء ايام حماسهم ايقانا منه بان الغليان آثاره، ولكن الغليان لن يدوم وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية وهو صلح مشين ومع ذلك فان القرآن سماه الفتح المبين ذلك لانه نتيجة حماس قريش بعد ان اهاجها المسلمون فوصلوا فى عددهم وعددهم الى المنطقة الحرام من مكة فهاج القرشيون وماجوا ولكن مدبرهم قنع بعقد معاهدة ظاهرها فى صالحهم وباطنها شاهد عليهم بان حماسهم وقواهم المعنوية لم يزد عن ان يرضى بكلمات حبر على ورق دون ان يناجزوا المسلمين الذين يرونهم فى تقدم مطرد وانهم ما وصلوا الى مكان فتراجعوا عنه وان كل شبر وطئه المسلمون دخل فى حرزهم الى الابد لانهم يسايرون الطبيعة فى سلوكها وياخذون يسيرا مما لا يضر بالاغنياء ويردونه على الفقراء فلا يغضب الاثرياء لتفاهة ما اخذ منهم ويرضى الفقراء لانهم صاروا ذوي حق فى مال الاغنياء . ولقد شاهد المسلمون عدة انهزامات ولكنهم كانوا منتصرين فى انهزامهم انتصارهم فى زحفهم وحتى فى الحروب الصليبية التي شنها النصارى على المسلمين كان النصر حليف صلاح الدين وجنوده من حزب الله ولا نعني انتصار الاسلحة فانه كان انتصارا عظيما وانما نعني انتصارا من نوع آخر وهو الانتصار الذي اقلق الكنيسة والكهنوت النصراني حيث كان الصليبيون يخرجون من اروبا ممتلئين حماسا وتقديسا للنصرانية فاذا اتصلوا بالمسلمين وعرفوا الطابع الذي طبع به الاسلام اتباع مذهبه فى سائر فروع معايشهم برد حماسهم لانهم وجدوا انفسهم يحاربون قوما فضلاء مومنين ولا يحاربون امة ملحدة كافرة همجية كما كان يوهمهم القساوسة والرهبان؛ فكان الصليبي اذا رجع الى اروبا لا يسعه الا ان يذكر محاسن المسلمين وهو يريد ان يذكر عيوبهم ونقائصهم حتى كان رجال الكنيسة يعبرون عن الصليبيين بانهم حينما يرجعون من الشرق يعودون نصف مسلمين . واخيرا جاء الزحف الاروبي المسيحي فزحف زحفا استعماريا محضا لا يحدوه اليه الا الرغبة فى حطام الدنيا فتمكن من السيطرة على العالم الاسلامي وانكمش الاسلام ولان كعادته فى خطته التي اعتادها منه التاريخ حتى اذا هضم المسلمون الحضارة الاروبية العصرية او كادوا وحتى اتقنوا علم المستعمرين او قاربوا فاذ ذاك تحرك الاسلام من جديد فاجهز على الاستعمار فى تركيا ، والعراق ، ومصر ، والباكستان ، واندونيسيا والمغرب ، وتونس ؛ وها هو يكافح من اجل موريطانيا والجزائر ؛ وهكذا ينتصر الاسلام فى سائر معاركه ولكنه انتصار منطقي ينكمش اذا وجب الانكماش ثم يقوم عملاقا هائلا ؛ اما وسائله واساليبه فهي هذه الشريعة وهذه العقلية التي كونها من مجموع تعاليمه وقد شاهدنا الشبان المسلمين يتمردون على الاسلام ثم لا يلبثون الا قليلا فيعودون الى احضانه بررة مكرمين فيتلقاهم بالترحيب والتكريم لانه اعتاد ان يدرج فى حساب بقائه وخلوده مناورات الخصوم وتشكيكاتهم ولكنها مناورات لا جذور لها وتشكيكات فى صميم الحياة التي يلزم ان تقبل بشكوكها وحقائقها ؛ وما الحقائق فى الشكوك الا كالملح فى الطعام ؛ وللاسلام واقع هو انه ضمن للمسلمين البقاء فى الماضي ولا يزال قويا جديدا لضمانة الخلود فى المستقبل .



في الهند حركة اسلامية هامة ترمي لاحياء شريعة الحق والى السمو بالانسانية الى عالم الارواح المثالية والعزوف عن المادة التي لوثت البشرية بادرانها وجعلتها كالالة الصماء ونتقل الى قرائنا الكرام مثالا من هذه الثورة الفكرية للاستاذ ابي الحسن علي الندوي رئيس مجلة « البعث الاسلامي » التي تصدرها ندوة العلماء لكهنو بالهند :

« دعوة الحق »

اننا ــ معشر المسلمين ــ في حاجة الى ثورة، ثورة في التفكير ، منذ قرون طويلة بدأنا ننظر الى انفسنا كمجموعة بشرية موزعة في العالم منتشرة في البلاد، ذات قوميات مختلفة ولغات متنوعة وثقافات محلية محاطة بظروف واجواء خاصة ، و «امكانيات» محدودة ، تجمع بين فروعها المختلفة واسرها المتشتتة « وحدتان » اثنتان لا ثالثة لهما ، « العقيدة » والخضوع للغرب والانحصار عليه في المعيشة والسياسة .

ومنذ مدة طويلة بدأنا نزن انفسنا وقيمتنا ومكانتنا في خارطة العالم بهذه الطاقات « والامكانيات » وبما نملكه من الوسائل ، والمواد الخام ، وحواصل البلاد ومنتجاتها ، وعدد النفوس ، والقوة الحربية ، فنرى كفتنا راجحة في اقليم ، طائشة في آخر ، راجحة في حين، طائشة في حين آخر .

ومنذ مدة طويلة آمنا بسيادة الغرب وقيادته وانه امر مقرر وواقع ليس منه مفر، وآمنا بانه وضع لا يقبل التحول ولا التطور ، وتجدد المثل القديم واصبح عقيدة شائعة ، « اذا قيل لك ان التتر انهزموا فلا تصدق » (1)

واصبحنا لا نفكر في معارضة الغرب ومناقشة سيادته وجدارته للسيادة ، واذا فكرنا في ذلك ــ على حين غفلة من العلم والدراسة والكياسة ــ استعرضنا طاقاتنا ووسائلنا والقوة الحربية في بلادنا وسهمنا من المخترعات الحربية والطاقات الذرية فاستولى علينا اليأس والتشاؤم ، وآمنا باننا لم نخلق الا للخضوع والخنوع ، ولنعيش على هامش الحياة ، وعيالا على الغرب مرتبطين معقودي النواصي بأحد المعسكرين المتنافسين .

هكذا يفكر العرب ، وهكذا يفكر المسلمون في باكستان ، وفي اندونوسيا ، وفي تركيا .

وهكذا يفكر الناس في اليابان ، وفي الصين ، وفي الهند ، وفي سيام ، وفي بورما .

هذا هو التفكير « السليم » ، وهذا هو المنطق « السديد » ــ كما يسميه الناس ــ وهذا هو الاستنتاج العلمي المبني على الدراسة والايمان بقوة الاسباب وطبيعة الاشياء .

ولكن هناك جماعة لا تقبل هذا التفكير ، ولا تؤمن بهذا المنطق ، بل تثور على هذا المنهج الفكري ، ثورة قوية عارمة ، ان لها منهجا ــ في العمل ــ مختصا بها ، والى هذا المنهج يرجع الفضل في افضل الثورات واصلحها واقواها في التاريخ وفي تغير الاوضاع في العالم تغيرا مدهشا وفي سعادة البشرية بعد الشقاء الطويل وصلاح المجتمع البشري بعد الفساد الشامل .

(1) كان ذلك الجملة المأثورة الشائعة في المجتمع الاسلامي ، في القرن السابع عند غزو التتار للعالم الاسلامي واخضاعه من اقصاه الى اقصاه .

ولا امل للامم الضعيفة الا في هذا المنهج . ولا مستقبل للامم — التي تؤمن بالمبادىء وتحتضن الدعوات — الا في هذا المنهج .

ولنفهم هذا المنهج وقوته وفضله ونتائجه الباهرة للعقول نرجع قليلا الى الماضي ونستوحي « الصحف الصادقة » .

يولد موسى في مصر في بيئة قاتمة خانقة قد انطبقت على بني اسرائيل كل الانطباق وسدت في وجوههم المنافذ والابواب ، حاضر شقي ومستقبل مظلم ، قلة عدد ، وفقر وسائل ، وذلة نفوس ، عدو قاهر ، وسخرة ظالمة ، لا قوة تدافع ولا دولة تحمي ، أمة مصيرها معلوم محتوم ، قد خلقت للشقاء والفناء .

ويولد موسى وولادته وحياته كلها تحد لفلسفة الاسباب ومنطق الاشياء ، اراد فرعون ان لا يولد فولد ، واراد ان لايعيش فعاش ، يعيش في صندوق خشبي مسدود ، وفي ماء النيل الفائض ، وينشأ في حضانة العدو ورعاية القاتل ، ويجد به الطلب القوي الساهر ، فيفلت وينجو ويأوي الى ظل شجرة كئيبا غريبا فيجد الضيافة الكريمة والزواج الحبيب ويرجع بأهله فيلفه الليل المظلم والطريق الموحش وتتمخض زوجه فيطلب لها نارا تصطلي بها فيجد نورا يسعد به بنو اسرائيل ويهتدي به العالم ، يطلب النجدة والمدد لامراة واحدة فيجد النجدة والمدد للانسانية كلها ويكرم بالنبوة والرسالة .

ويدخل على فرعون في أبهته وسلطانه ، وفي ملائه واعوانه ، وهو المطلوب بالامس قد تحققت عليه الجناية وتوجهت اليه الدعوى ، وفي لسانه حبسة وفي موقفه ضعف ، فيقهر فرعون وملأه بدعوته وايمانه وحجته وبيانه ، ويلجأ فرعون الى سحرة مصر ليقهر بفنهم معجزة موسى التي ظنها فنا وسحرا ، فاذا بالسحرة خاشعون خاشعون يقولون « آمنا برب العالمين رب موسى وهارون » .

ويؤمر بالخروج ببني اسرائيل والاسراء في الليل من ارض الظلم الى ارض النجاة ويتبعه فرعون بجنوده ، ويصبح موسى والبحر أمامه والعدو من ورائه ، ويخوض البحر فينفلق ويكون كل فرق كالطود العظيم ، ويعبر موسى وقومه ويتبعهم فرعون بجنوده فيلتهمهم البحر الهائج .

وهكذا يهلك فرعون وقومه الاقوياء الاغنياء ، ويملك بنو اسرائيل الضعفاء الفقراء « **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** » (1) .

ما هي القوة التي قهر بها موسى اعظم قوة في عصره ومصره ، وما سر انتصار بني اسرائيل على اعدائهم ، وما سلاحهم الذي واجهوا به العدو القاهر الكاسر واخضعوا به المحيط الخانق الثائر ؟ .

اقرأ قصة موسى — في القرآن — من جديد تر ان السلاح الذي واجه به موسى فرعون وقومه وانتصر به بنو اسرائيل وبنوا الامامة والزعامة في مصر وحولها هو « الايمان » و « الطاعة » و « الدعوة الى الله » ويتجلى هذا الايمان وهذه الطاعة والدعوة في ثنايا القصة ومطاويها ، وقد تجلى هذا الايمان النبوي في دعوة فرعون وقومه وبه تغلب موسى على حجاج فرعون ودهائه ، هو يريد أن يشغله عن موضوعه ويثير عليه الملأ وهو ثابت على دعوته ثابت في ايمانه لا يتزعزع ولا يتزلزل ، ولا يتحول ولا يتغير ، قال فرعون « **وما رب العالمين ، قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الاولين ، قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون** » (2) .

ويسأله فرعون عن الاجيال التي مضت وهو موضوع شائك وسؤال محرج ولكن موسى يتغلب على دقة الموقف بايمانه الراسخ وحكمته النبوية فيقول « **علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى** » (3) ويفيض في الحديث عن الاله الواحد — الذي يفر منه فرعون — فيقول « **الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماءا فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى** » (4) .

ويتجلى هذا الايمان في أبرز مظاهره لما رأى موسى امامه البحر المائج ومن ورائه العدو الهائج فلا متقدم ولا متاخر وهو وقومه بين طبقتي الرحى وينادبه بنو اسرائيل في جزع وفي فزع « **قال اصحاب موسى انا لمدركون** » (5) ولكنه ثابت الجاش قوي الايمان يعرف ان الله ناصر عبده ومنجز وعده يقول في صراحة وثقة « **كلا ان معي ربي سيهدين** » (6) .

1) الاعراف 137
2) الشعراء 23 — 28
3) طه 52
4) طه 53
5) الشعراء 61
6) الشعراء 62

ويعيش بنو اسرائيل في مصر حياة ذل وشقاء وبؤس وفقر ، يعانون افظع أنواع الظلم والاضطهاد واقسى اساليب الحكم والاستبداد ، فيؤمرون بالانابة الى الله وتقوية الايمان وتحسين الصلة بالله ليستحقوا نصره ويوجدوا في أنفسهم صلاحية الوراثة والخلافة في الارض « **وأوحينا الى موسى واخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين** » (1) .

ولا طاعة اعظم من طاعة موسى وانقياده واستسلامه للامر الالهي ، ـ بالتوجه الى أعظم ملوك عصره ـ وهو الثائر الموتور شديد البطش ، عظيم السلطان فيقال « **اذهب الى فرعون انه طغى** » (2) ويتوجه الى بلاط جبار يدعي الربوبية فيدعوه الى الله الواحد القهار ، ويستمر في دعوته وجهاده وفي وعظه وارشاده حتى يفتح الله بينه وبين قومه بالحق وهو خير الفاتحين .

لقد كان الايمان والطاعة والدعوة الى الله القوة التي واجه بها موسى « مشاكل » عصره وقهر بها أعظم امبراطورية على وجه الارض ، ارقاها مدنية واوسعها مملكة وأغناها اسبابا واعظمها جبروتا .

لو كان موسى ـ كزعيم لبني اسرائيل ـ يفكر تفكير الزعماء السياسيين ويستعرض « الامكانيات » والوسائل التي يملكها قومه ، ويزن كل شيء في ميزان الواقع والحكمة العملية ، ولو نظر ـ وهو الذي نشأ في البلاط الملكي ـ العدد والعدة والعزة والمنعة والجنود والبنود والثروة والذخائر التي كان يملكها فرعون وقارون في ذلك بين قومه وقوم فرعون ، لما جاز له ـ في شريعة العقل ـ أن يواجه فرعون بما يسوءه ، ولتحتم عليه ان يقنع بحظه وحظ قومه ، ويرضى بالوضع السائد ، فلا ايمان ولا صلاح ، ولا عدل ولا أخلاق ، ولا تقوى ، ولا انسانية .

ولكنه نبي يرشده الوحي ، ولكنه مؤمن يؤمن بقوة الله ويؤمن بنصر الله ، ولكنه داعية يفكر تفكير الدعاة ، وان هذا المنهج من التفكير والعمل هو الذي غير مجرى التاريخ وأتى بالمعجزات وادهش العقول ، وحير الالباب .

ولو كان الرسول الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يفكر تفكير الزعماء ويستعرض الامكانيات والوسائل التي كان يملكها قريش ، ولو انه نظر الى الامبراطوريتين العظيمتين اللتين توزعتا العالم المتمدن المعمور ، الامبراطورية الرومية ، والامبراطورية الفارسية ، وما تتمتعان به من حول وطول ، وقد عرف قوتهما وسعة مملكتهما ـ وهو الفقيه الواعي ـ لما جاز له ـ في شريعة العقل ـ ان يتوجه بدعوته الى الانسانية جميعا ، ويكتب الى سيدي العالم المعاصر ورئيسي الامبراطوريتين الغربية والشرقية يدعوهما الى الاسلام ، ولبقي الوضع الذي كان يسود من قرون فمتى تملك هذه الحفنة البشرية التي آمنت به القوة التي تضارع قوة الامبراطوريتين بل تفوقها حتى تهزمها وتدحرها ! والى متى كان يجب عليه ان ينتظر ؟ وماذا كان مصير العالم ومصير الانسانية لو اتجه هذا الاتجاه وفكر هذا التفكير ؟ لقد شقيت الانسانية اذن شقاءا طويلا ، وتأخر او توقف طلوع الصبح الصادق ، ولكان للانسانية تاريخ غير هذا التاريخ .

ولكنه صلى الله عليه وسلم نبي يؤمر فيعمل ويتلقى التوجيه والارشاد من السماء فينفذ . ولكنه مؤمن يؤمن بقوة الله ويؤمن بنصره ، ويؤمن بأن الضعيف مع نصره قوي ، والقوي بخذلانه ضعيف ويؤمن بقوله تعالى « **ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » (3) ويؤمن بقوله « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » (4) ويؤمن بأن الله قد تكفل بنصر من ينصر دينه وينهض لاعلاء كلمته فقال « **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** » (5) وقال « **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ـ انهم لهم المنصورون ـ وان جندنا لهم الغالبون** » (6) ويؤمن بأن الله قد وعد بالانتصار والغلبة والعلو والسيادة لعباده الذين قد تحققت فيهم صفة الايمان وتجلت فيهم حقيقته فقال « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » (7) ولم يعد بشيء من ذلك ـ من النصر والفتح والظفر والغلبة والعلو والسيادة ـ على الاهواء والنزعات ، والطموح والكبرياء وحب المجد ـ الفردي أو القومي ـ ، وشرف الدماء والانساب والبلاد ، والعصبيات

(1) يونس 87
(2) النازعات 17
(3) آل عمران 160
(4) البقرة 149
(5) سورة محمد 7
(6) الصافات 173
(7) آل عمران 129

والقوميات ، فلم يتقدم بشيء من ذلك الى العالم ولم يطلب به النصر مع انه – صلى الله عليه وسلم – من اشرف الامم وافضل البيوتات وأقدس البلاد ، انما تقدم بدعوة دينية ، ومنهج خاص للحياة لا غنى للامم وطوائف البشر عنه على اختلاف أوطانها والوانها ولغاتها، فخضعت له هذه الامم وهذه الطوائف من البشر ولم تعقها عن ذلك عصبية او قومية ، لانه لم يكن من دعاة عصبية أو جاهلية وانما كان داعي دين عام للانسانية ، وداعي عقيدة ومبدأ ومنهج فاضل للحياة ، ونصره الله على قلة وضعف وفقر ، ونصر كل من قام بهذه الدعوة الدينية وبهذا المنهج الخاص للحياة وتكفل بنصرهم الى آخر الدهر فقال ((**اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون**)) (1) .

انني لست ممن يدعو الى رفض الاسباب والتوكل السلبي ولست ممن يعيش في عالم الخيال والاحلام ، ولست ممن ينكر الحاجة الى الاستعداد وممن لم يقرا قوله تعالى ((**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**)) وقد لمت العالم الاسلامي ومن تزعمه من الشعوب والدول لوما شديدا في كتابي « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » على التقصير في الاستعداد الحربي والصناعي والتخلف عن أوربا في ذلك واعتبرت ذلك سببا من اسباب شقاء الانسانية واتجاه العالم من الرشاد الى الضلال ومن البناء والازدهار الى الهدم والدمار .

ولكني أعارض هذا التفكير الذي تسلط على عقلية العالم الاسلامي في العهد الاخير ، وهو النظر الى الامم الاسلامية – في مختلف انحاء العالم – ككتل بشرية شأنها شأن القطعان البشرية الاخرى التي لا رسالة لها في العالم ولا دعوة لها للامم ، توزن في ميزان الامكانيات والوسائل والاستعداد المادي ، وتقوم بما تملكه من ثروة وذخائر ، والتناسي أو الاعراض عن قوتها الكبرى « الايمان والطاعة والدعوة الى الله » .

انا يا قوم فقراء ضعفاء متخلفون في العلم والصناعة وفي الاقتصاد والسياسة، المسافة بيننا وبين الامم الاوربية مسافة قرون وعهود ، فليكن ذلك موضع اهتمام الزعماء والقادة وليبذل ذلك كل عناية ورعاية .

ولكننا في وقت واحد القوة الكبرى في العالم فعندنا دين هو حاجة البشرية كلها ، وعندنا دعوة تنقذ العالم من نهايته الاليمة التي تنتظره وتدنو اليه ، وعندنا الايمان الذي يخلق الامانة والشعور بالمسؤولية في النفوس ويخلق الدوافع القوية الى عمل الخير وخدمة الانسانية وقد حرمتها الامم الزعيمة للعالم بعد ما ملكت كل الاسباب والوسائل لعمل الخير وخدمة الانسانية فأصبحت هذه الوسائل ضائعة بل متجهة الى القضاء على المدنية والانسانية ، وحاجة أوربا في اقتباس هذا الايمان منا أشد وأعظم من حاجتنا الى الاقتباس من صنائعها وعلومها ،لان هذا الايمان هو الاساس وهو الموجه وهو الضابط . وعندنا شريعة تحل جميع المشاكل والازمات التي يواجهها المجتمع البشري في القرن العشرين ، وعندنا – أولا وآخرا – نبي ارسل رحمة للعالمين ((**يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم**)) .

الا فلنتجه بهذه الدعوة الى اوربا الحائرة التائهة باخلاص ونزاهة وتوجع وشفقة ، وبقوة وثقة وايمان ، ولننظر الى انفسنا كدعاة ومنقذين ، مبشرين منذرين ، ونستخدم هذه القوة الجبارة في تغيير مصيرنا ومصير العالم ولنحتل بفضلها مكان الزعامة والقيادة في ركب الانسانية ومصاف الامم ، بعد ما عشنا زمنا طويلا في مؤخر الركب وفي صف التلاميذ والحاشية، ولنتجه بهذه الدعوة المقدسة المنصورة التي اما تقبل فترفع وتؤمن ، واما ترفض فتهلك وتقهر ، بهذه الدعوة التي اوجب الله على نفسه نصرها ونصر رجالها .

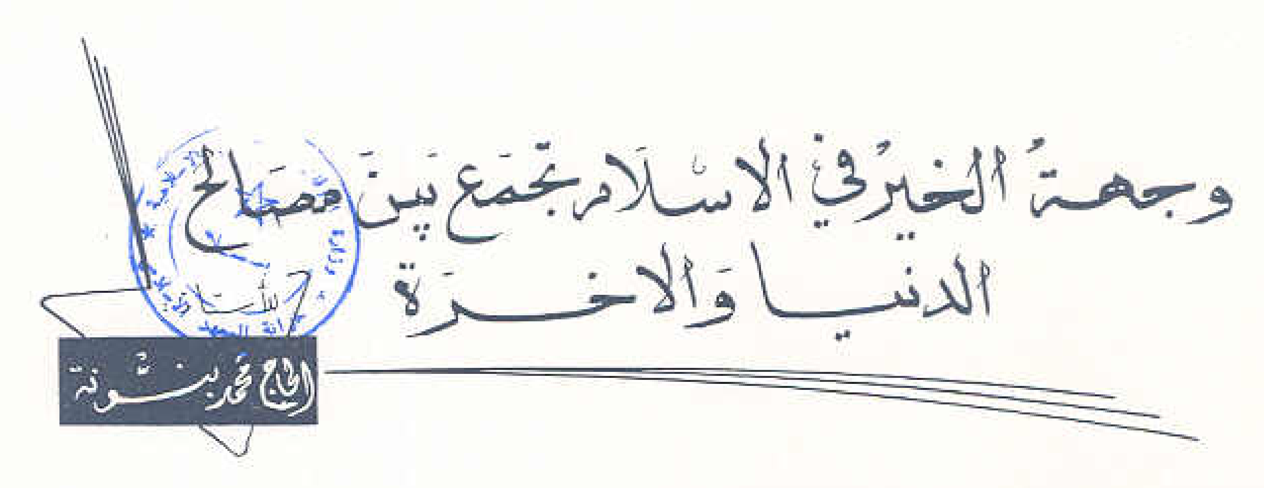
ولنتجه بهذه الدعوة الى مجالات مهجورة وكنوز مطمورة في آسيا وفي افريقية ، الى الشعوب التي ملكت الوسائل والعلم والصناعة ، والبلاد الواسعة والعقول الخصبة والسواعد القوية ، وجهلت الدين والغايات الصالحة والمبادىء الفاضلة ، وهي مستعدة لقبول هذه الدعوة ، واذا قبلت هذه الدعوة وفقهتها واخلصت لها تغير مجرى التاريخ من جديد كما تغير في العهد الاول باسلام الفرس والترك والديلم ، وفي العهد الاوسط باسلام التتار والمغول .

الا اننا في حاجة الى ثورة ، الى ثورة في التفكير والمنهج .

عن مجلة ((البعث الاسلامي))

---

1) المجادلة 22



وجهة الخير في الاسلام تجمع بين مصالح الدنيا والاخرة

الحاج محمد بنشقرونة

يقــول الله تعالت حكمته : **(ان الديــن عنــد الله الاسلام)** ويقول تقدس عدله : **(ومن يبتغ غيــر الاسلام دينا فلن يقبل منــه ، وهــو فى الآخــرة مــن الخاسرين)** ويقول عز فضله : **(افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، اولئك فى ضلال مبين)** .

الاسلام الذي شرفنا الله به ، وجعلنا بالانتساب اليه امة واحدة ، واخرجنا بفضل تعاليمه خيـر الامم ، (دعوة الى الحياة التي لا تموت ، ودعوة الى الحرية التي لا تستبعد ، ودعوة الى العزة التي لا تذل ، والى العمل الذي لا يفتر) .

شعاره : (اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا) فالاسلام ـ بهذا ـ حياة لانه روح ، وقوة لانه عقيدة ، ودستور لانه شريعة، وانسانية لانه اخلاق ، وجمال لانه حضارة ، وسلم لانه محبة .

الاسلام الذي ارتضاه الله دينا ودولة ، ومنهاجا للتربية والتهذيب وبرنامجا للحكم والاقتصاد ، لا تزمت فيه ولا تجمد ، مرونته سماوية ، ويسره رباني ، مرن فى غير ميوعة ، ويسير فى غير ابتدال ، كله رحمة وهداية وسعادة واطمئنان .

قد جمع الله فيه بين الحياتين الاولى والثانيــة جمعا عجيبا ، وربط فيه بين الدين والدنيا ربطا غريبا .

والى القارىء الكريم بعض الصور الرائعة من هذا الجمع والربط ، حتى ينتبه الغافل ، ويزداد ـ ايمانا ـ المنتبه ، وان فى ذلك لعبرة لصاحب القلب الحي ، وان فى ذلك لذكرى لصاحب الفكر الرصين .

ان الله تعالى كما : **(يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)** ، يحب ـ كذلك ـ الذين يقفون فى صلاتهم صفا متصلا متساويا ، لا توجد فيه فرجة يدخل منها الشيطان ، ولا يوجد فيه اعوجـاج يخرجه عن الاستقامة والجمال .

وكما يحب الله تعالى الذين ينفقون ممـا استخلفهم فيه من الاموال بالليل والنهار سرا وعلانية فى سبيله ، ويكسون العراة ، ويؤسسون المؤسسات لنفع المسلمين ، ويقول لهم سبحانه : **(وما انفقتم مـن شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وما تنفقـوا مـن خير فلانفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ومـا تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون)** .

يحب ـ كذلك ـ الذين ينفقون مما علمهم الله ، فيخطبون ويعظون ، ويعلمون ويفقهون غيرهم ، ويدعون الى الله ورسوله ، ويذكرون الناس بايام الله وبما فى ايام الله يقول الله تعالى : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)** **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحـــون)** وصدق رسول الله (ص) **(لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت)** .

وكما يحب الله الذين يقاومون شهوات انفسهم زهدا فى المباح مع الوجد ، وتورعا عن المشتبه ، وتبسطا فى العيش (يدعون ربهم بالغداة والعشي يريــدون وجهه) .

يحب ـ كذلك ـ الذين اغناهم من فضلـه، فبذلوا راضين ، وانفقوا شاكرين ، فمتعوا انفسهم بالمباح

الحلال ، اظهارا لفضل الله عليهم ، وتحدثا بنعمته سبحانه ليكونوا شامة في الخلق ، كما يقول رسول الله (ص) **(احسنوا لباسكم ، واصلحوا رحالكم حتى تكونوا كانكم شامة في الخلق)** وكما يقول (ص) **(ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة يحب ان يرى اثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ، ويبغض السائل الملحف ، ويحب الحيي العفيف المتعفف)** ومعناه ان الله تنزهت حكمته ، يحب التجمل في الهيئة ، والنظافة في الملبوس ، لانه تعالى **(جميل يحب الجمال)** و **(نظيف يحب النظافة)** ويؤكد هذا المعنى قوله (ص) **(السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة)** وقوله (ص) **(اذا وسع الله فاوسعوا)** لان الله يحب عدم اظهار الحاجة لغيره سبحانه .

وكما يظل الله بظل عرشه ــ يوم لاظل الا ظل عرشه ــ الشاب الناشيء في عبادة ربه ، المقاوم لفورة الشباب ، وثورة الاعصاب ، وآمال النفس ... ويظل الرجل الفحل الكامل الذي صفت له دواعي الزمان والمكان فراودته الكاعب الحسناء عن نفسه ، وقالت هيت لك ، فقال معاذ الله ، اني اخاف الله رب العالمين .

يظل ــ كذلك ــ الوالي الحاكم الذي يشعر بمسؤولية الرعاية ، وواجب الرعية عليه ، فيخلص العمل لله تعالى في خدمة الامة وينتصح لها ، ويقسط في الحكم فيما بينها ، ويعدل في القضاء لها ويسهر على راحتها ولا يحابي بعضها على حساب بعض .

وكما يظل الله الرجل الذي احب الله فكانت قرة عينه في التوجه اليه سبحانه والتملق على ابوابه ، فاصبح قلبه معلقا ببيت الله تعالى لا يرتاح الا في الظرف الذي يكون فيه متحليا بافضل القربات واحبها الى محبوبه وسيده وهي ما افترضه عليه مولاه : (وجعلت قرة عيني في الصلاة) (ارحنا بها يا بلال) .

يظل ــ كذلك ــ الرجل الذي يتبادل الحب والاخلاص مع اخوانه المؤمنين فيتعاون معهم على ما يرفع شأن الاسلام ، ويعز امر المسلمين ، ويعود بالنفع الصحيح على الوطن الاسلامي بالعزة والكرامة ، والسيادة والاستقلال عن حكم الغير ، والاستغناء عن بضاعة الاجانب وحضارتهم .

وكما يظل الله تعالى صاحب العين السخية بالدمع من خشية الله ، الخاشعة في خلوتها الفاضة من بصرها في جلوتها .

يظل ــ كذلك ــ صاحب العين الساهرة على مصالح المسلمين ، الحارسة في سبيل الله ، تحمي احباب الله ، وترقب اعداء الله .

وكما يحب الله الفقراء الصابرين المتعففين الذين **(لا يسالون الناس الحافا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف)** كما قال الرسول (ص) : **(ان الله يحب عبده المؤمن ابا العيال)** **(ويحب ان يرى عبده تعبا في طلب الحلال)** .

يحب ــ كذلك ــ الاغنياء الاتقياء الذين **(لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة)** ، **(ان الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي)** (صح)

وكما يحب تعالى عباده الذين يتقنون اعمالهم ، ويحسنون صنعهم ، كما قال الرسول (ص) **(ان الله تعالى يحب من العامل اذا عمل ان يحسن)** وقال (ص) **(اذا عمل احدكم عملا فليتقنه)** .

يحب ــ كذلك ــ الناسكين النظفاء المنقطعين لعبادة الله سبحانه .

هذا وليس في استطاعتي ان اعدد لقرائي الكرام جميع صور الترابط بين الدنيا ، والحياة الاولى والحياة الآخرة ، وانما اردنا التنبيه بهذه النبذ القصيرة على كمال هذا الدين وسمو تعاليمه وعلى قيمة هذا الكنز الثمين الذي منحنا الله اياه ونحن عنه غافلون ، نتهافت على فتات موائد الغربيين من آراء ومذاهب ومظاهر ، ان هذا الاسلام الذي جاء سيدنا محمد رسول الله (ص) به من عند الله تعالى نور للاهتداء ، ومنهاج للحياة ودستور للحكم ونظام للمجتمع ، ونجاة في الآخرة وسلم للناس اجمعين اعاننا الله على انفسنا لنقيم تعاليمه ووفق بين ميولنا لنتحد في الدفاع عنه انه سميع قريب مجيب .

حول توحيد أول الصيام والعيدين

للأستاذ : محمد المطنجي

ان قضية توحيد اول الصيام والعيدين اصبحت تشغل الراي الاسلامي العام من سائر الطبقات نظرا لشيوع اللاسلكي الذي ينشر الاخبار في الآفاق كلها في ثوان معدودات خصوصا وقد تطلعت الامم العربية والاسلامية الى توحيد المظاهر الدينية والقومية في هذا الزمان الذي طوت الآلات الميكانيكية من طائرات وغيرها فيه الابعاد وقربت المواصلات قربا جعل البلاد المتباعدة كالبلد الواحد وقد اخذت الجامعة العربية تهيىء الوسائل لعقد مؤتمر عام يحضره رجال الدين من مختلف الاقطار الاسلامية عسى ان يجمعوا على قرار حاسم تتوحد به هذه المظاهر الدينية ، وهذا بحث كان كاتبه هيأه سابقا نعرضه على انظار العلماء كافكار قابلة للنقد ونرجو من العلماء ان يدلوا برأيهم في هذا الموضوع بشرط واحد وهو الاعتماد على النصوص الثابتة عن الشارع لا على اراء الفقهاء بقطع النظر عن صلتها بالنصوص الواردة عن الشارع عليه السلام .

« دعوة الحق »

عندما يهم المسلمون باستقبال شهر رمضان او احد العيدين ، الفطر والاضحى يكثر حديث المجامع حول ضبط اول الشهر بالتدقيق .

ان المسلمين فيما مضى قبل شيوع اللاسلكي كانوا يعتمدون على رؤيتهم الخاصة . فكان كل قطر يكتفي برؤيته ويعمل عليها ، ولا تتطلع نفسه الى غير ذلك اعتمادا على ان مطالع الاهلة تختلف . وبناء على ذلك فلكل قطر رؤيته . أما الآن فقد قربت المذاييع اخبار الاقطار بعضها من بعض فصار خبر الهلال اذا طلع بالمشرق او المغرب يعم الآفاق في ثوان معدودات ، وهذا ما جعل الناس يلاحظون الفروق في الاقطار في الاعياد واوائل الشهور . وتطلعت جمهرة من المفكرين الى توحيد اول الصيام والاعياد في العالم الاسلامي بحجة ان ملة الاسلام واحدة وانه لا لزوم الى الاختلاف في مظاهر الاعياد والصيام التابعة للاهلة بين المسلمين ، وكان الجواب على هذا هو مسايرة ما قرره الفقهاء وعملوا عليه عدة قرون من ان اختلاف المطالع والاقاليم يقتضي هذا ، وهو راي جمهرة من العلماء . وان كان هناك جمهرة مهمة ومعتمدة تقول بان رؤية الشهر في بلد تعم ويسري حكمها على غيرها ولو مع عدم توحد امامة المسلمين . وهذا القول يعجب به المفكرون المسلمون الذين يودون ان تتوحد الامم الاسلامية في مظاهرها وقوانينها المستمدة من القرآن الكريم والتشريع النبوي حتى يجرها ذلك الى توحيد نفس سياستها الداخلية والخارجية وتصبح متناسقة متحدة على قلب رجل واحد كالشجرة المباركة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها .

وهذه الفكرة وجدت آذان المسلمين صاغية وقلوبهم واعية ورغبتهم متجلية لقبول توحيد اوقات الصيام والاعياد شرقا وغربا ، وبالتالي تشوف المفكرون والطلبة النابهون الى الاطلاع على النصوص الدينية والاقوال الفقهية في هذا الموضوع ، فأردت ان ادلي بوجهة نظر في هذا الموضوع الشائك تنير السبيل امام الباحثين حتى يهيء الله من اولي الحل والعقد في العالم الاسلامي من علماء وولاة المسلمين من ينفذ الفكرة . وسنشير الى نقط ثلاث في البحث .

النص الديني ، والقياس ، والاجماع :

النص الديني عن ابن عمر (ض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول : **اذا رأيتموه** (اي الهلال) **فصوموا واذا رأيتموه فافطروا ، فان غم** (بضم الغين المعجمة وتشديد الميم) اي حال بينكم وبينه غيم **« عليكم**

فاقدروا له ›› ، قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام : متفق عليه وفي رواية مسلم : **‹‹ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غبي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ››** علق الحديث حكم الصوم بالرؤية وظاهره اشتراط رؤية الجمع له من المخاطبين قال في سبل السلام : لكن قام الاجماع على عدم وجوب ذلك . وقال في فتح الباري : ليس المراد تعليق الصوم بالرؤية في حق كل احد بل المراد بذلك رؤية بعضهم ، وهو من يثبت به ذلك اما واحد على راي الجمهور او اثنان على راي آخرين ›› ه . الا ان الحنيفية قالوا : اذا كان الصحو لم يقبل الا من جمع يقع العلم بخبرهم .

قال الصنعاني فمعنى اذا رايتموه اذا وجدت فيما بينكم الرؤية ، فيدل هذا على ان رؤية بلد رؤية لجميع اهل البلاد فيلزم الحكم ، وقيل لا يعتبر لان قوله اذا رايتموه خطاب لاناس مخصوصين به ه . ولقائل ان يقول ان صيغة الامر عامة كاقيموا الصلاة واوفوا الكيل وذروا ما بقي من الربا . واذا خصص الدليل شيئا منها يعدل عن التمسك بالعموم الى الخصوص لدليل اما بدونه فلا ، وقد اشار بن حجر الى ترجيح العموم حيث قال : وقد تمسك بتعليق الصوم بالرؤية من ذهب الى الزام اهل البلد برؤية اهل بلد غيرها ، ومن لم يذهب الى ذلك قال لان قوله حتى تروه خطاب لاناس مخصوصين فلا يلزم غيرهم (قال ابن حجر (ولكنه مصروف عن ظاهره فلا يتوقف الحال عن رؤية كل واحد فلا يتقيد بالبلد ه . وقد حكى ابن حجر في الفتح مذاهب العلماء في المسئلة بقوله .

احدها لكل بلد رؤيتهم وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يشهد له وحكاه بن المنذر عن عكرمة والقاسم وسالم واسحاق ، وحكاه الترمذي عن اهل العلم ولم يحك سواه وحكاه الماوردي وجها للشافعية .

الثاني مقابله اذا رؤي ببلدة لزم اهل البلاد كلها وهو المشهور عند المالكية : ه . وقال عياض قال بعض شيوخنا انما الخلاف اذا ثبت في البلد المنقول عنها بالبينة وفيها يحتاج الى الفرق بينها وبين ثبوتها عند الامام واما لو ثبت فيها بالاستفاضة فانه يلزم غيرها كثبوته عند الامام وفي قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته حجة للجمهور ه . وحديث كريب : انه حين قدم من الشام اخبر ابن عباس انه صام لرؤية ليلة الجمعة فقال ابن عباس لكنا رايناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى تكمل ثلاثين او نراه ، فقال كريب او لا تكتفي برؤية معاوية ؟ قال : لا ، بهذا امرنا رسول الله (ص) فان ابن عباس فهم قول الرسول صوموا لرؤيته اي لرؤيتكم انتم على ما يظهر وقال بعض الشافعية : ان تقاربت البلاد كان الحكم واحدا وان تباعدت فوجهان لا يجب عند الاكثر ، واختار ابو الطيب وطائفة الوجوب وحكاه البغوي عن الشافعي ، ه . وقال شيخ الاسلام بن تيمية تختلف المطالع باتفاق اهل المعرفة بهذا ، فان اتفقت لزمه الصوم والا فلا وهو الاصح للشافعية وقول في مذهب احمد، ه.

وقد علل عياض قول ابن عباس ‹‹ هكذا امرنا رسول الله (ص) بوجوه تجعله لا يقوى على معارضة قول الجمهور حيث قال : عدم اعتداده برؤية معاوية يحتمل انه بناء على مذهبه ان لكل قوم رؤيتهم او لانه لم يقبل خبر الواحد ، او لامر كان يعتقده في ذلك ! او لاختلاف افقهم وقيل لان السماء كانت بالمدينة مصحية فلم يروه ارتابوا في الخبر ›› ، ه . والخلاصة ان القول بتوحيد الحكم في الصوم ان اتفقت المطالع وتقاربت البلاد كما حكى هذا وجها للشافعية يتجه اتجاها قويا في النظر لهذا قال الصنعاني : وفي المسئلة اقوال ليس على احدها دليل ناهض والاقرب لزوم اهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي على سمتها ، لكن هل يعتبر المسامتة باعتبار امكان ظهوره في وقت واحد او يكفي ان تقع عبادة الصيام بالفعل في تلك البلاد في وقت يمكن ان يرى بها لو كان الوقت غروبا ؟ هذا هو ما يظهر مراعاة لمن يقول بتعميم الرؤية .

الاجماع :

نقل ابن مرزوق في شرح العمدة عن ابن عرفة : ‹‹ اجمعوا على عدم لحوق رؤية ما بعد كالاندلس من خراسان ›› ه . ولما حكى في فتح الباري القول بان رؤيته ببلد تعم البلاد وان ذلك هو المشهور عند المالكية قال : لكن حكى ابن عبد البر الاجماع على خلافه وقال اجمعوا على انه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلاد كخراسان من الاندلس قال القرطبي قد قال شيوخنا اذا كانت رؤية الهلال ظاهرة قاطعة بموضع ثم نقل الى غيرهم بشهادة اثنين لزمهم الصوم وقال ابن الماجشون لا يلزمهم بالشهادة الا لاهل البلد الذي ثبتت فيه الشهادة الا ان يثبت عند الامام الاعظم فليزم الناس كلهم لان البلاد في حقه كالبلد الواحد اذ حكمه نافذ في الجميع ، ه . وتقدم عن عياض تحديد موضع الخلاف فيظهر ان ابن عرفة اعتمد في حكاية الاجماع على ابن عبد البر ومعلوم تحذير العلماء من اجماعاته وعليه فقد انتفى الاجماع .

القيـــــاس :

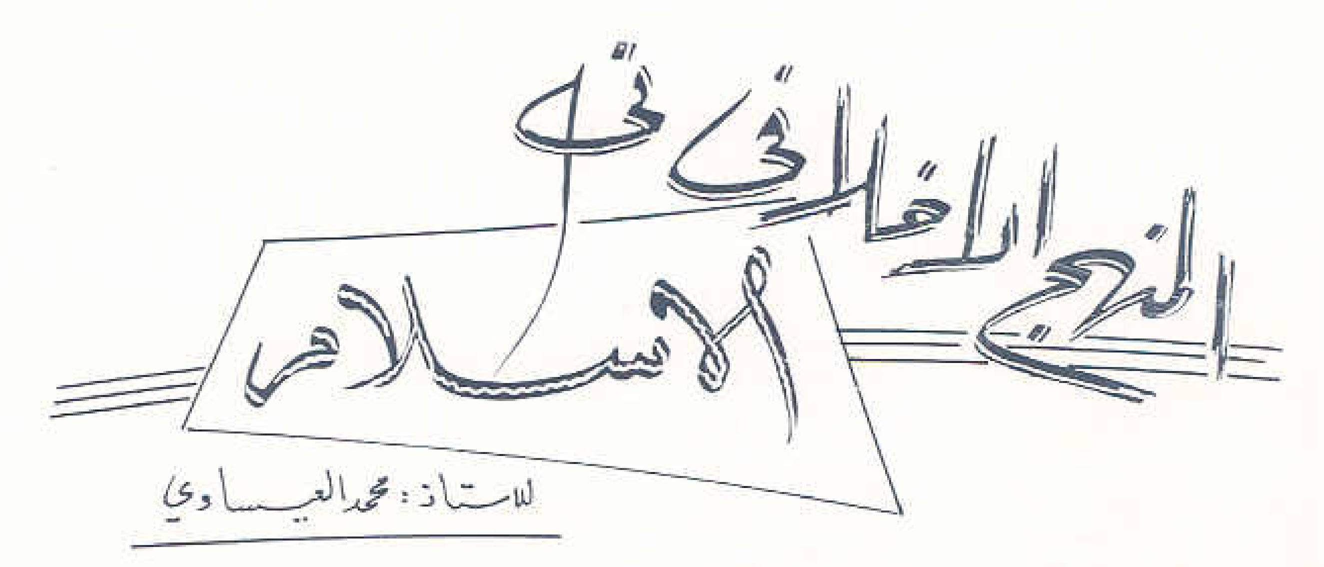
فى الفرق الثاني والمائة من فروق القرافي ماتصه :
« ان المالكية جعلوا رؤية الهلال فى بلد من البـــلاد سببا لوجوب الصوم على جميع اقطار الارض ووافقتهم الحنابلة رحمهم الله على ذلك وقالت الشافعية رحمهم الله لكل قوم رؤيتهم .

واتفق الجميع على ان لكل قوم فجرهم وزوالهم وعصرهم ومغربهم وعشاءهم فان الفجر اذا طلع على قوم يكون عند آخرين نصف النهار وعند آخرين غروب الشمس الى غير ذلك من الاوقات وما من درجة تطلع من الفلك او تتوسط او تغرب الا وفيها جميع الاوقـــات بحسب آفاق مختلفة واقطار متباينة » هـ . ولكن القرافى ظهر له ان الحق مع الشافعية القائلين بان لكل قـــوم رؤيتهم فقال : واذا كان الهلال يختلف باختلاف الآفاق وجب ان يكون لكل قوم رؤيتهم فى الاهلة كما ان لكـل فجرهم وغير ذلك من اوقات الصلوات، وهذا حق ظاهر وصواب متعين ، اما وجوب الصوم على جميع الاقاليم برؤية الهلال بقطر منها فبعيد عن القواعد ، والادلة لم تقتض ذلك فاعلمه ، هـ .

وهذا قياس من القرافي لرؤية الهلال المتعلق بها الصوم على وقت الصلاة مع ان هناك فرقا واضحا لم يلاحظه القرافي وهو ان عبادة الصلاة تلزم فور حلول وقتها ، وعبادة الصيام والفطر فى شوال تقعان بعد مرور عدة ساعات من رؤية الهلال فاذا صام المغاربة برؤيـة الهلال فى مصر مثلا فصومهم بعد رؤيته باكثر عشـــر ساعات لانه يظهر فى مصر قبل الرابعة مساء بتوقيت المغرب والمغاربة يبتدئون عبادة الصيام فى فجر اليـوم الذي بعده فما اوقعوا عبادة الصيام الا وقت امكان رؤية الهلال بافقهم لو كان الوقت وقت رؤيته بخلاف الصلاة لضيق وقتها وبالجملة ان رؤية الهلال فى العالم الاسلامي تحتاج الى تحديد المطالع بالنسبة للاقطار الاسلامية على اساس مراعاة اوقات فعل عبادة الصيام مع العمـــل لتوحيد مظاهر الاعياد وغيرها بين المسلمين ما امكـــن والله ولي التوفيق .



مدخل مقبرة الملوك السعديين بمراكش . ويعد هذا المدخـل نموذجا من نماذج الفن المغربي ـ الاسباني خلال القرن السـادس عشر . كما يمتاز باعمدة الرخام الممتاز والتيجـان المنقوشة مـن خشب الارز ...



كانت دعوة الاسلام الى المثل الاخلاقي دعوة صحيحة ، خط لها خطوطا كبرى فى نفس الانسان وفى ميوله وسلوكه ، وجعل لها مفاهيم ثابتة لاتنتقض بمرور الزمان ، خدمة للانسانية كلها ، واذا كان هناك عوامل اخرى يمكن ان تقارب دين الاسلام فى الخطة التي سلكها وفى الوسائل التي استخدمها لتحقيق الغرض منها ، فليس فى امكانها ان توفق توفيقه فى بناء الشعوب عبر هذه الاخلاق ، وفى تغذية الشعور الانساني عن طريق هذه القيم وفى تكيف الانسان تكيفا سليما عن طريق هذه المثل .

فعامل العصبية او الوطنية او العرف او القانون لكل اثره فى كل زمان وفى كل مكان ، فى نشر الدعوة والتوجيه الى فكرة ما ، قد تنعم بها المجتمعات على نسب متفاوتة ، ولكن بالقياس الى الخلق الاسلامي الذي يقوم بحراسة الضمير والنفس والعقيدة والمجتمع ونظام الحياة عامة ، ويحفظ التوازن بين هذه القوى فى سبيل ادائها لوظيفتها تنتهي الى التسليم بعدم اصالتها وعدم قدرتهاعلى الاستمرار بمنجاة من كل عارض يحول بينها وبين ما تريد تحقيقه .

بل لانبالغ فى القول اذا قلنا ان كل ماتلاقيه تلك العوامل من النجاح وما تهيئه لها الظروف من انتصار وما تتيح لها من امتداد ، انما ينبني على ما بينها وبين العامل الديني من صلة ، وعلى مايشع عليها من اضواء ، وليس هذا بغريب عن سير الحركات الانسانية ، فان انطلاقها فى الحياة كان يعتمد على هذا المدد الروحي الذي تستمد منه صورة حية لوجودها .

يولد الانسان وتولد معه قوى ودوافع وبواعث ؛ واحساسه بالدين والحاجة اليه قد يفل من حدة غوايتها ، ويكون اللبنة الاولى فى صرح انسان متكامل القوى متكامل الاهداف متماسك الاطراف .

وقد دخل على الناس الخطا والخبط عند تحديد مدلول الاخلاق فى دين الاسلام ، حتى ذهب بعض الباحثين من الكتاب الغربيين المولعين بالتلفيقات على الاسلام والتجني عليه ، الى ان الاخلاق فى الاسلام لاتكفي كي تكون اساسا لتقدير الاشخاص او تقويم الاعمال والرجال .

وقد يكون فى هذا القول المغرض ما يكفينا مؤونة تجريد اقلام او افهام لنقضه وابطاله ، اما حين يدرس الناس واقعية اخلاق الاسلام واهدافها وانتظامها لدنياهم ودينهم ، فقد يفضي بهم الى ان تلك الاخلاق ليست نظرية جافة يلقنها الاسلام لاتباعه لاخذهم بها ، واستنامة الجماهير اليها ، بل انها اخلاق عملية لها مناهجها الواضحة ، وتصرفاتها المعقولة ، ولا تنحصر فى دائرة ضيقة من المظاهر الباهتة والشكليات . وقد كان من الجدير بهذه المثل الحية — وهي على النحو الذي ذكرنا — ان تنطبع بها النفس ويراض عليها الضمير ، ويمرن عليها اللسان وتستقر فى منازلها من سريرة الانسان وشعوره وتخالطه فى صميمه ، وترتبط بالايمان وبالعادة وبالحس الاجتماعي ، والتحليل الذاتي ، وتستل العقد المكبوتة من جميع ذلك كله .

واذا مر امامنا بعض الفتوحات الفكرية او السياسية او الاجتماعية التي نراها على مهاد الاسلام سبقت لسلفنا الاولين ، فاننا نجدها ثمرة تلك الانتصارات الاخلاقية في نفوسهم التي تمشي مع الروح الاسلامي في صعيد واحد ، وحينما تشل حركة هذه الاخلاق وتضعف حراستها لضمير الانسان ، لا نامل على وجود تصادم بينها وبين الايمان نفسه .

وهذه هي نقطة التحول في الامم الاسلامية ، التي لم تثبت قدرتها على التصرف في دين الله كما يريده الله ، والتي تخلفت عن المواكب الاولى لهذا الدين ، لا لشيء الا لانها اساءت فهمه ، واساءت تمثله ، او تسمم تفكيرها فيه ، فتحللت من نفسها قيمه ، وسبكت بلبلات متنوعة مياها باردة على حرارتها الاسلامية ، وهنا يبدو ان الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم حينما قال : « **لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** . . . الخ الحديث ، لاحظ ان انتقاض العزيمة الانسانية وتسرب الضعف الى الملكات الوجدانية ، وسيلة الى انتثار عقد الايمان من قلب المؤمن ، فالزاني الذي اقدم على جريمته غير عابيء بوعيد ربه ، فقد الطاقة الاشعاعية التي تضيء على الجراثيم العفنة في نفسه فتنفسها في مكامنها ، فلا عجب اذا انسل منه الايمان حال اقترافه لخطيئته

واذا كان الاسلام يؤدي عدة وظائف ، ويعتبر من اسس الحياة الاجتماعية ، فان اعتماد الاسلام — بخاصة — على ترويج المثالية الاخلاقية ، واشاعتها بين الناس — في دنيا ملئت بالزيف والتفاهات والاصنام المتنوعة — على ما تمتاز به من واقعية في ذاتها ومن واقعية في وسائل تطبيقها ، ومن واقعية في مراعاة ظروف خاصة لتقريرها — قد فتح له ابواب النصر في كل ميدان ، واستوثق له من صلابة طريق الخلود عبر الاجيال ، وان يكن هناك شيء يدل على اصالة الفكرة الاسلامية فهو حينما تلمس اضطلاعها بالتوفيق بينها وبين مطالب الزمن ، ومطالب الفرد ، ومطالب الجماعة ومطالب الروح في اشواقها واعماقها ، وتقدير الكفاية اللازمة من التصرف الدقيق في حسن عرضها وفي حسن ادائها ، ونحن اذا اجلنا النظر في سير الحركات الانسانية ، واستوعبنا بعض خصائصه نصل الى مهد الاسلام ، ولاي شيء اختارت العناية الالاهية البيئة العربية مهبطا للوحي ، ولحمل الرسالة الاسلامية — ومن حولها دول وشعوب تفوقها علما وحضارة وامتدادا وتمرسا باساليب الحكم والنظام — قد يكون ذلك من دواعي استبداد القلق بالكثير من الناس ، وقد يكون عليهم غرما فادحا ما يستنتجون منه ما يروي ظماهم المحروق ، ويشيحون بوجوههم عن تلمس ما في مطالب البيئة العربية من حاجة الى مثل هذه الدعوة الاسلامية ، وهي تجمع بين احضان صحرائها كثيرا من اصول الفضائل والخلال النقية الصافية ، وصلابة نظامها القبلي وعدم تأثرها بالعوامل الخارجية ، فقد يكون لحكمة بالغة اذا اختارها الله كموطن لنشر هذه الرسالة . وقد يكون لمحاسنها المتوارثة واخلاقها القديمة — وهي في حال جاهليتها — انعكاس على حالتها الجديدة — وهي في مهد الاسلام — ويكون لها فيه اثر مشابه يزيد في نشر سلطان الاسلام ويزيد في اتباعه والمؤمنين به ، ويزيد في رفع مستوياتهم في كل ميدان .

ولعل انصراف بزنطية وفارس عن اطماعهما في قلب الجزيرة العربية — وهي موقع رئيسي لطرق القوافل واكتفائها بالبلاد اليمنية — ليس من قبيل المصادفة او الامور العرضية ، وانما نشأ عن دراسة حياة كل من البلدين والوقوف على متطلباتهما ، وعلى مدى منطلقهما وتفاعلهما مع الحركات الانسانية الاخرى ، وبات عندهما من المحقق ان كل محاولة للتسرب الى قلب قريش وكل مغامرة من هذا القبيل ستلحق بهما هزائم متوالية .

وحتى وثنية قريش لم تكن هي الاخرى من جنس الوثنيات التي عرفها التاريخ عن الامم قبلها ، بل تعد بحق اقدس وثنية عرفتها الاجيال البشرية ، لانها نابعة من صميمها ، ومن وحي صحرائها المترامية الاطراف لانها تعود في جوهرها الى الحيرة في الخلاص، والتردد فيما تستند اليه عندما تعلو الصيحات الفطرية في جوانبها ، اذ ان الحياة الطبيعية فيها من تحريك المعاني الدينية في النفس ما لا يوجد في بلاد متحضرة اخرى محجوبة بمشاغلها وتعقد حياتها وتعفن اخلاقها عن تلمس ما في الوجود من هدى وخير ، وعن الاتصال به ، كما تدرك وحدة ممثلة فيما هو اسمى من هذا الوجود .

وتعود الى القول بان الشعائر الدينية في دين الاسلام هي متكافلة بعضها يخدم بعضا ، ولئن كانت اساسا لبناء الحياة النفسية والاجتماعية بما تقوم به من وظيفة التذكير بامرين جوهريين لحياة الانسان ، وهما التذكير بالقوة الروحية التي تملأ على الانسان فراغه . والتذكير بوجود اسمى من هذا الوجود لينال فيه جزاءه . ـ فانها وسيلة من وسائل حراسة الاخلاق ايضا ، فلا الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، وصدق عمر : ان الرجل ليصلي عمره كله ولا يحسب له من صلاته شيء . ولا الصوم بنافع ايضا اذا لم يكن له اثره في تربية النفس وفي ترويضها على الطاعة ، وفي تنمية ملكاتها وتعديل ميولها وتقوية ارادتها ، واستيصال جفاف المادية وطغيانها عليها ، ولذا يقول رسول الله عليه السلام : ((**كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش**)) . وسواها من العبادات لاتختلف عنها في هذا المعنى ، عندما يستجلي الانسان معانيها السامية تصور لنا الدنيا لاتنفصل عن الدين ، فالذي صاغ الانسان هو الذي صاغ الدين ، وتصور لنا واقعية لا تنفك عن المثالية ، وتصور لنا افرادا في خدمة الجماعة ، وجماعة في خدمة الافراد ، مع اقامة حدود فاصلة تمشي بعضها مع بعض في نطاق واسع ، تامينا لمواصلة نشاطها المستمر ومسايرة لمواكب التاريخ وللامتداد الانساني وانصافا لجميع الاجيال .



باب ((اكناو)) التي تعد اقدم باب من ابواب القصر الملكي في عهد الموحدين (ما بين القرنين 12 و13 م) وقد بني من صخور ((جليز)) الزرقاء ..

أهمية فتح مكة

للأستاذ : عبد السلام الهراس

1 ـ دعـوة : ان لكل أمة فى حياتها اياما مشهورة متلألئة تستوحي منها اسرار مجدها ونشوة فخارها ومثير عزتها وقبس انوارها تجعلها حوافز للهمم ومقويات للارادة ووقودا للنهضة والتقدم والعظمة ، وتحاط عندهم تلك الايام بهالات من التقديس والاكبار ، ولاجل ذلك ، تقام لها الاحتفالات الكبرى وتثار حولها قضايا فكرية وبحوث علمية ، تفلسفها وتزيدها وضوحا وتعمقا فى النفوس وتركيزا ، وتهتم لها الصحف والمجلات والاذاعات وتعقد النوادي اجتماعات هنا وهناك ويشارك الشارع ايضا مشاركة مختلفة .

وتتخذ الامم الحية هذه الذكريات وسيلة تربوية لاجيالها وخصوصا الاطفال الذين يلقنون فيها مبادىء اخلاقية ، مستمدة من حوادث تلك الايام ومن سير عظمائها ، وقد يزيدون فى تكبير صورتها باختلاق خرافات واساطير ، وهكذا تصبح هذه الذكريات منبعا غزيرا فى التربية والتثقيف والتوجيه .

وللمسلمين ذكريات وايام كثيرة تطفح بالامجاد الخالدة والحوادث الانسانية النادرة وتتوفر على كل ما يبعث العزة فى النفوس ويوقظ سر النهضة فى الارواح ، وما تاريخنا الا سلسلة من الذكريات الرائعة من بعث محمد (ص) الى البطولات التي ابداها ويبديها المسلمون فى مختلف الاصقاع والازمان ، واقرب هذه الصور البطولية العظيمة المقاومة الجبارة والشجاعة الخارقة التي تتمثل فى جهاد اشقائنا الجزائريين ضد الكفار الفرنسيين ، بما ان لنا ابطالا نتحدى بهم عظماء العالم بل لنا منهم من هو نسيج وحده لم يلد التاريخ مثله : فاتى العالم مرة واحدة ثم ابقى ذكرى مثالية يستشهد بها فى العبقرية والزهد والعدل والشجاعة ونكران الذات وكان من الواجب على المسلمين ـ وهم فى بداية التفكير فى نهضتهم ـ ان يستحيوا ايامهم المتلألئة ويبعثوا امجادهم الملهمة ويتخذوا ذلك وسيلة لبعث الضمير الاسلامي فى ناشئتهم .

واننا ـ استجابة لهذه الرغبة فى نفوسنا ـ نكتب بمناسبة 10 رمضان ـ حول فتح مكة التي تهيأ لغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفس هذا التاريخ ، راجين ان تبقى ذكرى راسخة فى الاذهان وان تكون محطة يقف عندها الكتاب المومنون ليتخذوها منبرا يدعون منه الناس الى هذا الدين الذي هجره اهله وصد عن تعاليمه ابناؤه ، وليذكروهم بما لقي السلف الصالح فى سبيل انتصار ديننا من الشدائد والمحن حتى ملأوا تاريخنا الماضي بكل ما يعتز به المسلم .

وهناك ايام اخرى كثيرة وكثيرة جدا غير انها وجدت اعراضا وعقوقا لذلك فقد طمت معالمها من ثقافتنا وسلوكنا ولم نعد نسمعبها بل ان ناشئتنا بله الذين تثقفوا فى مدارس الكفار لا يعرفون عن تلك الايام شيئا بل يجهلونها جهلا عاما فى حين نجدهم يلمون بايام الاجانب والاعداء وغير خاف عن ذوي الالباب والبصيرة الخطر الخطير الذي يكمن فى هذا الجهل بايامنا وفى المعرفة بايام الكفار .

هذه دعوة توجهها الى من يهمه امر هذا الدين والله الموفق الى خير العمل .

2 ـ فتح مكـة : من ابرز ما يلفت النظر فى تاريخ دعوة رسول الله (ص) انها تدرجت تدرجا متسلسلا عاديا ذا اسباب ونتائج ترضيان المنطق ، فالاعجاز كان بالقرآن والنصر كان بالطاعة والايمان والهزيمة كانت بالفرقة والعبث باوامر القيامة ، ولذلك كان من الطبيعي ان يوجد سبب منطقي يؤدي الى استقرار هذه الدعوة فى الربوع العربية ثم الى انطلاقها خارجها ، لنشر مبادئه ومثله ولم يكن هذا السبب الا فى القضاء على أهم عنصر تنظر اليه العرب نظرة احترام وتقديس : وهو قريش التي تقود المقاومة ضد الدعوة الاسلامية .

وقد اذن الله ان يحدث ما يوصل لذلك في وقت كان رسول الله (ص) متربصا يترقب ، وعلى استعداد تام للوثبة الظافرة : فقد كانت بنو بكر تستبطن الحقد لخزاعة وتتربص بها الفرص لتوقع بها ، فلما كانت هزيمة المسلمين في مؤتة اغتنمتها طائفة من بني بكر فباغتت خزاعة ليلا على ماء لهم يسمى الوتير ، يؤيدهم في ذلك شخصيات قريشية كعكرمة بن ابي جهل وقتلوا منهم حوالي عشرين منتهكين نصوص اتفاقية الحديبية التي وقعت بين رسول الله (ص) وبين قريش ، وكانت خزاعة قد دخلت في عهد مع رسول الله (ص) كما دخلت بنو بكر في عهد قريش .

ولم تكن خزاعة لتسكت عن هذا الاعتداء الاثيم وهذا الانتهاك الغادر لذلك خرج عمر بن سالم الخزاعي يستنجد برسول الله (ص) باسم المعاهدة التي كانت بينهما يوم الحديبية ، وباسم الروابط التي كانت تربط خزاعة ببني هاشم من قديم ، فلما وصل الى المدينة قصد رسول الله (ص) في المسجد ووقف عليه وانشد قائلا :

يا رب اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيه الا تلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا
ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا اعتدا
وادع عباد الله ياتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا

وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم اذل واقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

وصادف هذا الاستنجاد رغبة من رسول الله (ص) كيف لا ؟ وقد تبدت له مكة وفوق انجادها اعلام الاسلام ترفرف وقريشا تطاطىء هامتها للدين الجديد ولذلك اجاب الرسول (ص) عمر بن سالم : نصرت يا عمر بن سالم : لا نصرني الله ان لم انصر بني كعب ثم اذاع في المسلمين : من كان يومن بالله واليوم الآخر فليحضر الى المدينة وقد تنبهت قريش للخطأ الارعم الذي ارتكبته حليفتها وبعض من افرادها وادرك ابو سفيان مدى خطر رد الفعل في المسلمين لذلك اسرع الى المدينة ليشد العقد ويزيد فيه (ولم يكن قد استشير في الاغارة على خزاعة كما يظهر) فلما كلم الرسول (ص) في ذلك لم يجبه لما يريد وتوسل بالصحابة فلم يفلح ، بل انه اراد ان يتشفع بحسن بن علي وهو ما يزال غلاما وقالت له فاطمة : والله ما بلغ بني ذاك ان يجير من الناس وما يجير احد على رسول الله (ص) ورجع الى قومه مضطربا هلوعا فقال لهم : جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ، وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما لملك اطوع منهم له .

وفي هذه الاثناء كان رسول الله (ص) يعد العدة ويجهز جيش الفتح وقد بث العيون واعطى امرا لحراس الحدود ان يردوا كل من يشتبهون فيه حتى لا يتسرب الى قريش الخبر لياخذها على غرة فيتم له نوع من الفتح يريده ، وقد حاول حاطب بن ابي بلتعة ان يخبر قريشا بعزمة رسول الله (ص) غير انه لقي الفشل .

وفي 10 رمضان في السنة الثامنة تحرك جيش الروح تحرك جيش النور والهداية وقوامه عشرة آلاف ولما بلغ « مر الظهران » عسكر هناك ، وبينما ابو سفيان يتنسم الاخبار ليلا اذا بهم يلقون العباس عم الرسول وقد تم الاتفاق بينه وبين رسول الله (ص) ان يكون فتح مكة سلما ، قال العباس لابي سفيان : قد جاءكم رسول الله بما لا قبل لكم به ، ثم اردفه على بغلته ودخل به معسكر المسلمين قاصدا رسول الله (ص) ، ولما اخبره بحضور ابي سفيان قال له ابقه عندك للصباح ، وليس يخاف مفعول هذا القول في معنويات ابي سفيان في ذلك الموقف ، فلما كان الصباح اتى به لرسول الله (ص) وبعد محاورة وبعد ما راى ابو سفيان ان الجد قد جد اسلم وانضوى تحت لواء الرسول ، وقد اكرمه النبي اذ جعل بيته مأمنا لكل من يدخله ، ثم ذهب ابو سفيان الى قومه يقول لهم : يا معشر قريش ... هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به ، قالوا : مه ؟ قال : من دخل داري فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ولم يبق امام قريش وقد رات زعيمها قد استسلم واسلم الا ان تحذو حذوه ... وهكذا قضى ربك ان يدخل رسول الله (ص) وصحبه

الى مكة التي اضطهدته واذاقته الشدائد فاتحا منتصرا، وبعد ما طاف بالكعبة وقف في بابها يخطب في قريش ثم قال لهم: «يا معشر قريش ماذا ترون اني فاعل بكم؟ قالوا خيرا . . . اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتـم الطلقاء » ولندع هذه النقطة الرائعة بلا تعليق .

ثم دخل الكعبة وتقدم الى تلك الاصنام التي كان يملأ حبها قلوب قريش والعرب وحطمها واحدا واحدا وهو يتلو قوله تعالى : ((**قل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا**)) .

3 ـ **أهمية الفتح :** ان اصعب ما يواجه المصلح في هذه الارض هو تغيير مفاهيم تجمدت في عقول الناس وتقاليد ضارة تشبثت باعماقهم واستبـدت بكيانهم ، فلم تكن لتسمح ابدا لشيء جديد بتسرب اليها لانها ترى في ذلك الفناء والدمار لوجودها ، والرسـول بعث في امة لها تقاليد موروثة وعقائدمقدسة وتظم منزهة وآلهة مطاعة ، فلم يكن من الهين ان تبدل نظرتها الخاصة نحو الحياة ، بل لم تكن لتسكت عمن يعيب عليها تلك النظرة او يحثها على تبديل احساساتها عما تلقفته من اجدادها من دين وتقاليد ، لذلك كان على رسول الله (ص) ان يسير في طريق طويل شاق ، وان يواجه في المقاومة اشد ما يمكن ان يحدث من اعداء شـداد . والدعوة الصحيحة هي تلك التي تلهبها المقاومة ، ويقويها العناد ، ويمدها الاضطهاد والتعذيب بمزيد من الارادة والعزم والنشاط ، وتلك كانت دعوة رسول الله (ص) ولما توفر فيها من سمو الفكرة وتعلقها بالنفوس وصمود القائمين بها امام الشدائد استطاعت ان تمر بنقـط تحولية كان لها اثر يذكر في تاريخها كالهجرة وبـدر والحديبية ، لكن هذه الاحداث رغم اهميتها لم تهب الدعوة استقرارا كفتح مكة .

نعم ، ان الهجرة اتاحت مجالا للتفكير في استقرار يتيح للدعوة الاسلامية الانطلاق نحو تحقيق اهدافها وقد كانت فرصة عظيمة لاسلام افراد وجماعات وتكتيـل المسلمين وتنظيمهم وتربيتهم وانتج لهم استقرارهـم بالمدينة قوة لها خطرها ، وبدر كان لها اثر كبير في نفوس الاعداء ، فقد كشفت هذه الموقعة عن مدى قوة تلـك الشرذمة المضطهدة وعن مدى استماتتها في الدفاع عن معتقدها وادخلت الرعب في قلوب كثيرة واظهرت للعرب قوة لا يستهان بها ، لكن غزوة احد كشفت ان بدرا لـم تكن على اهميتها كل شيء .

ومعاهدة الحديبية كانت نصرا مؤزرا للمسلمين اذ اتاحت لهم الاتصال بغيرهم من العرب وتنظيـم شئونهم في غير ما انزعاج ، ثم انها كانت اعترافا من قريش ومن والاها بكيان المسلمين ووجودهم كهيئـة سياسية دينية شرعية في بلاد العرب .

لكن هذه الاحداث لم تكن حاسمة في الموضـوع ، وانما كانت روافد للحدث العظيـم الذي مكـن الاسلام من السيطرة على الجزيرة العربية وتبديد ظلام الوثنية من ربوعها .

ففتح مكة كان اهم واعظم نقطة تحولية في تاريخ دعوة رسول الله (ص) ذلك انه كان قضاء على اكبـر مقاومة واعنفها ، تلك التي كانت سدا منيعا بين العرب والاسلام ، اذ كان العرب ينظرون الى قريش نظـرة التعظيم ، وهذه النظرة كانت تجعلهم يقفون من الاسلام موقف قريش ، ثم ان الفتح اظهر خطر قوة المسلميـن وضعف قريش امامها ، زد على هذا ان العرب لما راوا جيش المسلمين يدخل مكة منتصرا سالما معافى القى في روعهم ان العناية الالهية تحرسهم (1) . وعند ما استسلمت قريش ، وراي العرب قوة المسلمين سارعوا الى الدخول في الاسلام افواجا ولقد صدق سيدنا عمر ابن الخطاب حين قال للرسول عند عزمه على فتح مكة (وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة) وقـد استفادت الدعوة الاسلامية من قوة قريش بعد ذلك ، ومهد هذا الفتح للقضاء على البدو الذين كانوا يهددون المدينة ، واخضاع مسيحيي نجران وقبائل اليمن ونجد وغيرهما ، ولم يات عام 10 هـ حتى كانت دولة الاصنام قد دالت واستؤصلت الوثنية وكان هذا الفتح بداية سلسلة من الانتصارات امتدت الى ما شاء الله .

ومما يزيد في روعة هذه النتائج الباهرة ان الفتح كان خاليا من الدماء والاشلاء (2) (**هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا**) صدق الله العظيم .

---

1) تاريخ العرب السياسي والديني والاجتماعي حسن ابراهيم ج 1 ص 112 .
2) وقعت بعض المناوشات ولكنها قليلة .

أثر الحياء في حياة الأمة

للأستاذ الفاضل صاحب الامضاء

الاسلام عقيدة وعبادة وقانون واخلاق ، تحفظ كيانه وسياجه الدولة المسلمة ، وتراعي حقوقه وحدوده وتوفي اماناته وعهوده الامة التي تومن بهداه ؛ فما دام افرادها واثقين بمبادئه عاملين على حفظ شرائعه ، فنجاحهم ونجاح ولاتهم الراشدين مضمون ؛ وبقدر انحرافهم عن جادته وبقدر انعدام ثقتهم بشريعته وبنفوسهم تكون لهم في الحياة صفقة الخاسر المغبون..

ومن اجل ما يحفظ على الامة صفة الكمال في العقيدة والعبادة ومراعاة القانون والاخلاق في الحياة العملية سجية الحياء ، ولذلك عبر النبي عنه بفالدته فقال الحياء من الايمان ، فجعله من الايمان المكتسب وان كان جبلة لما يفيده من الكف عما لا يحسن .

قال الراغب مبينا حقيقته وحده : الحياء انقباض النفس عن القبيح ، وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي ، فلا يكون كالبهيمة ، وهو مركب من جبن اي خوف وعفة فلذلك لا يكون المستحيي فاسقا ، وقلما يكون الشجاع مستحيا ، وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان ه . فالفاسق فقد العفة التي تركب منها الحياء ففقد الحياء ، والشجاع فقد الجبن اي الخوف لمنافاته للاقدام والجراة اللازمين للشجاعة وقيل في حد الحياء هو خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق .

واثر الحياء في حياة الامم عظيم واذا كانت التربية تحسن السلوك العام عند بعض الامم فتكون عندها شعبة من الحياء ، فان ذلك من فضل الشرائع السماوية ، التي عمل الانبياء والرسل الذين انزلت عليهم هذه الشرائع على رعاية هذا الخلق واشاعته في جميع المتبعين لهم ، وقد اخبر رسول الاسلام بخبر يتضمن أن الحياء من شرائع الانبياء الاولين ، حيث قال : ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت ، وللحافظ ابن القيم كلام جامع في اثر الحياء وخاصيته فقد قال فيه : هو خاصية الانسانية فمن لا حياء له ليس معه من الانسانية الا اللحم والدم ، وصورتهما الظاهرة ، كما انه ليس معه من الخير شيء ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف ، ولم يوف بالوعد ، ولم تؤد الامانة ، ولم يقض لاحد حاجة ، ولا تحرى الرجل الجميل فآثره ، والقبيح تجنبه ، ولا ستر له عورة ولا امتنع من فاحشة ، وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئا من الامور المفترضة عليه ، ولم يرع لمخلوق حقا ، ولم يصل له رحما ، ولا بر له والدا ، فان الباعث على هذه الافعال اما ديني وهو رجاء عاقبتها الحميدة ، واما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق، فقد تبين انه لولا الحياء اما من الخالق او من الخلائق لم يفعلها صاحبها ، وفي الترمذي وغيره مرفوعا (اي الى رسول الله) استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا (اي الصحابة) وما حق الحياء قال ان تحفظ الراس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وتذكر المقابر والبلى ، ه . فكمال الحياء شيئا عن معرفة الله تعالى ومراقبته ، وعن هذا المعنى عبر بعض السلف بقوله أولى الحياء الحياء من الله وهو ان يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ، ومضمن هذا ان لا تخالف نهيا ولا تعصى امرا ، واذا كان هذا حالك مع الله الذي يعلم السر واخفى ، ولا يعزب عن مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ، فانك تكون طاهر العقيدة ، كامل العبادة ، مستقيم السلوك مع الخلائق وخالقيهم ، فتشاهد نعم الله ويبعثك الحياء منه على استدامة شكرها ، ولهذا نقل عن ابي القاسم الجنيد في حقيقة الحياء انه رؤية الالاء اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء ، وعبر الامام علي كرم الله وجهه عن اثر الحياء في سلوك الشخص بقوله : من كسى الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، ونعتبر الحياء بهذا المعنى جمال الحياة الانسانية حيث يسمو بها عن كل النقائص ، ويميزها في الوجود بأنبل الخصائص وذلك انبل مقصد يرمي اليه الاسلام من تطهير النفوس وتزكيتها، وبه كان ذلك الخلق الطابع العام للاخلاق الاسلامية حتى قال الرسول كما رواه الامام مالك في الموطا (لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء) .

فلو رفع هذا الخلق الذي يردع النفوس عن ارتكاب الرذائل ويبعثها على التحلي باجمل الفضائل لكان للحياة الانسانية وجه غير وجهها الانساني الجميل وفي هذا المعنى قال الشاعر :

اذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحيي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

فاذا انتقلنا من النظريات الى واقع الحياة لنرى نصيب الامة المغربية من هذا الخلق الكريم نجده ضئيلا يكاد ينطمس رسمه ويعفو اثره ، فقد امتلأت الصحف اليومية ببيان امراضنا الدينية والاجتماعية فانحلال اخلاق الاسلام في الوسط المغربي ظاهرة بارزة للعيان ، وشرائعه وحدوده كادت تصير في خبر كان ، ناهيك بعدم وجود تشريع في المحاكم يعاقب بموجبه من ينتهك ركنا من اهم اركان الاسلام وهو الصيام ، فيتحدى الهادم لهذا الركن الاسلامي شعور جمهور المسلمين بالفطر جهارا في رمضان وناهيك بعدم تطبيق تشريع العقوبات على شاربي الخمور ومروجيها ، وبشيوع الزنى شيوعا اقلق بال الامة مع اهمال المسؤولين للتفكير في محاربته وقطع دابره وهذا الاهمال حاصل مع جزء الشبان الفساق في الشوارع على انتهاك حرمة النساء بالتعرض لهن بمختلف انواع الاغراء وناهيك بانتشار القمار ونصب موائده في كل جهة ومكان ، كانه عمل مشروع ، وليس رجسا من عمل الشيطان وبالسخرية بالمقدسات من الذين يسمون انفسهم بالتقدميين ، هذا بالاضافة الى هجر كثير من الناس لاماكن العبادة ، وقلة الانصاف في المعاملة ، وتكالب الجماهير على جمع الحطام من غير مبالاة بكونها من الحرام فالغش في الصناعات والتطفيف في الكيل والميزان وكثرة الحلف في كل المعاملات لترويج السلع بالزور والبهتان ميدان خاضه الاكثر الا بقية ممن عصمهم الله عرفوا بالاستقامة بين جميع الاصناف التي ذكرنا فصاروا محل ثقة الجمهور المؤمن وكل هذا ناشىء من ضعف خلق الحياء او فقدانه فما هو الدواء لعلاج هذه الامراض الدينية والاجتماعية !

كثير من الناس يوجهون المسؤولية الى علماء الدين حيث لم يقوموا بارشاد الناس وتعليمهم امور دينهم ويردون فساد الاوضاع الدينية الاجتماعية الى كثرة جهل الناس بامور دينهم وامور دنياهم وفي نظري ان بيان العلماء لا يكفي رغم اعترافي باهمال الكثير منهم للواجب الملقى على عاتقهم بل لابد مع بيان العلماء من تطبيق قانون صالح صارم يحمي المجتمع من هذا الانحلال ويبعث الثقة في النفوس بالمبادىء المثلى في العدالة فيقع الضرب على كل ايدي العابثين بحقوق الناس .

فاذا ظهرت على موظف ثروة خارجة عن امكانيات راتب وظيفته ، او وجد يحيى حياة المترفين التي لا يحياها امثاله فلابد من تطبيق قانون من أين لك هذا عليه ، حتى تستقيم احوال جميع الذين يتخولون في مال الامة بغير حق وكذلك لابد من محاربة المنكرات المعلومة من الدين بالضرورة وحماية المجتمع من اضرارها بتشريع كفيل يسد به هذه الحاجة الملحة واذا وجد المستهترون بالاخلاق والمتحدون للقيم الانسانية التي هي قوام المجتمعات البشرية المتحضرة المتدينة فلا بد للاخلاق ممن يحميها بقانون عادل وتطبيق شامل لان فقدان الامة للاخلاق خروج بها عن انسانيتها الى ميدان الهمج والاباحية والفوضى ، وبالتالي فقدان الروابط التي تحفظ كيان الامة واذا وجد من يسخر بمقدسات الامة ودينها الرسمي فلا بد من عقاب رادع يردعه وامثاله ، حفظا لقداسة الدين ومكانته في نفوس المؤمنين من عبث الملحدين وقد كان القانون الرادع طوال عهود الاسلام هو قتل المرتدين بعد استتابتهم عملا بقول الرسول : **من بدل دينه فاقتلوه** وتاديب وتعزير من قارب الارتداد عن الدين ونشر الضلالات بين المسلمين .

وقد كتب الي بعض القراء يقول ان الموعظة وحدها لا تكفي فلا بد من القصاص واقامة الحدود الشرعية واني اجيب هذا القائل باني متفق معه ولكن الرسول يقول : **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ،** واني لا استطيع التغيير باليد لان الرسول وقت ضعفه بمكة لم يستطع تحطيم الاصنام التي كانت فوق ظهر الكعبة حتى جاء نصر الله والفتح فدخل مكة ونكس الاصنام وهذه هي سنة الحياة وحسب مثلي ان يقول ما يعتقده حقا ، وينبه المسؤولين الى الواجب ناصحا ، لان الرسول قال: **الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة ،** قلنا لمن يا رسول الله؟ قال : **لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ،** وهذه النصيحة هي مهمة كل مؤمن مخلص وبكثرة الناصحين والسامعين للنصيحة تصلح حال المسلمين **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .**

ابو عبد الله

أبحاث ومقالات

البنيس والفاظ اخرى

للأستاذ : عبد الله كنون

فــــي سنة 1942 نشرت كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور ، وهو منتخب عملته من ديوان هــذا الشاعر الرقيق المسمى بالروض الاريض في بديـع التوشيح ومنتقى القريض والذي لا يزال مخطوطا . وقد قدمت له بمقدمة عرفت فيها بابن زاكور وادبه ، وبينت لماذا عملت هذا المنتخب من شعره ولم انشر ديوانه كله. كما بينت طريقتي في الاختيار والترتيب ، وعنونـت القصائد وضبطت الاشعار كلها بالشكل وفسرت الالفاظ الغريبة التي توقفت فيها او قدرت ان القارىء قـد يتوقف فيها وعملت فهرسا على المواضيع وءاخر علـى الحروف وذلك غاية ما امكنني عمله اذ ذاك في خدمة هذا الشاعر وتقديمه للناشئة المغربية والادباء على العموم في بلادنا العربية .

واعترافا بالحق اقول انني لما مررت بقول الشاعر في احد موشحاته :

بنـت كـرم حبيـت كرمتهـا
لابي بلقيس
وسقاهـا فبـدت نضـرتهـا
ارسطاطاليـس
خلتهـا لمـا غشـت سورتهـا
في حشا **(البنيس)**
زجل الرهبان يوم المهرجـان
في حمى عبدون
او فؤادي اذا عـلاه الخفقان
فهو كالمجنون

وقفت طويلا عند هذا **(البنيس)** ، اذ لم اعرف مدلوله ، وراجعت ما بيدي من كتب اللغة فلم اجد لـه ذكرا ، بل راجعت كتبا اخرى حسبتها مظنة لذكـره كحلبة الكميت وخاصة هذا الباب الذي عقده (النواجي) لوصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من اواني الشراب وكاسات وطاسات وبواطي وظروف وراووق وقناني واباريق وغير ذلك ، كما استعرضت باب الخمريات في ديوان ابي نواس ، ومجموع الاغاني والالحان الذي يجمع الاشعار المستعملة في نوبات الموسيقى الاندلسية أي ادوارهـا الاربعة عشر ، نشر (ادمون يافيل) وهو يشتمل علـى قصائد وموشحات ومقطوعات غنائية كثيرة ، فلم اعثر في كل ذلك على لفظة البنيس المطلوبة مع العلم بان ابن زاكور انما يحذو حذو شعراء الاندلس والوشاحيـن منهم بالخصوص في موشحه هذا وغيره .

وكان هذا البحث ارضاء لحب الاطلاع فقط والا فان معنى الشعر لم تكن خافية . وقد تركت اللفظة على ما هي عليه ونسيت البحث عنها فيما بعد . ثم وقفت في دفة بعض المخطوطات على ما يلي :

« من رحلة ابن رشد » : انشدني ابن حيـان ؛ انشدني ابو عبد الله ابن حنيني ، انشدني ابو الحجاج يوسف ابن حكم لنفسه ، وقد رغبت منه في شيء من المداد :

جاءتك تشكو بالظما ، اذ لم تجـد
ريـا ، وقـد سقيتهـا تـدريجـا
وسألـت **(بنيس المداد)** فقـال لي
من أين لي ان املأ الصهـريجـا
ورأيـت ان الـود ليـس بخالـص
ان كان مـا القـى بـه ممزوجـا »

واظن ان اسم ابن حيان هنا محرف عن ابـي حيان ، وهو النحوي الاندلسي المشهور ، لقيه ابن رشد صاحب الرحلة المنقول منها هـذا الانشاد في ثغـر الاسكندرية عند ايابه . وقد رجعت الى مخطوطـة الاسكوريال الوحيدة من هذه الرحلة للتحقيق من هذه الابيات فلم اجدها فيما انشده ابو حيان ابن رشيد مـن شعره او شعر غيره في الجزء الخامس منهـا ، ولا في غيره من الاجزاء الخمسة الموجودة في مكتبة الاسكوريال، فلعلها كانت في الجزء المفقود من هذه الرحلة .

والمقصود من هذا كله ان لفظة البنيس وردت في هذه الابيات مضافة الى المداد ، فتفيد انها وعاء يستعمل للخمر وغيرها .

وفيما كنت اتذاكر قبل بضع سنوات مع الصديق المرحوم قاضي طنجة سابقا السيد محمد بن رحمون ، انشدني عفوا هذا البيت للشيخ المشرفي :

وما **البنيس** الا اناء خمر
وبالتحقيق قد وجب انكساره

فتلقفت منه هذا البيت بلهفة ، اذ حدد فيه معنى البنيس وشرحه شرحا لغويا معجميا كما لو كان يعرف ما في نفسي من امر هذه اللفظة فشفى غلتي وازال حيرتي . على ان البيت لم يقصد لشرح المعنى اللغوي لكلمة البنيس وانما هو هجاء لشخص من ءال بنيس ، وهم اسرة مغربية معروفة اشتهرت بهذا الاسم واصلها من مدينة فاس . فاغتنم قائله هذا الاشتراك اللفظي بينه وبين البنيس بمعنى اناء الخمر فورى به ، وحكم حكما شرعيا بوجوب كسره فبلغ قصده من الهجاء وافادنا رحمه الله (1) هذه الفائدة الجلى .

وفي هذه الايام بينما كنت اطالع كتاب المدارك للقاضي عياض ، نسخة خطية خاصة ، اذ وقفت في ترجمته للقاضي احمد بن بقي بن مخلد على هذه الحكاية :

« وذكر انه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعدول والخصم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوي البيوتات والثروة . فقال يا قاضي المسلمين أريد ان تامر وكيل فلان (2) يزرع لي بقريتي (بنانيس) فتنبت لي خوابي فاحصل على ربحي . فما بقي احد في المجلس الا ضحك سوى القاضي ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بني : لقد ظلمك من القى هذا على لسانك . ثم قال لاهل مجلسه : واأسفا على سخريتكم وضحككم منه . انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول . فان البكاء على هذا اولى واليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا الذهول عن شكرها . اللهم اسدل علينا سترها (3) واحفظ عقولنا لمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية تقر اعيننا بها . فاستحيى من حضر » .

فاستفدت منها زيادة على مغزاها الخلقي الذي اشار له القاضي ابن مخلد ولاجله اورد عياض الحكاية، ان البنيس اناء من فخار ولذلك جعله المعتوه صاحب الحكاية بذرة للخابية . والخابية من الفخار معروفة ، كما استفدت انهم كانوا يجمعونه على بنانيس ولم يبق حينئذ حول هذه اللفظة ادنى شيء من الابهام . فهي تطلق على اناء صغير يصنع من الفخار كالجرة والحب والخابية ، ويغلب استعماله للخمر وان كان قد يستعمل لغيرها من المائعات كالمداد على ما رايت . وكانت هذه اللفظة من الدارج على السنة اهل الاندلس ولا نعرف ما اذا كان اصلها اسبانيا ، على اننا بحثنا عنها فيما عندنا من المعاجم الاسبانية فلم نجدها . اما في المغرب فلم تجر الا على السنة اهل الادب مما يدل على اقتباسها من الاشعار الاندلسية .

وبخلاف البنيس ، لفظ (الشرجب) وجمعه شراجب ، وقد يقولون شرجم بالميم كما يقولون في رجب رجم ، وهي لغة ، فهذا اللفظ مما يجري على الالسنة هنا في المغرب كثيرا كما كان جاريا على السنة اهل الاندلس وربما ورد في اشعارهم . وهو يعني ما يسمى الآن في هندسة المباني بالنافذة Le guichet, la fenêtre وفي نظري هو ادل منها على المعنى المراد فان النافذة اعم من **الشرجب** والطاقة والكوة وحتى الباب وغيرها مما يقع منه النفوذ ، ولولا ان الاستعمال خصصها حديثا بما ذكر لما فهم المراد منها . وذكري للطاقة هنا انما هو باعتبار الاستعمال المغربي لها في معنى النافذة ، وربما كان استعمالا اندلسيا ايضا وهم يجمعونها على طيقان وطاقات . ومعلوم ان مدلول الطاق وجمعه الطيقان في اللغة ، هو ما عقد من الابنية بابا او نافذة او غيرهما فلعلهم بعد ما استعملوه في النافذة خصوه بها ثم انثوه بالتاء وان اشتبه بالطاقة بمعنى القدرة لكن السياق يعينه . ومع هذا يبقى لفظ الشرجب متمكنا

---

(1) الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي صاحب البيت المذكور من علماء المغرب في الثلث الاول من هذا القرن ، اشتهر بكتابه الدر المكنون في ترجمة الشيخ محمد كنون وهو مطبوع بفاس وبكتابه اظهار المعقوق في منع التوسل بالنبي والولي الصدوق ، طبع بمصر . وكان يتعاطى الادب وولي القضاء ببعض نواحي فاس مدة .

(2) كذا بالاصل ولعلها وكيلي فلانا .

(3) لعل الصواب شكره

فى معناه الذي يدل على الانافة والسعة ويستصحب ايضا الدلالة على فخامة البناء واناقته ، ولا كذلك دلالة الطاقة فى العرف المغربي فاحرى الكوة ...

وجاء فى نفح الطيب تعريف للشرجب يكتنفه بعض الابهام فربما ظهر غير منسجم مع ما ذكرنا من ان معناه هو النافذة . وذلك فى الجزء الثاني فى ترجمة ابي جعفر ابن سعيد ، اثناء حكاية وقعت له مع بعض المجان وهو فى نزهة بنهر اشبيلية ... ونص المقصود منها : « ولما وصل صحبة والده الى اشبيلية افتتن بواديها ، واعتكف على الخلاعة فيها ، مصعدا ومنحدرا بين بساتينه ومنازهه . فمر ليلة بطريانة ، فمال نحو منزه فيه طرب سمعه فاستوقفه هنالك . وهو فى الزورق متكىء ، واصحابه واصحاب ابيه مظهرون انحطاطهم عنه فى المرتبة . فاخرج راسه احد الانذال المعتادين بالنادر من (شرجب) والشرجب هو الدرابزين من خشب فيه طاقات ... وطريانة مقابلة اشبيلية وبها المنازه والابنية الحسنة ... » فتفسيره للشرجب بالدرابزين غير متوافق مع المعنى الذي ذكرناه له ، ولكن ببعض الايضاح يتطابق التفسير والمعنى المذكور ولا يبقى بينهما خلاف.

فابن سعيد الذي كان فى نزهة على متن الوادي الكبير وبشاطئه الذي يلي حي طريانة خاصة ، لما سمع الطرب توقف تحت المنزه الذي كان يوجد فيه المطربون ، والمنزه فى المتعارف مكان مرتفع كالعلية يشرف على البحر او على الخلاء ونحوهما من المناظر الطبيعية الجميلة ... فاخرج احد الانذال راسه من شرجب فى المنزه وجعل يتعاطى مع ابن سعيد فحش القول كما يفيده آخر الحكاية ، فالمهم انه اطل عليه من شرجب بل اخرج راسه منه ولا يكون ذلك الا من نافذة ... ولما كانت هذه النافذة ذات شباك يمتنع معه بروز الراس حينما يطل الانسان منه ، قال ان فيه طاقات ، والطاقة هنا بالمعنى المستعمل عند المغاربة على حسب ما اشرنا اليه ءانفا اي النافذة . فيخرج من ذلك ان الشرجب نافذة ركب عليها شباك قد يكون بحيث يصح اخراج الراس منه والنظر الى الخارج بالاحرى . ففي عبارة النفح اقتصار ، وهو الحذف من غير دليل او اختصار وهوالحذف مع الدليل للعلم به من السياق .

والواقع اننا كذلك نستعمل لفظ الشرجب فى النافذة ذات الشباك ، ويكون من حديد كما يكون من خشب . ولاكن ذلك ليس بلازم اذ قد يكون الشرجب خاليا من الشباك بل هو الاكثر .

ومن لطيف الادب الوارد فى الشباك قول عبد المومن بن علي اول خليفة للموحدين وكان هو ووزيره ابو جعفر بن عطية مارين ببعض طرق مراكش فاطلت عليهما جارية بديعة الجمال من شباك فقال :

قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت

فأجاز وزيره ابو جعفر :

حوراء ترنو الى المشاق بالمقل

ثم قال عبد المومن :

كأنما لحظها فى قلب عاشقها

واجاز ابو جعفر :

سيف المؤيد عبد المومن بن علي

ومما ورد فى الشرجب من جميل الشعر قول المعتمد بن عباد ، يخاطب الوزير ابن عمار :

الا حي اوطاني (بشلب) ، ابا بكر
وسلهن هل عهد الوصال كما ادري

وسلم على (قصر الشراجيب) من فتى
له ابدا شوق الى ذلك القصر

قال الفتح فى القلائد عقب هذين البيتين : « وقصر الشراجيب هذا متناه فى البهاء والاشراق ، مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياد باحاته ، واومضت بروق امانيه فى ساحاته ، وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته ، ايام لم تحل عنه تمائمه ، ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه الخ » .

ولفظ ءاخر هو (الزليج) بكسر اللام مع تشديدها ويعني الفسيفاء والقاشاني ، هذين اللفظين اللذين يستعملان فى الشرق العربي ولا نعرفهما فى المغرب . والاول ليس بعربي والثاني لعله منسوب الى قاشان لصنعه فيها . اما لفظنا فله اصل فى المادة اللغوية (زلج) ولعله اخذ منها . وفى القاموس : « والزلج بضمتين الصخور الملس » والمهم ان هذه الصنعة الدقيقة قديمة فى المغرب والاندلس ، ولا تزال حية ونشيطة فيه ولا اسم لها عندنا الا الزليج ، ويقال لصاحبها

الزلايجي وجمعه الزلايجية ويستعمل منها فعل زلـــج الرباعي المضعف وتصاريفه ، فهل آن الاوان لتاخذ هذه الكلمة طريقها الى المعجم العربي وتحل فيــه محـــل الفـــيفاء والقاشاني او تقوم الى جانبهما على الاقـــل اسما لهذا النوع المغربي الممتاز من مدلول تينـــك الكلمتين ؟ . . .

ومما ورد فيه كلمة الزليج نثرا هذه الفقرة مـــن وصف الافراني لقصر البديع الذي بناه المنصور الذهبي فى مدينة مراكش بين سنتي 996 هـ 1002 ، وذلـك فى كتابه نزهة الحادي ، ص 94 طبع فاس ونصها : « وفيه من الرخام المجزع والمرمر الابيض المفضض والاسود ، وكل رخامة طلي راسها بالذهب الذائب ، وموه بالنضار الصافي ، وفرشت ارضه بالرخام العجيب النحـــت الصاق البشرة ، وجعل فى اضعاف ذلك (الزليـــج) المتنوع التلوين حتى كانه خمائل الزهر ، او برد موشـــى وتستر ، من عمل صنعاء » وفقرة اخرى من نفـــس الصفحة فى وصف الكتابة والنقوش التي كانت علـــى جدران القصر وستوره وهي هذه : « وفيه من الاشعار المرقومة فى الاستار والابيات المنقوشة فى الخشـــب (والزليج) والجبس ما يسر الناظر ويروق المتامـــل ويبهر العقول » ونقل الناصري فى الاستقصا نفـــس العبارات واصلها للكاتب الفشتالي فى تاريخه مناهـــل الصفا .

اما فى الشعر فقد جاء لفظ الزليج فى عدة قصائد وابيات ، ونختار منها القطعة الاتية للاديب ادريس بن علي السناني التي قالها فى وصف روض لاحد الاكابر بفاس وهي تنشر لاول مرة :

روض يـروق الناظريـن بهيـج
سيان فيه الـزهـر والزليـج

فكلاهمـا فى بهجـة وتنـــوع
يحيـي النفـوس بحسنـه ويهيـج

ان جئته تبغي انتشاق اريجـه
وافـاك دون البـاب منه اريـج

قد عربدت اشجـاره بمدامـــة
شبه اللجين يديرها الصهريـج

والطير تشدو فى الغصون بنغمـة
فى شدوهـا التفريح والتفريـج

للنابـه عنـد الصبـاح مســـرة
والغصن غصن والخليـج خليـج

ابقاه ربي زاهـرا فى نضـــرة
ما يمم الحرم الشريف حجيـج

ونسجل هنا ورود كلمة الصهريج فى هذه القطعة والابيات الثلاثة السابقة التي ورد فيها ذكر البنيـــس ملاحظين كثرة استعمالها هنا فى المغرب ودورانها علـــى السنة العموم وتسمية احواض مائية شهيرة بهـــا كصهريـج المنارة بمراكـش الـذي بنـاه عبد المومـــن الموحدي وكان يمرن فيه الجنود على العوم والتجذيف، وكمدرسة الصهريج بفاس وغيرهما ، فى حين اننا قلما نعثر على استعمالها فى الاثار الادبيـــة الشرقيـــة ، وفى الكتابات الوصفية التي يحررها ادباء الشرق ما عدا اثرا واحدا هو كتاب صهاريج اللؤلؤ للسـيد توفيق البكري فهو الوحيد الذي استعمل هذه الكلمة من الكتـــاب الشرقيين فيما علمنا .

وما دمت قد ذكرت هذين اللفظين او المصطلحين المستعملين فى البناء وما اليه وهما الشرجب والزليج فيحلو لي ان اشير هنا الى اني قرات فى كتاب المؤتمـر الاول للمجامع اللغوية العلمية المنعقد فى دمشق سنة 1956 نشر الادارة الثقافية التابعة للجامعة العربية بحثا قيما للدكتور مصطفى جواد فى وسائل النهوض باللغـة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها ، ومما جاء فيه عند الكلام على مصطلحات البناء نقله عن اساس البلاغة كلمة الحضرة للمصطلح المسمى بالفرنسية Matériaux اي مواد البناء من آجر وجير وغيرهما ملاحظا ان المجامع العربية لم تضع له مقابلا ، ونقلـه للمصطلـح المذكـور عـــن الزمخشري فى محله ، وانما اريد ان أقول اننا هنـــا فى المغرب نستعمل فى هذا المعنى كلمة (الانقاض) فتاتي فى الفاظ الموثقين وحسابات المقاولين وهي كلمة لا غبـــار عليها لانها تسمية للشيء بما يؤول اليه على طريقة المجاز المرسل كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا فى تسميـــة العصير بالخمر .

وفى هذا البحث العظيم الفائدة استشهد صاحبه الدكتور جواد على استعمال استلم بمعنى تسلم بنص لابن بدرون فى شرحه لقصيدة ابن عبدون الشهيـــرة قائلا : « فهو مستعمل عند ادباء الاندلس منذ المائـــة السادسة من الهجرة فى اقل اعتبار » واضيف الى هـذا الشاهد شاهدا ءاخر يدل على ان ادباء المشرق قد عرفوا

هذا المعنى لفعل استلم واستعملوه في تاريخ قريب لتاريخ ابن بدرون وهو قول البوصيري في قصيدته المعروفة بالبردة :

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

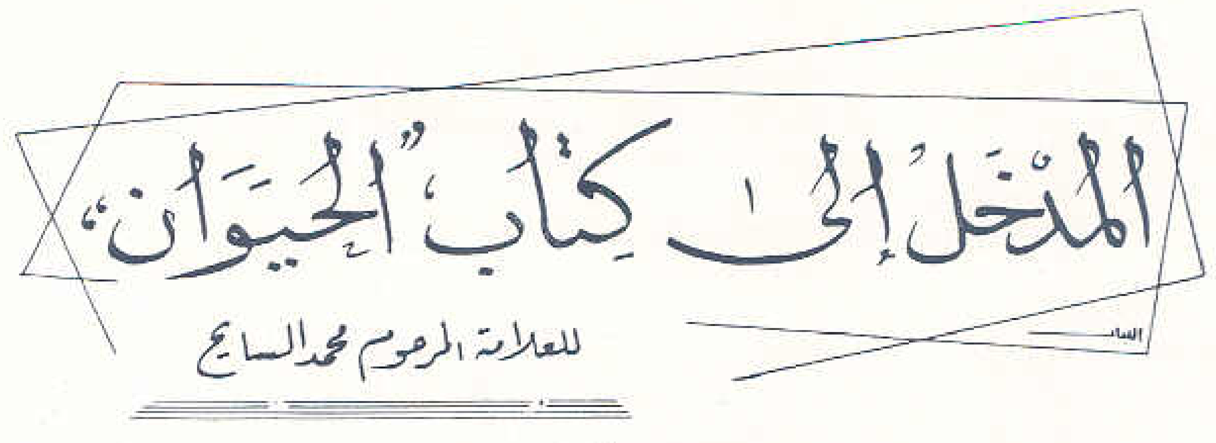
ولا التمست غنى الدارين من يده
الا (استلمت) الندى من خير (مستلم)

كذلك في الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من مجلتنا هذه قرات للدكتور حسني سبح في مقاله المعنون بنظرة في معجم المصطلحات الطبية ما علق به على كلمة سلابة التي وضعها المعجم المذكور لكلمة (abats) الافرنجية وفسرها بعفاشة الاحشاء ، واني بعد اعلان اعجابي بتحقيق الدكتور سبح وتدقيقه في مطابقة الالفاظ لمعانيها المرادة ، اذكر ان هذا المصطلح يستعمل له في المغرب لفظ (السقط) ويقال لبائعه السقاط ولمكان بيعه السقاطين ، واظن انهم في الاندلس كانوا يستعملونه ايضا لهذا المعنى . وكل من زار غرناطة فلا بد انه مر على المكان المعروف بالسقاطين لحد الساعة وهو مكان ضيق يشتمل على دكاكين صغيرة متقابلة مما يكون عليه وضع دكاكين الجزارة ، وان كان في الوقت الراهن يباع فيه بضائع تجارية متنوعة . وكلمة سقط في اللغة تطلق على الولد لغير تمام كما انها بالفتح تطلق على رديء المتاع وكلا الدلالتين قريب مما نطلقها عليه من حشا الحيوان الماكول الذي يشمل الكوارع والكبد والطحال والدماغ والقلب والرئة فضلا عن الكرش والمصارين خلا الاهاب والواقع ان نطق الكلمة عند العموم يختلف باختلاف الجهات ففي فاس مثلا يقولون السقط بسكون القاف . وفي طنجة يقولون السقط بفتحها مع تسكين السين في النطقين معا على عادة العامة في الابتداء بالساكن خلافا للقاعدة العربية . ومهما يكن الامر فان الاستعمال القائم للكلمة لا يقع على رديء المتاع بل على حشا الحيوان ، فهل يصح لي ان اقترح الكلمة للمصطلح المذكور لا سيما والدكتور سبح ترك المكان فارغا فلم يات بمقترح جديد بعد نقد مصطلح المعجم ؟

اصل الامر في الدين

اصل الامر في الدين ان تعتقد الايمان على الصواب ، وتجتنب الكبائر وتؤدي الفريضة ، فالزم ذلك لزوم من لا غناء له عن طرفة عين ، ومن يعلم انه ان حرمه هلك ، ثم ان قدرت على ان تتجاوز ذلك الى التفقه في الدين والعبادة ، فهو افضل واكمل .

عبد الله بن المقفع



المدخل إلى كتاب "الحيوان"

للعلامة المرحوم محمد السايح

- 3 -

الجاحظ وفن الحديث

الجاحظ ممن روى الحديث فقد حدث عن يزيد هارون والسري بن عبد الله وابي يوسف القاضي وحجاج بن محمد بن حماد بن سلمة ومما روى عنه ابو بكر عبد الله بن ابي داوود السجستاني وابن اخته يموت بن المزرع ذكر ذلك السمعاني في كتاب الانساب وفي لسان الميزان ما صورته روى الجاحظ حجاج الاعور وابي يوسف القاضي وخلق كثير وروايته عنهم في اثناء كتابه الحيوان واسند له الخطيب في تاريخ بغداد احاديث منها حديث : ((**من أكل ما سقط من الخوان فرزق اولادا كانوا صباحا**)) . قال قرىء على محمد بن الحسن الاهوازي ـ وانا اسمع فاقربه ـ قيل له حدثكم ابو علي احمد بن محمد الصولي ـ بالاهواز ـ حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمر بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام ، فقال يايعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه علي عبد الله بن عباس قال رسول الله (ص) : (**من اكل ما سقط من الخوان فرزق اولادا كانوا صباحا**) . وهذا الحديث اخرجه الخطيب ايضا في ترجمة عبد الصمد الهاشمي ثم ضعفه واورده الغزالي في الاحياء بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده . وفي الباب عن انس اورده الخطيب في ترجمة يونس من المؤتلف ، وفيه قصة لهدبة بن خالد مع المامون . وعن ابي هريرة وكلها مناكير قاله السخاوي في المقاصد الحسنة . ومنها حديث : ((**اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة**)) قال حدثنا ابو الحسن علي بن احمد التعيمي ـ املاء من حفظه ـ حدثنا ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ، قال حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، قال : دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له حدثني بحديث فقال : حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال رسول (ص) : ((**اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة**)) قال النعيمي لا اعلم لحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا . والحديث صحيح مشهور اخرجه مسلم والاربعة .

الجاحظ في ميزان اهل الحديث

قال في الميزان : عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف روى عنه ابو بكر بن داوود فيما قيل (1) قال : ((ثعلب ليس بثقة ولا مامون)) قلت : ((وكان من ائمة البدع)) . وقد عقد له في لسان الميزان ترجمة اورد فيها مطاعن المجرحين له فبعضهم رماه بالزندقة وبعض رماه بالكذب ومن احدهم شباة ابن قتيبة في تاويل مختلف الحديث رماه بالوضع للحديث والاستهزاء به ونصرة الباطل كما حكى البغدادي بسنده انه كان لا يصلي ،ولكننا قبل النضال عنه نورد عليكم نظرة في الحديث واهله لعلكم تهتدون بذلك الى سبب رشقه بتلك السهام المسموعة : ذلكم ان الجاحظ ممن شارك في تلك الخصومة التي كانت تجري في ذلك العهد بين اهل الحديث المعتمدين على النقل وبين المتكلمين ولا سيما المعتزلة الذين كانوا يعرضون ما يروون على محك النقد العقلي الصارم ، وقد قال بعد ما ابدى نظره في بعض

(1) الرواية عنه ثابتة (انظر تاريخ الخطيب البغدادي) .

الاحاديث (2) : « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت ، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون » وقال ايضا (3) : « الا ان كل من لم يكن متكلما حاذقا وكان عند العلماء قدوة واماما فما اقرب افساده المتعمد لافسادهم » .

وكان يسمي اهل الحديث الحشوية (4) فقد اورد البغدادي بسنده ان ابا بكر بن داوود استاذنه عليه فاطلع عليه من خوخة فقال من هذا فقال : رجل من اصحاب الحديث ، فقال ومتى عهدتني اقول بالحشوية الخ . كما كان ينعي عليهم ايراد الحديث بلفظ مقتضب عار عن سبب الورود وبيان العلة التي تهدي الى المقصود منه كحديث النهي عن تسمية العنب كرما ، كما كان ينتقد من الاحاديث ما لا تتفق معانيه مع الاصول العلمية الثابتة كحديث الاذن في قتل الوزغ ، لانه كان ينفخ على نار ابراهيم وكان لا يتفق مع سنن الكون كما ورد في الحجر الاسود انه كان ابيض من اللبن فسودته خطايا المشركين ، وربما كان انتقاده مقرونا بابداء النكتة او مشوبا بشيء من الطنز عادة له الفها وملكة لا يقدر على اخفائها لا بقصد الاستهزاء بالحديث كما يلمزه خصومه ولكنه يرمي رواته بانهم ليسوا من ذوي الدهاء والنكراء والنقد والتمحيص وادراك ما يفند من المرويات وما لا كما هو رايه الذي قرره في كتاب الحيوان (5) . هذا ما اجج عليه صدور حزب اهل الحديث وشيعتهم ورموه ، ولو رايت كلام البغدادي فيه في كتاب الفرق بين الفرق ورميه بوابل من قذائف الشتم العريض لادركت تحاملا واضحا وحقدا لائحا ، كما ان ابن قتيبة في كتابه : « مختلف الحديث » كال له بالمكيال الاوفى ونافح عن اهل الحديث وخنق صاحبنا حتى جحظت عيناه ، وكان هذه الاسباب التي شرحنا هي التي اثارت رميه بالزندقة وترك الصلاة سيما وراوي قصتها في وليمة حضرها هو ابن ابي الذيال المحدث بسرمن . راى وحاله معهم كما قد سمعت ، وابن ابي الذيال من معاصريه ، ووراء هذا فان الجاحظ ممن يروي الحديث كما علمتهم وهو عنده من اسس كتاب الحيوان فقد قال بجزء 6 ص 5 : « ولم نذكر بحمد الله تعالى شيئا من هذه الغرائب وطريفة من هذه الطرائف الا ومعها شاهد من كتاب منزل او حديث ماثور او خبر مستفيض او شعر معروف او مثل مضروب او يكون ذلك مما يستشهد عليه الطبيب » الخ ... كلامه ، وفي ج 2 ص 88 منه عن ابي اسحاق بلغني وانا حدث ان النبي (ص) « نهى عن اختناث فم القربة والشرب منه » . قال فكنت اقول ان لهذا الحديث لشانا وما في الشرب من فم قربة حتى يجيء هذا النهي حتى قيل ان رجلا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات وان الحياة تدخل في افواه القرب علمت ان كل شيء لا اعرف تاويله من الحديث ان له مذهبا وان جهلته .

والحافظ الذهبي صاحب الميزان يمقت اهل الكلام ولو كانوا من اهل السنة ، ويرى ان ما هم عليه من الضلال وقد طعن لهذا السبب في الاشعري ، الامام والفخر الرازي والآمدي ، ومعلوم مكانهم من العلم والدين فكيف بالمعتزلة ، اما رمي الجاحظ بالكذب فيظهر لنا انه من الامر البعيد وحاله من التثبت جلي وهذه كتبه بين ايدينا نتلمس منها علمه العتيد وندرك فيها شخصيته الجبارة لا نرى فيها اثرا للكذب والوضع، وقد قال فيه ابن حزم في الملل والنحل — ولسانه قرين سيف الحجاج — : « كان احد المجان الضلال غلب عليه الهزل ومع ذلك فانا ما راينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتا لها ، وان كان كثير الايراد لكذب غيره » . على انه وان حكى كذب غيره كر عليه بما يفنده فان الرجل رائض الفكر بالنظر والتعليل لا يذعن الا للامر الواقع وقد نعى على من يتتابع في النقل ويلقى الكلام على عواهنه ، فقال : (ج 6 ص 5) وقد راينا اقواما يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والامور البديعة ، ويخاطرون من اجل ذلك بمروءتهم ، ويعرضون باقدارهم، ويسلطون السفهاء على اعراضهم ، ويجرون سوء الظن الى اخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم، ويمكنون لهم من مقاليدهم » الخ ....

وبعد فاني وان كان هواي مع اهل الحديث فانه يعز علي أن اتلقى ما يزهد في علم الجاحظ وفكره الفياض، فان الرجل من اعلام الادب العربي ، ومن مفاخر الدولة العربية علما وتصنيفا ودقة ادراك وسعة علوم ، وما كنت لاتتطاول الى رميه بالكذب بله الزندقة والالحاد من غير ان يكون لدي ما يثبت ذلك من القواطع السالمة من القوادح . اما كلام اهل الحديث في رواية المبتدعة واهل الاهواء فهو شهير ، ومن اعد له ما عليه الحافظ بن حجر من انه لا ينبغي رد كل مبتدع ولو كفروه ببدعته لان كل

(2) الجزء الرابع ص 86 .

(3) الجزء الاول ص 86 .

(4) نقل نحو هذا عن الصاحب ابي عباد الوزير الشهير انظر لسان الميزان .

(5) الجزء الرابع ص 97 .

طائفة تدعي ان مخالفيها مبتدعون . وقد تبالغ فتكفر مخالفيها (6) فلو اخذه لك على الاطلاق لاستلزم رد جميع الطوائف ، وعلى ذلك يجب أن لا ترد رواية مبتدع الا من انكر متواترا من الشرع ، معلوما من الدين بالضرورة . وكذا من اعتقد عكسه ومن لم يكن بهذه المثابة وهو ضابط تقي ورع فلا مانع من قبول روايته . وفى المواقف بمزج بشرحه : « ولا نكفر احدا من اهل القبلة الا بما فيه نفي للصانع القادر العليم او شرك او انكار للنبوة او انكار ما علم مجيئه عليه السلام به ضرورة او انكار لمجمع عليه كاستحلال المحرمات أجمع على حرمتها فان كان ذلك المجمع عليه مما علم ضرورة من الدين فذلك ظاهر داخل فيما تقدم ذكره ، والا فان كان اجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته ، وان كان قطعيا ففيه خلاف ؛ واما ما عداه فالقائل به مبتدع غير كافر » . ويعجبني جدا ان اختم مبحثي هذا بقول ابي الحسن الخياط فى الانتصار : « وبعد فمن قرا كتاب عمرو الجاحظ فى الرد على المشبهة ، وكتابه فى الاخبار واثبات النبوات ، وكتابه فى نظم القرءان ، علم ان له فى الاسلام غناء عظيما لم يكن الله عز وجل ليضيعه له » . قلت : وله تحقيق فى نسب النبي (ص) وتنزيهه عن كل وصمة يمكنكم ان تراجعوه فى كتاب (الاصنام) له وقد نقله الدميري فى حياة الحيوان .

ايراد انتقاد الجاحظ لبعض الاحاديث

قال فى حديث الوزغ : « وجهال الناس يقتلون الوزغ على ان اباها وامهاتها كانت تنفخ على نار ابراهيم وتنقل اليها الحطب فأحسب ان اباها وامهاتها قد كن يعرفن فصل مابين النبي والمتنبي (7) . وانهن اعتقدن عداوة ابراهيم على تقصير فى أصل النظر او عن معاندة بعد الاستبانة حتى فعلن ذلك كيف جاز أن تزر وازرة وزر اخرى الا ان تدعوا ان هذه التي نقلتها هي تلك الجاحدة للنبوة والكافرة بالربوبية وانها لا تتناكح ولا تتوالد . وقد يستقيم فى بعض الامر ان تقتل اكثر هذه الاجناس ، اما من طريق المحبة والتعبد واما اذا كان الله عز وجل قد قضى على جماعتها الموت أن يجري ذلك المجرى على أيدي الناس ، كما اجرى موت جميع الناس على يد ملك واحد هو ملك الموت . وبعد ، فلعل النبي (ص) قال الناس العلة واوردوا الخبر سالما من العلل مجرد اغير مميز . ولعل من سمع هذا الحديث شهد آخر الكلام ولم يشهد اوله ولعله عليه الصلاة والسلام قصد بهذا الكلام الى ناس من اصحابه قد كان دار بينهم وبينه فيه شيء ، وكل ذلك ممكن سائغ غير مستنكر ولا مدفوع (أطلب ج 1 ص 148 وج 6 ص 96 منه) وقال فى ج 1 ص 166 فى تغليطهم فى حديث حسان : وكما غلطوا فى قول النبي (ص) لحسان قل ومعك روح القدس والتوفيق . وكثيرا ما يعتمد فى تفسير الحديث الى تقريبه من المعاني المتعارفة دون الحمل على الامر الخارق؛ فقد قال بج 7 ص 67 وقد روى الناس عن النبي (ص) فى كلام السباع والابل ضروبا ولم يذهبوا الى انها نطقت بحروف مقطعة ولكن النبي (ص) اما ان يكون اوحى اليه بحاجاتها واما ان تكون فراسته وحسه وتثبته فى الامور مع ما يحضر الله من التوفيق بين له معانيها وجلاها له واستدل بظاهر على باطن وتنبهه وحركه على موضع الحاجة ، واما ان يكون الله الهمه ذلك الهاما (انظر تتمته) ، كما نرى ان نظره فى شرح الحديث كنظره فى التفسير لا يذعن الا لشرح يقد من اديم العروبة وقد قال (8) فى حديث فانها تطلع بين قرني شيطان ان للعرب امثالا واشتقاقات وابنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وارادتهم ، ولتلك الالفاظ مواضع اخر ، ولها حينئذ دلالات اخرى ، فمن لم يعرفها جهل تاويل الكتاب والسنة والشاهد ؛ والمثل فاذا نظر فى الكلام وفى ضروب من العلم وليس هو من اهل هذا الشان هلك واهلك ، وقد ارشد كلامه الى ان ما فى الحديث على التشبيه .

يتبع . . .

(6) من اغرب ما تسمع ان الشيخ عبد القادر الجيلاني الشهير الحنبلي يرى ان الاشاعرة لا يناكحون ولا توكل ذبائحهم ولا تسلم قبورهم . ذكر ذلك فى الغنية ونقله عنه الكتسوسي فى الجيش ومنه نقلت

(7) للجاحظ كتاب فصل ما بين النبي والمتنبي ذكر فيه جميع المتنبئين وحيلهم ذكره وبصحيفة 122 ج5

(8) ج 1 صحيفة 70 .



جـــاء على الامة الاسلامية حين من الدهر خبا فيه نور حضارتها ، وتضافرت عليها عوامل داخليـــة وخارجية جعلت منها امة منكمشة على نفسها ، وجعلت من تراثها تراثا مهملا فى الرفوف ، لا يجد من يمسح عنه غبار الزمان ، ولا من يسامره ويحاوره . فلما بزغ فجر نهضتنا الحالية فعدنا الى تراثنا المجيد نسائله ونسامره ونحاوره اجابنا : اننا امة جديرة بالحياة وبالبقاء ، وان لنا تراثا معبرا عن مقوماتنا وخصائصنا الذاتية ، وان لنا حضارة زاهية الالوان باسمة الوجه تصيح بملء فيهـا ان فكوا اغلالي واطلقوا سراحي فانني قاومت عـوادي الزمان ونكبات الايام ومع ذلك لا زلت صالحة لكل زمان ولا زلت قادرة على الحياة ما بقيت على وجه البسيطـة حياة .

كان الرجوع اذن الى تراثنا الفكري ضرورة ملحة تفرضها علينا اصالته وتحتمها طبيعته التي تختلـف اختلافا اساسيا عن التراث اليوناني مثلا ، ذلك التراث الذي اتخذه الغرب كاساس لحضارته الحالية . واذا ماتت لغة هوميروس وارسطاطاليس فان لغة الامـة العربية لم تمت بفضل الكتاب الحكيم الذي انزل بها . ومن حسن حظ العرب ان القرآن الكريم نزل بلغتهم ، فحفظها من الاندثار الذي حصل لامم من قبلهم كاليونان والرومان وغيرهم من الاقوام الغابرة . ولم تكد الرسالة الاسلامية تنتشر حتى رافقتها حضارة انسانية عالمية سجل مظاهرها كثير من المؤرخين المعاصرين فى العالمين الغربي والشرقي سواء بسواء .

ومن الصعب جدا الاتيان على التراث الفكـري العربي فى مقال واحد او مقالين ، فذلك وحده يتطلـب اعواما على مقاعد الدراسة ، ويتطلب الرجوع الى كثير من المصادر والمراجع . على انني رايت ان اخص هـذا المقال بالحديث عن كتاب طبقت شهرته الآفاق وتحدث به كل مشتغل بقضايا الفكر العربي فى عصوره الذهبية . وهذا الكتاب هو الذي يعرف باسم « الاغاني » .

فما هذا الكتاب ؟ ومن هو مؤلفه ؟ وما طريقـة التاليف التي اتبعت فيه ؟ تلكم اسئلة ان اجبنا عليهـا كانت كافية لاعطاء القارىء صورة واضحة عن كتـاب « الاغاني » .

*

مؤلف الكتاب هو علي بن الحسين بن محمـد القرشي المعروف بابي الفرج الاصبهاني . ولد فى اواخر القرن الهجري الثالث فى مدينة اصبهان من بلاد فارس (ايران الحالية) ومن هنا اتاه الاسم الذي عرف به . وقد نشا ابو الفرج نشاة ادبية كان لها احسـن الاثر فى المامه بشوارد اللغة وشواذها ، ثم توفى فى اواسـط القرن الهجري الرابع عن سن يناهز الخامسة والسبعين من عمره .

اما الكتاب ذاته فانه مصدر هام من مصادر البحث عن تراجم الادباء والشعراء عند العرب ، اذ ان مؤلفـه يذكر جميع ما يعرف عن الشاعر من نسبه واخبـاره واتصالاته مع مختلف الشخصيات السياسية والثقافية فجاء بذلك صورة صادقة عن الحالة الفكرية والحاليـة الاجتماعية عند العرب منذ عصورهم الاولى حتى عصر المؤلف . الا ان السؤال الذي يوضع عادة عند الكلام عن « الاغاني » هو : ما هي العلاقة بين العنوان الذي اختير للكتاب وبين موضوع الكتاب ؟ وبمعنى آخر هل هو كتاب موسيقي او كتاب ادب ؟ اذا رجعنا الى كتب التاريـخ لنطرح عليها مثل هذا السؤال اجابتنا بان الخليفـة العباسي (ق 2 هـ) كان قد امر بعض المغنين باصطفاء مائة صوت او اغنية من بين الاغاني المشهورة ، ليعتمدها فى مجالس طربه . وفعلا تم للخليفة ما امر به ، غير أن حفيده الواثق امر باعادة النظـر من جديد فى هـذه الاصوات المختارة، وهنا ياتي دور اديبنا ابي الفرج حيث يسهر بنفسه على تثبيت هذه الاغاني وتقييد كلماتهـا والحانها وذكر اسماء ملحنيها واسماء الشعراء الذين

نظموا قوافيها واوزانها الشعرية ؛ وهكذا كلما تعرض لصوت من الاصوات الا وتعرض فى الحقيقة للشاعر الناظم فيطيل فى الكلام عنه وعن قصائده وشاعريته وما الى ذلك . ثم ينتقل بعد ذلك الى الملحن فيفعل معه مثل ما فعل مع الشاعر الناظم .

والواقع ان « الاغاني » كتاب ادب اكثر منه كتاب موسيقى ؛ بل ان قيمته الموسيقية لا تكاد تذكر اذا ما قورنت بقيمته الادبية والتاريخية ؛ تلك القيمة التي اتته من كونه يتحدث عن مجالس الغناء فى ذلك العصر ؛ فيجيد تصويرها ويصفها وصفا دقيقا مفعما بالحيوية والحركة ؛ مما لا نجد له نظيرا فى بقية الكتب الادبية العربية . ولذلك فلا غرابة اذا اعتبره الدارسون معلمة ثمينة للادب العربي الاصيل وموسوعة نفيسة للمعارف العربية ؛ يحق لمكتبتنا ان تفاخر بها الاداب العالمية الاخرى .

وسوف يطول بنا المجال اذا نحن تناولنا كتاب الاغاني بالدرس والتمحيص واذا اردنا ان نوفيه حقه فى الدراسة تطلب ذلك منا وحده كتابا مستقلا بذاته . وللتدليل على ما نقول نذكر بعض الكتب التي درست كتاب الاغاني بالتفصيل. فهنالك كتاب «دراسة الاغاني» للاستاذ شفيق جبري عميد كلية الاداب بجامعة دمشق؛ وهنالك كتاب « ابو الفرج وكتاب الاغاني » لمحمد عبد الجواد الاصمعي من منشورات دار المعارف بالقاهرة .

وعن طريقة ابي الفرج فى التاليف يمكن القول بان طريقته تمثل نموذجا حيا من نماذج التاليف العربي فى ذلك العصر ؛ اذ كان فقدان الاختصاص وعدم الاقتصار على مادة واحدة ؛ الى جانب الاستطراد المستمر ؛ من مميزات تلك الطريقة . والى جانب ذلك كان ابو الفرج يعتمد فى تاليفه على الرواية المرفقة بالاسانيد الطويلة ؛ اي على الطريقة المعروفة فى جمع الحديث الشريف عند العلماء المسلمين ؛ وهي طريقة شهد ببراعتها وصحة منهجها كثير من العلماء الاجتماعيين فى العصر الحاضر وعلى راسهم المؤرخ اللبناني الكبير اسد رستم صاحب كتاب « مصطلح التاريخ » فى كيفية تقصي الاخبار التاريخية ؛ وقد اشار ياقوت الحموي صاحب المعجم الى طريقة ابي الفرج فى التاليف فقال ما معناه فى ج 13 والصحيفة 95 « وكان ابو الفرج الاصبهاني يجمع بين سعة الرواية والحذق فى الدراية ؛ كما كان معروفا بحسن استيعاب مايتصدى لجمعه » وفى نفس الموضوع قال ابن النديم صاحب الفهرست ص 167 « كان ابو الفرج يروي ما يروي فى كتابه مرفقا بالاسانيد المطولة كما كان يشير الى مصادره المكتوبة فى كثير من الاحيان؛ وكان اكثر تعويله فى تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط او غيرها من الاصول الجياد » . وقد ذكر ذلك ابو الفرج نفسه فى مقدمة كتابه وزعم انه اتفق فى تاليفه خمسين عاما من حياته .

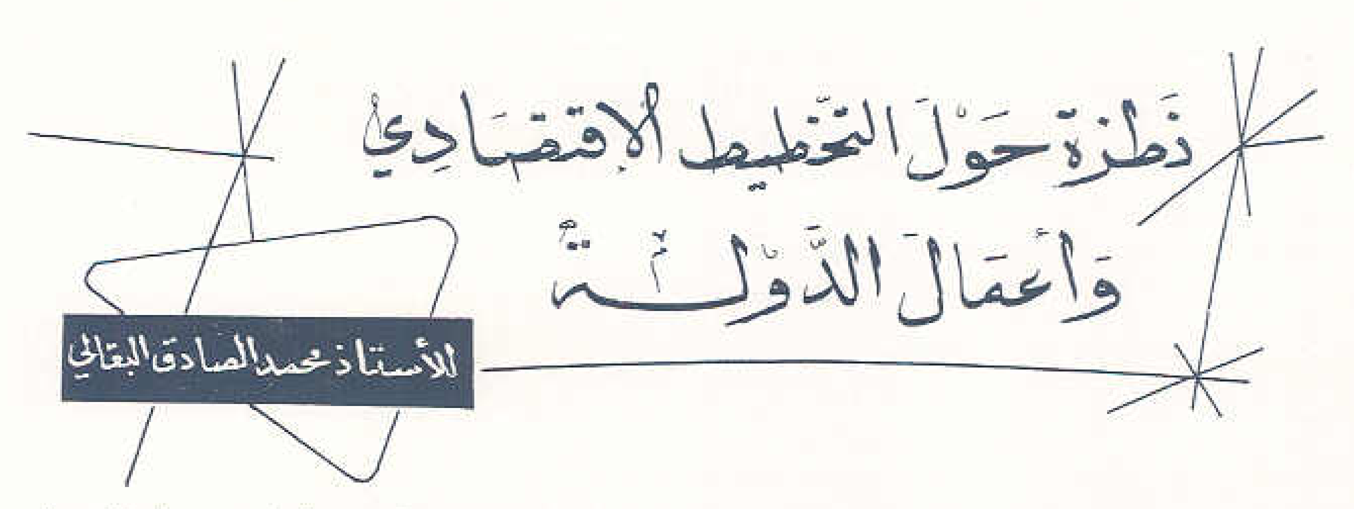
واذا عرفنا ان الكتاب يحوي ترجمة خمس مائة شاعر وشاعرة زال استغرابنا الرواية التي تروى عن الكاتب الصاحب بن عباد ؛ الوزير البويهي ؛ فى شان هذا الكتاب ؛ اذ يروى عنه انه (اي الصاحب) كان مولعا باقتناء الكتب حتى اجتمع له منها ما لم يجتمع لغيره ؛ فكان اذا سافر استصحب معه من الكتب ما يحمل على ثلاثين جملا فلما وصل اليه كتاب الاغاني استغنى عنها جميعا .

بقي علينا ان نذكر ان الكتاب حينما طبع لاول مرة بمطبعة بولاق (القاهرة) فى سنة 1285 هـ (1868 م) ؛ كان يقع فى 20 جزءا ؛ وبعد ذلك اضاف اليه المستشرق (رودولف بروفو) جزءا آخر فى سنة (1888 م) ثم اضاف اليه المستشرق الايطالي (جويدي) فهارس هجائية طبعت باللغة الفرنسية فى مجلد ضخم مستقل سنة 1900 . وتمت الطبعة الثانية فى القاهرة سنة 1323 هـ حيث جاء مشتملا على 21 جزءا ؛ مضافا اليها فهارس (جويدي) . اما الطبعة الثالثة فقد بدات سنة 1927 بالقاهرة ايضا ولكنها لم تنته بعد .

تلكم كانت نظرة خاطفة عن كتاب « الاغاني » قدمتها للقارىء ليعرف من هو ابو الفرج وما هو كتابه الشهير وما هي قيمته الادبية والتاريخية فى آن واحد . فاذا رسخ فى ذهننا ذلك ادركنا سبب اعتماد كثير من المؤلفين المعاصرين عليه وعرفنا لماذا يشيرون اليه غالبا سواء فى هوامشهم ؛ او فى اواخر مؤلفاتهم عند ما يتصدون لذكر المصادر والمراجع التي استقوا منها ابحاثهم ودراساتهم .

وهكذا اتصفت همة اسلافنا بالجلد والصبر والمثابرة على العمل حتى الوصول الى النهاية المتوخاة .

وبعد افلا يحق لنا ان نباهي ونضاهي بما أنتجه الفكر العربي وما خطته اقلام العلماء المسلمين من جلائل الافكار وعظائم الاعمال ؟



نظرة حول التخطيط الاقتصادي وأعمال الدولة

للأستاذ محمد الصادق البغالي

يمكننا ان نميز بين نوعين من التخطيط :

ا ـ تخطيط الزامي شامل لكافة فروع النشاط الاقتصادي ـ في الانتاج والتوزيع ـ وهو من سمات النظام الجماعي الذي يرمي الى وضع السلطات جميعها في يد الحكومة دون ان يكون للافراد دخل في تسيير دفة النشاط بحرية ورضاء ... غير ان هذا التخطيط يثير كثيرا من المشاكل منها :

1 ـ عدم استطاعة الهيئة المركزية المشرفة على التخطيط حصر ومعرفة حاجات الافراد الحقيقية بدقة رغم ما يتوافر لديها من بيانات ... نظرا لانعدام جهاز السوق تحت ظل هذا النظام بخلاف الحال في ظل النظام الراسمالي حيث يسترشد المنظمون باسعار السلع التي تحدد تلقائيا في السوق ، فاذا ارتفعت أثمان بعض السلع قبل المنظمون على زيادة انتاجها والعكس في حالة انكماش الطلب ...

2 ـ صعوبة تنفيذ التخطيط على الوجه الاكمل نظرا لتعقيد الحياة الاقتصادية اذ لا يمكن البت في امر سلعة من السلع دون الرجوع الى الآثار التي قد يحدثها تصرف ما لان العلاقة قائمة بين آلاف السلع المستخدمة في المجتمع الحديث ... لذلك كان لابد من الالمام الشامل لمعرفة مثل هذه العلاقات حتى توضع الخطة المحكمة.. وهذا ليس بالامر اليسير .

3 ـ ثم ان الحافز الشخصي لدى المنظمين ينعدم في ظل هذا النظام فتنخفض الطاقة الانتاجية ومستوى الكفاية بل تجهد الفكر ويكسل عن الابتكار والتجديد والاختراع (وهذه بالطبع حالة نسبية) ...

ويكفينا دليلا على صعوبة تطبيق التخطيط الالزامي ما قاله احد ائمة الشيوعيين المتطرفين (تروتسكي) حين اعترف في مؤلفه « الاقتصاد السوفياتي في خطر » بقوله :

« لو كان هناك عقل يستطيع ان يسجل في الحال جميع اعمال الطبيعة والمجتمع وان يقدر تقديرا دقيقا اتجاه تحركها وان يتنبأ بنتائج هذه الاعمال لكان دون شك في امكان مثل هذا العقل ان يرسم خطة اقتصادية شاملة » .

ب ـ اما التخطيط الاختياري فهو لا يحوي عنصر الاكراه والالزام بل يقتصر دور الحكومة على ارشاد المنظمين ومدهم بالمعلومات الاحصائية عن اتجاه النشاط الاقتصادي في الفترة المقبلة وهذا النوع من التوجيه يعتبر علاجا لتلك الثغرة الماثلة في النظام الراسمالي الحر . حيث يترك الافراد احرارا اكثر من اللازم دون ان تضع لهم الحكومة الخطوط العريضة او تنسق بين خططهم التي قد تتضارب فيؤدى الى ارتباك ... كما يكون الارتباك ناجما عن عدم التنسيق بين كل من قطاع الحكومة العام وبين القطاع الخاص .

وعن طريق التوجيه يستطيع اي منظم ان يضع خطته الخاصة بالاستثمار مع وجود اطار منسق يدفع بالركب الاقتصادي في حالة اكثر توازنا ... واقل عرضة للاختلال ... (1) .

وسواء كان التخطيط اجباريا او اختياريا فهو كما عرفه الاستاذ عيسى عبده في كتابه ادارة المشروعات الصناعية ـ ((**وضع سياسة بعيدة المدى هادفة**)) ولم يشا ان يعرفه بانه تنظيم على الزمان والمكان بل عدل عن لفظةتنظيم لانها لا تتصف بالمرونة على حد قوله ووجد

1) التوازن الاقتصادي للدكتور عبد العزيز مرعي .

في لقطة سياسية نوعا من المرونة كفيلا بتحديد المعنى المقصود من التخطيط خاصة والمسافة الزمنية التي تستوعبها الخطة تكون عرضة لمؤثرات يتعذر حسابها مقدما بالدقة الكافية مما يلزم التعديل في بعض المفردات المكونة للخطة ...

والمفهوم الاصطلاحي للفظة تخطيط لا تنحصر عند زاوية معينة من النشاط بل ينصرف الى شبكة من الخطط التي يكمل بعضها بعضا ولنا في البلاد المتخلفة مثالا صادقا لتوضيح مدى تشعب الخطط وتكاملها بحيث نجد انفسنا حيارى امام مشاريع لا تقدر على الترجيح بينها من حيث الاهمية النسبية وضرورة التقدم والتاخير ... غير ان ظروف الحال تبدء بعض حيرتنا وتخضعنا للواقع .. حيث نبتدىء بالاهم وذلك بالنسبة لظروف المجتمع .

والبلاد المتخلفة عادة ما تكون في حاجة الى رؤوس اموال .. اعادة توزيع الدخول والثروات بين الافراد – تشجيع الادخار – نشر التعليم العام – تيسير العلوم التخصصية كالفنون التطبيقية والدراسات النظرية – تمسح الاراضي جيولوجيا – احصاء امكانيات الطبيعة – دراسة الفرص المتاحة لتوطن صناعات ومهن اخرى الى غير ذلك من الخطط التفصيلية التي ينبغي الاخذ منها جميعا بنصيب حال التخطيط ...

لهذا نجد ان رغم كون الهدف الرئيسي من التخطيط هو رفع مستوى المعيشة لافراد المجتمع الا ان الوصول الى هذا الهدف يتبع رسم اهداف عديدة لخطة للتعليم – وخطة الصحة – الانتاج الزراعي – الانتاج الصناعي التمويل .. الخ .

لان الهدف الخير من التخطيط يعتبر قضية متكاملة بل هو وحده كلية تتالف من عناصر كثيرة لكل عنصر منها درجته في الاهمية والالحاح .

واذا نظرنا الى التمويل في مراحل التخطيط نجد ان التمويل وظيفة جوهرية وهو اما تمويل مستديم او مؤقت .

والمستديم عليه تقوم المشروعات وبفضله تسير وان حدث اي عجز في الحصول على ما يكفي للسير بالخطة الى المرحلة النهائية فان التوقف يسبب عطلا تاما في المال المجمد في المشروعات وتكون النتيجة الحاق الضرر بالاقتصاد القومي للبلد ..

اما التمويل المؤقت في مرحلة التخطيط فهو ناتج عن النشاط الذي يسود المجالات المتصلة بالمشروعات التي تشملها الخطة بحيث يزداد الطلب على الاموال الحاضرة لفترات قصيرة وان حدث ان كانت مصادر التمويل غير كافية فان الاثار ستكون في اتجاه مضاد للصعود في مجال النشاط . لان المشروعات اذا توقفت وهي في مرحلة التكوين العملي بفعل المؤثرات المفاجئة فان الاقتصاد القومي سيتعرض لنضوب في الموارد بسبب مجمد الاموال كما اسلفت القول .

واذا تركنا جانب التمويل لنبحث عن اساليب التخطيط .. فاننا نجدها جميعا تؤدي الى غاية واحدة على تفاوت في السرعة والشمول ..

واشهر هذه الاساليب :

سياسة النفقات العامة – التخطيط بتحديد الاهداف من التخطيط باسلوب شامل .

سياسة النفقات العامة :

طبقا لهذا الاسلوب تتخذ الدولة من سياستها في الانفاق وسيلة للتخطيط – بمعنى ان الحكومة بعد ان تقوم بالدراسة العامة والتقدير الشامل للخطة المرسومة لديها ، وبعد ان تحدد الاهداف والمراحل والوسائل تعمد الى التنفيذ عن طريق توجيهها للاموال العامة سواء اكانت هذه الاموال العامة من الميزانية العادية ام من ميزانيات غير عادية ام خاصة – ولهذا الاسلوب منطق مقبول لان التخطيط شديد الالتصاق بالتطوير ولم نقل التنمية (لان التنمية تصدق على الدول المتقدمة) .

ولما كان التطوير يفترض التحكم في السلوك الاقتصادي للمجتمع فان هذا القول يتفق وتركيز جانب كبير من سلطة التنفيذ في يد الدولة وبما ان اموال الدولة هي الاموال العامة من ثم تكون سياسة الانفاق لهذه الاموال العامة اسلوبا للتخطيط بمعنى اكثر شمولا والذي يجمع بين الدرس والتنفيذ ...

وعند اتباع هذا الاسلوب فان الدولة تتولى بهيئاتها واجهزتها تنفيذ الخطوط المرسومة . وقد تعمد ايضا الى انشاء منظمات او مؤسسات عامة او شبه عامة لتتولى وظيفة التخطيط دراسة وتنفيذا .

غير ان لهذا الاسلوب عيوبا فتدخل الحكومة في القطاع الخاص بصورة مبالغ فيها يؤدي الى القضاء على الدافع الشخصي الذي له ميزة تنمية الكفاية العالية للانتاج والتطوير والابتكار .. كما ان التحكم في سلوك الناس يبعد بالتخطيط عن الواقعية .. ويجعله اقرب الى الخيال ..

وان كانت البلاد المتخلفة تفتقر الى هذا الاسلوب التحكمي بحكم ظروفها فليس معنى ذلك انه يلزمها مثل هذا التحكم الى الابد اذ بمجرد ان يرقى الوعي الاقتصادي بين افرادها . تدعو الضرورة الى تخلي الحكومة عن بعض السلطات وحصرها على التوجيه والارشاد والرقابة دون التنفيذ .

التخطيط بتحديد الاهداف :

وقد يقتصر التخطيط على تحديد الاهداف او الهدف بحيث يكون هذا الهدف مرفوعا فوق كل اعتبار ويكون تحقيقه مبررا لاحداث اي تغيير او تعديل فى المجالات الاقتصادية .

وهذا الاسلوب ضروري فى حالة فقدان التوازن بين فرع الانتاج ، واختلال التوازن يحدث نتيجة لاتجاه المدخرات الى التوظف فى الصناعات التي تفيض منتجاتها بينما ينكمش نشاط التوظف فى مجال آخر من الصناعات ، وان كان هناك ما يبرر مثل هذا الاتجاه المختل فى نظر البعض ممن تفيض عليهم الارباح ، فان الدولة تتجه للحد من السلوك بان تعيد التوازن بفرض التشريعات او باقامة الوحدات فى القطاع العام وحده او بالاشتراك مع المدخرات الخاصة فى القطاع الخاص .

التخطيط باسلوب شامل :

يجمع هذا الاسلوب بين دراسة آثار التدخل فى مجالات الانتا جومجالات الاستهلاك فى آن واحد . فلا يقتصر سلطان الدولة على تحكمها فى السلوك الاقتصادي فى مجال الانتاج بتفضيل صناعة على اخرى او نشاط دون آخر .. بل ينظر الى انعكاسات مجال الاستهلاك نتيجة للتدخل فى مجال الانتاج .

ويعتمد هذا الاسلوب على الاحصائيات والبيانات الدقيقة التي تمثل المركز الحالي الفعلي وبعد تحليل هذه البيانات ودراستها توضع الخطوط البيانية المبنية على التنبؤ للمستقبل القريب . فيتم اعداد الميزانية العامة للانتاج التي توزع على كل من القطاع العام والخاص ثم توزع على الفروع النوعية للانتاج كالصناعة والزراعة .

لكن هذا الاسلوب يشوبه التدخل والتعقيد لذلك فهو لم يصل الى غايته بعد .

وايا كان الاسلوب الذي يختاره المنظم لنقل فكرة التخطيط الى عالم الحقيقة والتطبيق فان التنفيذ غالبا ما يكشف عن عقبات كثيرة .

والتخطيط بطبيعته يصب فى وعاء زمني وهذا الوعاء الزمني يتراوح بين ثلاث وسبع سنوات .. على ان فترة الخمس سنوات كانت خير فترة اثبتت صلاحيتها نتيجة للتجارب العديدة التي قام بها رجال الادارة العلمية فى الربع الثاني من القرن العشرين ومن هنا اصبحت التسمية مشروع السنوات الخمس فكرة مستقرة عرفها كثير من الاقاليم المتقدمة والصاعدة على حد سواء .

ولا يخفى ما يجلبه التخمين لمدة طويلة من الزمن فى وضع الخطط من مفاجئات لا يعد لها حساب .. لان المستقبل بطبيعته صعب التكهن والتنبؤ بظواهره بدقة ويقين .. لذلك توضع الخطة وتكون مرنة بشكل ييسر التعديل او الانحراف بها او العدول عن تنفيذ ما بقى منها عندما ستحدث احداث ومفاجآت .

على انه اذا كان التخطيط صادرا من مستويات ادارية عليا فان لمثل هذه المستويات سلفه ومقدرة اوسع وامتن مما للمشروعات الخاصة فهي تستطيع ان تخط لفترات طويلة خطوطا عريضة مصحوبة ببعض التفاصيل .

واذا نظرنا الى اثر مشروعات السنوات الخمس على ميزانية الدولة لوجدنا آثارها واضحة فى الخروج عن القواعد المألوفة فى الميزانية ومن هذه القواعد قاعدة السنوية . لان ميزانيات المشروعات تتطلب الاطمئنان الى بقاء الاعتمادات اللازمة مستمرة بحيث لا يلغى جزء منها فى نهاية السنة المالية حتى يتمكن تنفيذ هذه المشروعات .

ولما كانت ميزانية الدولة تعتمد لسنة واحدة كان لابد فى هذه الحالة من الخروج على هذه القاعدة كما فعلت فرنسا والولايات المتحدة (2)

وكذلك الحال بالنسبة لقاعدة وحدة الميزانية فطبيعة مثل هذه المشروعات تدعو الى ايجاد ميزانيات مستقلة تدرج بها مصروفات وايرادات المشروع الواقع تحت التنفيذ . وتلحق هذه الميزانيات بميزانية الدولة ولا تدرج فيها .

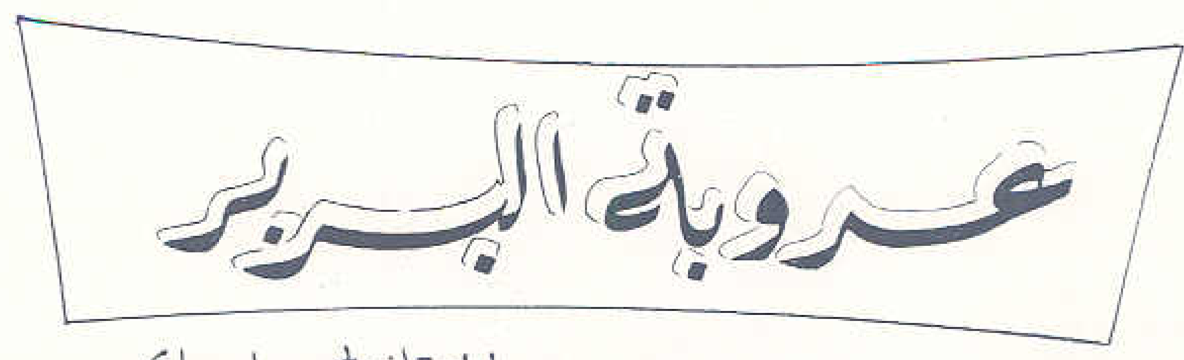
ومن امثلة هذه الميزانيات : ميزانية الانتاج الصناعي، ميزانية الاصلاح الزراعي ، ميزانية الخدمات العامة ... الخ

ويمكننا ان نستنتج مما سبق ان التخطيط الامثل لابد من توافره على مقومات اساسية اهمها :

الدقة فى جميع البيانات – مراعاة المكنات الطبيعية للاقليم – التكامل بين عناصر التخطيط – المرونة فى وضع الخطة – العمق فى الدراسة والبحث .

---

2) ميزانية الدولة والسياسة المالية : للدكتور منيس اسعد عبد الملك .



للاستاذ : الحسن السايح

لقـــد طال التحدي للوحدة المغربية والمتساكنين المغاربة الامنين واستمرا المستعمرون الخوض فى هذا الموضوع الخصب ليروا الشمل الذي جمعه الله قـد افترق والعقد النضيد وقد تناثر ودب الشك الى عقول الناشئة ، الذين تلقوا عن الاساتذة والباحثين افانين من الكلام المزور والنقد المغرض كل ذلك بدعوى الثقافـــة والبحث ، ولقد سلك الباحثون المستعمرون اخـس مسالك التضليل فلجـوا فى غمرة الموضوع مضلليـن ضالين ، وجعلوا من حرية البحث ذريعة الى الفوضـى وضيق الافق والغرض الدنيء واعوجاج الراي ، وقـد اتخذوا هواهم وسيلة الى مسخ الحقائق ، وبث سموم الشك ، وازهاق الحق واعلان الباطل ولكن لم يتم لهم شيء عن ذلك ولن يتم لان الشمس الساطعة لا تحجب نورها الايادي الواهية ، ولان الحق لا يغالبه الباطل مهما طال الزمان وكبر الادعاء .

اذا كانت الوحدة المغربية عاطفة وطنية ، تتاجج فى كل قلب ، وانشودة حية تتدفق على كل لسان ، فانها كذلك حقيقة واقعية تؤيدها الحجةالتاريخية والعوامل السالبة والبراهين الاجتماعية .

وقد حدث فى هذه العاطفة الوطنية الى كتابة هذا الموضوع الذي اعزز فيه الاماني الغالية بالابحاث التاريخية ليكون الاقتناع مرتكزا على اساس الازدواج العاطفي والعقلي ، وشيء آخر دفعني الى كتابة هـذا الموضوع ، ذلك هو الرد على آراء المستشرقين الذين ارتكبوا شططا ، وتسنموا الاوعر ليبطلوا ما احقه التاريخ ويزيفوا ما تمالأ عليه المنصفون من الباحثين ، حيث يظهروا المغرب فى صورة شوهاء ، مفترق الاجناس متباعد الاصلاب ، مختلف الالسن واللغات ، ولكم ترك هؤلاء من تاثير سام خالط عقول الناشئة فاوهن منها اصالة الراي حتى اصبحت تشك فى الحقائق الواضحة، وتجادل فى القواعد المسلمة وترى ان هذه الوحدة عاطفة وطنية قبل ان تكون حقيقة تاريخية ، وتدل الآثار على ان المغرب كان مسكونا منذ عشرة الآف سنة تقريبا بسكان سود البشرة ثم انقرضوا وهاجر اليه سكان الصحراء الكبرى الذين كانت بلادهم خصبة اول الامر ثم استحالت تحت عوامل جيولوجية الى صحراء ، كانت بلاد المغرب موطنا للسلالة السامية منذ الآف السنين حيث آوت اول الامر عناصر امازيغ التي اقتحمت سهولها واعتصمت بجبالها المنيعة منذ عهود عريقة فى القدم .

ولم يكن هؤلاء الامازيغ الا اجداد البرابرة الذين استعجم الكنعانيون لغتهم فلقبوهم بهذا اللقب كما يرى ابن خلدون ، على ان اسمهم تحتفظ به السجلات القديمة فى اهازيج الرومان القدماء وتاريخ الفراعنة المصريين وفى اشعار العرب الجاهليين ومن المفيد ان نذكر هنا انفة الشعب البربري من هذا اللقب الذي يدل فى مختلف اللغات على معنى بذيء ، فهو فى اللغة اليونانية وصف مأخوذ من اصل يفيد معنى الوحشية وهو فى اللغـات السامية كالكنعانية دال على الاستعجام وعدم فهم مدلول اللفظ فى الكلام حسب تفسير ابن خلدون ، لذلك انفوا من هذا اللقب فى مختلف الامصار الى اليوم ، وما يزالون يعتبرون اسمهم (امازيغن) اي الرجال الاحرار ، المشتقة من الكلمة البربرية امازيغ أي الوطن الحر ، وهذا الاسم الحقيقي دال على تاييد لغوي لنسبتهم الى الفصيلة السامية لا الى العنصر السلتي بدعوى ان كلمة (البربر) هي كلمة يونانية اطلقت قديما على هذا الشعب المتوحش الطباع ، لان كلمة (بارباز) هي فى اللغـة اليونانية صفة لكل شعب متوحش وليست علما على هذا الشعب بالذات بل ان اليونان لم يكونوا يعرفـون البربر عن طريق الاحتكاك وانما عرفوهم بواسطـة مؤرخيهم (كهيقاطس) الذي استقى معلوماته البربرية من المصريين (وهيرودرمتس) الذي اقتبس معارف سابقه (هيقاطيس) ولم يزد عليها كثيرا ... وهـذه المعلومات لا تبيح لهم ان يلقبوهم بلقب انما يعطي لمـن

حاربهم وخبروا قسوته في الغزو والهيجاء ، وقد لعب البربر دورا هاما رئيسيا في تاريخ الحضارة العربية وفي تاريخ حوض الابيض المتوسط حيث اقاموا الممالك ودوخوا الامصار وامتدوا في الانحاء منذ خرجوا من الجزيرة العربية الى شواطىء النيل ثم الى بلاد (امانتي) قبل عصرنا هذا بعشرة آلاف سنة ، ثم قصدته جالية كنعانية بعد انتصار بني اسرائيل عليها في عهد الفنيقيين كما ذكر ذلك اليوناني (بروكوب) بقوله : عندما عجز اهل فلسطين عن صد غزاة بلادهم هاجروا الى مصر فليبيا فاصنام هرقل في سفن فنيقية فهاجروا اذا الى امانتي كما سماها قدماء المصريين او (هيسبيريا) كما سماها اليونان او المغرب كما سماها العرب القدماء وهنالك استمروا حقبا مديدة ردوا خلالها غزو الوندال واعتداء الرومان على بلادهم، متعاونين مع ابناء عمومتهم الفنيقيين في الحروب البونيقية التي دامت عشرات السنين ... ثم استقبلوا بعد حقبة احفاد اجدادهم العرب بعد ظهور الاسلام حيث سار تاريخ الحضارة الاسلامية زاهرا يانعا في هذه البلاد العزيزة ... لقد تساكن في المغرب منذ قرون شعبان عظيمان يتحدران من ارومة واحدة وهما الشعب العربي والشعب البربري ، واتحدا معا نظاما وعقيدة ، واجتماعا ، بل اتحدا في الدفاع عن ارض المغرب ، وفي حمل مشعل الحضارة الاسلامية الى الغرب ، فما هي الاسباب الرئيسية التي دعمت هذا الاتحاد ؟ .

هناك مقومات عديدة لهذا الاتحاد واوضحها الوحدة الجنسية وكان بالود ان لا تتعرض لهذه الوحدة الجنسية لان البحث العلمي الحديث لا يرى الوحدة العنصرية من مقومات الاتحاد اذ من المشاهد ان هذه الوحدة موطدة في بلاد لا يجمع بين سكانها اصل عنصري واحد ، ولكن مع ذلك فلا ننكر على هذه الوحدة سيما في الشعوب التي لا تقحم في الاتحاد لدوافع سياسية او لاحلاف عسكرية وانما تتحد اتحادا طبيعيا نتيجة لوحدة الميول والطبائع ، والبربر والعرب في نظر علماء الانتروبولوجي متحدو الارومة وذلك لان البربر أو الامازيغ من ابناء سام او حام اتخذوا الجزيرة موطنا لهم، ثم نزحوا الى الشام وبلاد النوبة وضفاف النيل بمصر وعبروا بعد ذلك بلاد ليبيا الى شمال افريقيا حيث اقاموا بها واذن فالبربر من عنصر عربي على اصح الاقوال وهم من سلالة امة يمنية هاربة من قحطان نزحوا عن ديارهم لاسباب جيولوجية وسياسية ويذكر مؤرخو اليونان انهم عثروا في شمال افريقيا على كتابة فوق الرخام مضمنها انهم لحقوا بهذه الديار هربا من يوشع بن نون ، ودفعتهم عوامل جغرافية الى اختيار الاقامة في شمال افريقيا التي تتشابه الحياة الخصبة فيها بالحياة الخصبة في بلاد اليمن ، وعلى هذا فالتفسير التاريخي لسكان المغرب العربي هو ان اصلهم من الجزيرة العربية جاءوا في دفعات متوالية حسب عوامل الهجرة ، فقد قدموا ملتجئين في الفترة الاولى ثم جاءوا غزاة في عهد الفنيقيين ، واخيرا جاءوا فاتحين ناشرين للدعوة الاسلامية بعد الهجرة .

وما ان ظهر الاسلام وغزا العرب المغرب ناشرين للدين الاسلامي حتى تحرك الشوق القديم الذي ظل خافتا طيلة عصر الوندال الاليم ، وعهد البزنطيين المظلم وانتعشت جذوة الحضارة الشرقية الكامنة في بلاد البربر، تلك الجذوة الجنسية التي اذكاها القرطاجنيون، ثم التهبت بعد الفتح الاسلامي وهذا التفسير الذي يذكره النسابون يكاد ان تتفق عليه روايات نسابي العرب والبربر معا ، فالنسابون العرب من (ابن الكلبي) الى (ابن قتيبة) وابن جرير الطبري والمسعودي والوراق التونسي ، ومن ابن حزم الى ابن خلدون يكادون يتفقون على نسبة البربر الى العرب الحميريين ، بل ان بعض القبائل البربرية كقبيلة صنهاجة تضيف الى اسمها القبلي وصفها بالحميرية فيقول (الصنهاجي) الحميري، ويذكر مؤلف القرطاس ان بر بن قيس وامه بريغ بنت مجدول اصل قبائل سكنت بالشام وجاورت العرب فامتزجت بهم . فالبتر عرب مضريون والبرانس يمنيون ، وذلك لان القبائل البربرية ترجع الى ارومتين وهما برنس و (مادغيس) الملقب بالبتر . غير ان ابن حزم ينتقد كون صنهاجة وكتامة من حمير وايده مؤلف نشر المثاني وصاحب البدور الضاوية ولكنه لا يخرجهم عن فصيلة الحاميين ابناء عم سام ، والنسابون البرابرة كسابق المطماطي المشهور ، يذكر نسبة البربر دائما الى العنصر العربي ، فمن التعسف الاستناد الى مظاهر بدائية لنسبة البربر الى الغالبين من السلت لتحقيق مغزى استعماري وضيع لا لتحقيق بحث علمي نزيه .

ويذكر كوزيل ان قرطاجنة لم تبذل جهودا لادماج البربر في حضارتها وذلك لان لغة البونيك التي تقرب من آرمية اهل الشام هي لغة امراء ضوميديا كما اكد ذلك سان اوجستان ونقله غير واحد . وذكر كوتي في (عصور المغرب الغامضة) ان العرب المتكلمين باللغة البونيكية هاجروا الى المغرب وانتشروا في افريقيا الشمالية بعد وفاة النبي موسى ، وهو نفس ما يقول ابن خلدون عن هجرة الحميريين والكنعانيين الى المغرب عن طريق مصر في غزو افريقش الحميري لبلاد المغرب حيث اصبحوا فيما بعد معروفين بالبرابرة ، ولكن المغرضين من المؤرخين الاوربيين يدعون ان البرابر من العنصر

السلتي ، وهذا العنصر ينتمي الى الجنس الهندي الاوربي الذي انتقل الى اوربا الغربية قبل الميلاد بكثير واقام منهم (الولش) بانجلترا والبلج في بلجيكة والغاليون بفرنسا والايبريون باسبانيا ثم انتقل فريق منهم الى شمال افريقيا حيث سموا بالبرابرة وهكذا . . ويعتمدون في حجتهم الواهية على مظاهر بعض العوائد التي تتشابه عند الاجناس ، وبعض العادات التي تكاد ان تكون من مظاهر الغريزة البشرية وهذا الراي انما يريد ان يقيم صلة نسب بين البربر والاسبانيين والفرنسيين ليتم له الاندماج الاستعماري ويتأتى للذئب ان يفترس الحمل بصفة اكثر ودا واوفر وصلا .

لذلك لا حاجة لمناقشته لان حجته اوهى من بيت العنكبوت كما يقال ، وهناك آية اخرى على وحدة الجنس بين العرب والبربر هي في الصفات الفطرية المنتزعة من صميم العقل الباطن والتي يخطىء الحق في اعتبارها من عوامل الاصل فهناك خصال نفسية لا سبيل الى شيوعها وذيوعها بين قبائل البشر اجمعين بل هي مكتسبة عن الوراثة وعوامل الدم والرحم لا غير فمن هذه الصفات (الغيرة) عن الشرف وهي من الطبائع التي يستعذب العربي الموت في الذياد عنها ، ومن طبائع البربري الذي يستمرىء الدم من اجلها ، ومظاهر هذه الغيرة وان كانت تختلف فهي في جوهرها غيرة ايجابية دافعة الى اقتحام المنون واستعذاب الموت ، ومن ذلك الكرم وهو من اخلاق الساميين وقلما تشاهده في اريحيته في غيرهم من شعوب الارض، ومن ذلك الشجاعة التي تفقد صاحبها الوعي فيسترخص حياته ويرى فيها مجده الاوحد ومروءته الكاملة فلا يتهاون ساعة اللقاء ولا يجبن في الهيجاء .

والصفات الخلقية المكونة لما يسمى بالروح البربرية هي صفات العربي الجاهلي القديم فهو يدافع عن تصرفاته ولا يسمح بتقنينها ويحافظ على الجوار ، ومحافظته على عهده جعلت منه رجلا صابرا على المكاره ثابتا في الشدائد ، وهذه الصفات كونت له نظاما خاصا يعيش عليه ، فلم يعرف الحكم المركز وانما كان يعصوصب حول عظيم يدافع عنه لذلك عرف نظاما للحكم هو نظام (القيادة) الذي ينفذ بعد حكم استشاري هو راي الجماعة التي تسير على قانون قبلي يعبر عنه (بازرف) اما الحياة الاجتماعية البربرية فهي تحذو حذو المجتمع العربي القديم حذو القذة بالقذة ، سواء منها ما يتعلق بالعوائد السوسيولوجية واخصها الوشم والخضاب والختان او المعتقدات (الميتافزكية) واهمها التعلق بحركات الكواكب ومظاهر الكون المفزعة والسجود في العبادة وتحريم لحم الخنزير كما ذكر كوتي ، ولولا بعض التاثيرات البيئية التي لا مناص من الخضوع لها والتي عبر عنها احد اعلام الفكر البربري في عهد المولى اسماعيل وهو الحسن اليوسي بقوله في كتابه (المحاضرات) : « لو علم ارسطو فضل الكسكوس في الطعام والموسى في الحلق والبرنوص في اللباس لشهد للبربري بالحكمة » وهناك حجة لغوية على هذه الصلة السلالية بين العرب والبربر ، ذلك لان اللغات السامية لها مميزات خاصة ذكرها الاستاذ دروزة في كتابه « الوحدة العربية » منها :

1 ـ اعتمادها على الحروف الصامتة ، ولا تلتفت الى الاصوات بمقدار ما تلتفت الى الحروف الصامتة .

2 ـ اغلب الكلمات السامية يرجع اشتقاقها الى اصل ذي ثلاثة احرف او حرفين يصبغ على اللغات السامية ظاهرة الفعل ، لان اشتقاقات كلماتها هي في الاصل من الفعل ، وليس في اللغة السامية اثر لادغام كلمة في اخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من كلمتين مستقلتين كما في اللغات الاخرى .

والذين يدرسون اللغة البربرية يشهدون لها بهذه الظاهرة فلا مجال اذا للشك في انتسابها الى الارومة السامية التي لا تجمع العرب والبربر جمعا لغويا فقط بل تجمع بينهما جنسيا وسلاليا ، ولقد اثار اختلاف اللهجتين العربية والبربرية في بلاد المغرب فضول المستشرقين ايضا فشكوا في وحدة العنصر مع ان في سوريا فريق يتكلم الكردية والتركية وفي السودان فريق يتكلم الزنجية ، ولم يشك علماء النسب في وحدة الجنس رغم اختلاف اللغات واللهجات .

فاللغة البربرية من العائلة اللغوية السامية كاختها العربية وهي من اللغات السامية القديمة المعبر عنها في تاريخ اللغات Protosémitique وهي تتشابه مع العربية في كثير من المفردات واصل الاشتقاق ومخارج الحروف ، ولقحت هذه اللغة مرة اخرى بالعربية القحطانية بعد جلاء يهود خيبر عن ضواحي يثرب واقامتهم بشمال افريقيا حيث اشتغلوا بالحرث والفلاحة ، كما لقحت قبل ذلك بالعربية قبل الميلاد بخمسة قرون اي عام 480 حيث هاجرت قبائل كنعانية عربية الى بلاد افريقيا وتكونت اللغة المعروفة بلغة البونيك وهي لغة سامية خليطة من الفينيقية والعبرية بل هي اقرب لغة الى الفصحى العربية القديمة .

لقد جاء البربر الى بلاد شمال افريقيا بعد نهاية العصر الحجري وعاشوا في حياة قبلية بدائية يغير بعضهم على بعض ، ويعيشون بالسبي والنهب ، ثم ارتقوا على أعقاب التاريخ الى تاسيس نظام ملكي بسيط عبروا عنه (باجليد) ولم يلبث البرابرة طويلا في هذه الحياة اذ داهمهم الغزو الفنيقي ، ولكن هذا الغزو حمل اليهم كثيرا من الخير واليمن والحضارة ووصفت التوراة الحضارة الفنيقية بقولها : (انهم لاستخراج الذهب حفروا واديا بمعزل عن السكان ، وانهم على بعد من الناس يتدلون مترجحين ، في سبيل لم يعرفه النسر ولم تبصره عين الحداء ، وانهم بسطوا ايديهم على الصوان وقلبوا الجبال من اصولها وفي الصخور نحتوا قنوات) .

ولم يكن الفينيقيون بعداء النسب عنهم ، بل هم من الفصيلة السامية كذلك ، وقد شاهدت قرطاجنة ازدهارا اقتصاديا في عهد (ارباس) حيث امها الفينيقيون متاجرين ، غير ان المملكة الرومانية في بداية صولتها وقوتها اخذت تهاجم الشمال الافريقي ، فيظهر لون آخر من الاتحاد بين البرابرة والقرطاجنيين تحت قيادة (هانيبال) الافريقي لمقاومة الفطرسةالرومانية وتهذيبها في ملحمة تآخى فيها البربر والقرطاجنيون الفينيقيون ضد المستعمر الاجنبي ، واستمرت الحروب البونيقية تعلن عن الخلاف بين المستعمر والمدافع عن بلاده في الشرق المسالم والغرب المتسلط ، بل بين التفكير الشرقي وما فيه من تعشق للسلام ، والفكر الغربي المحتال على السلام في عهد الرومان المستكبرين .

فالانسجام بين البربر والفنيقيين في الحروب البونيقية حجة اخرى على وحدة الجنس العربي السامي لان الفنيقيين عرب مستعربة كنعانية ، والبربر من نفس الجنس ساميين عرب ولان اللغة متشابهة في الاصل ، بل ذكر (ميشو بيلير) في (محاضراته) ان قواعد النحو البربري قريبة من القواعد العربية وميشوبيلير هذا يعتقد ان البرابرة اصلهم من الشرق ، بل هناك كلمات عربية ما تزال واضحة في اللغة البربرية كالماء (امان) والدم والاب والام والعم والخال والحياة والموت . ويافوخ واكزيم (من القلزوم) وازرو (من احر) والقائف (اي الكاهن) وغير ذلك من الالفاظ المستعملة المتداولة الدالة على وحدة الاصل ، وكذلك توجد جملة من التعابير ذات الاصل العربي مثلا (ساقطع تربته) وكذلك وحدة القواعد مع النحو العربي كوجود كاف الخطاب وما الاستفهامية ، والماضي الناقص ككان ، بل هناك دليل صوتي وهو وجود حرف الضاد الذي لا يوجد الا في اللغة العربية فانظر كتاب (مظاهر الحضارة المغربية) فقد الم بهذه الفكرة .

نبهاء الزمان

من فصل لأديب المغرب ومحدثه الشهير القاضي عياض رحمه الله :

لابد اعزك الله لكل حين من بنين ، يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال من رجال يقومون باعبائه ، ويهيمون في كل واد بأنبائه ، ولئن كانت جمرة الادب خامدة ، وجذوته هامدة ، ولسانه حصيرا وانسانه حسيرا فلن يخليه الله من هلال يطلع ، فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع، فيفدق بفضائه بحرا ، وشبل يشدو فيزار من غابه ليثا ، وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا .

عبقرية العرب في العلوم والآداب والفنون منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصر النهضة

للأستاذ جمال الدين البغدادي

لقد آن الاوان لتاريخ الحضارة العربية تاريخا صادقا ، وحان الوقت لتعريف الناس عنا وعن تراثنا وعما قدمناه فيما مضى من قيم عالية وعلوم شتى وفنون رفيعة طالما كسفها المترضون وحجبها عن الاعين المشوهون فحرفوا وزيفوا الحقيقة حتى حسب الناس اننا امة طفيلية تعيش على موائد الحضارات العريقة ونحن الذين قدنا العالم قرونا حينما كان الظلام والضلال سائدين في اطراف المعمورة .

الآن والعملاق العربي على وشك الانطلاق ليسمع صوته مدويا يتحتم علينا ان نعيد النظر في وسائلنا التربوية وان نغير المناهج العتيقة التي تغرس في جيلنا الشعور بالنقص والشك في مقدرتنا الذاتية على الخلق والابداع ، واول هذه الخطوات انارة دهاليز الماضي وكشف الغطاء عن الكنوز العقلية التي تركها الاباء ليزيد فيها الابناء ، وكم من حق مهضوم ، وكم من جحود ونكران ونحن نقرا اليوم الاخبار تلو الاخبار عن صاروخ محلق في الاجواء، وعن اقمار صناعية تكشف اسرار الكون ولم نعلم ان لبنات من هذا الصرح الهائل وضعه هؤلاء الاجداد امثال ابن الهيثم والباروني والرازي في الحساب والجبر وكمياء المعادن واخلاطها وفي طرق البحث العلمي التجريبي المنظم ، ولكن الحقيقة مهما شوهت فلا بد لها من يوم تطلع فيه فتية في عمر الزهر ان لم تكن اشراقات منها قد ظهرت فعلا ولم تعد مطمورة في طيات الكتب والاسفار ، ويرجع بعض الفضل في دراسة حقيقة النبوغ العربي الى كثير من المستشرقين والمستعربين الذين بحثوا ونقبوا في المخطوطات المبعثرة هنا وهناك في مختلف مكتبات العالم فشرحوا الكثير منها وفهرسوها وبوبوها تبويبا منظما جعل الرجوع اليها متيسرا حتى لغير المختصين وصدرت منذ نهاية القرن الماضي دراسات وبحوث قيمة حول التاثيرات المتبادلة بين الشرق والغرب وحول فضل العرب في نقل التراث اليوناني الى اللغة العربية ، على ان الدراسات لا زالت قائمة حول حقيقة هذا النقل وسر عبقرية العرب ونصيبهم الاصيل من هذا التراث بعد ان سمعنا الكثير من النقاد ينكرون عليهم هذا الابداع معترفين لهم بالنقل والترجمة فحسب دون الاصالة والخلق ، واذا كانت هذه الفكرة غير مقبولة اليوم حيث ان نصيب العرب العلمي والفلسفي بات ملموسا او شبه ملموس فان الكتابة في هذا المجال لم تبلغ تمامها بعد ؛ وما حقق حتى اليوم هو حصر الاسماء والكتب التي تناولت هذه الجوانب العقلية دون ابراز الروح العلمية والبيئة العقلية العربية في عصورها المزدهرة .

والمؤرخ الباحث في هذا السبيل يجد صعوبة جمة عندما يباشر هذا الموضوع بروح علمية موضوعية فاغلب المراجع ضاعت والكثير من الحقائق لم تزل في بطون الكتب ثم صعوبات التفسير والتاويل وتفهم النصوص عقبات اخرى تحول دون الدراسة اليقينية، ولذلك وجب علينا ان نتغلب على هذه العقبات ومواجهتها بالصبر على العمل الفكري المجهد والتساند مع مختلف العلماء العرب وغيرهم لان البحث الفردي اصبح غير مجدي مهماكان هذا الفرد متضلعا فلا بد لنا ان نتقبل الاشتراكية العلمية والتعاون الدولي متوخين في كل هذا كشف حقيقة الحضارة العربية .

قبل ان نذكر الجوانب العديدة للنبوغ العربي يحسن ان نوضح كلمة « العرب » الكثيرة التناول على السنة الناس دون التفهم الدقيق ، فمن هم العرب ؟ أي شعب يطلق عليه هذا المسمى وحضارة من هؤلاء الذين اسقطت عليهم الاضواء وباتوا على وشك تكوين كتلة ثالثة بين الشرق والغرب ؟ كثر الحديث حول اصل العرب خاصة والساميين عامة ووجدنا من يفرق بين الساميين اي سكان ما بين النهرين (العراق) وشمال الجزيرةالعربية (سوريا ، لبنان ، الاردن، فلسطين) وبين العرب سكان وسط الجزيرة العربية ، وقيل بان العرب

هم غير الساميين (الكنعانيين العبريين ، الاشوريين ، الكلدانيين) بحجة ان لغة هؤلاء تحتوي على اسماء نباتات وازهار لا تعرفها العرب وكذلك على اسماء انهار ومياه غريبة على موطن جنوب الجزيرة ـ والقول الفصل في هذا الموضوع ان الساميين اصلهم من وسط الجزيرة العربية اي انهم والعرب من ارومة ونوع واحد ، وتدل الحفريات والآثار والعادات الاجتماعية على ان العرب القدماء هم الذين هجروا من موطنهم الى الشمال وان الكثير منهم بقي في فلسطين والاردن والعراق وسوريا كما نسمي هذه الاقطار اليوم ، وهنالك دليل آخر على وحدة الارومة بين العرب والساميين، وهو الشبه الكبير الموجود بين اللغات السامية والعربية من حيث الاشتقاق ووزن الفعل الثلاثي والضمائر والتصريف والاعراب فكلها تتبع طريقة مشتركة واحدة ، وبالاضافة الى الدليل اللغوي هنالك دليل تشريحي فزيولوجي من حيث تشابه الوجوه والتقاطيع والقرنية الراسية (وهي العلامة ما بين طول الدماغ وعرضه منظور اليه من اعلى) فالحضارة العربية هي اذا حضارة سكان جنوب ووسط وشمال الجزيرة الى حدود فارس شرقا وحدود الدولة العثمانية غربا .

وبعد هذه الفكرة التحليلية للمفهوم الحقيقي للحضارة العربية اريد ان القي سؤالا آخر : هل هنالك حضارة عربية قبل الاسلام ، هل يصح لنا ان نصرح بان النبوغ العربي نبوغ اصيل بدت ملامحه قبل الاسلام بقرون ؟ الجواب على هذا السؤال يتخذ مظهرين :

1 ـ **مظهر ضيق** لا يرى الذين يتبنونه اي وجود حضاري للعرب قبل الاسلام وهم يقصدون بطبيعة الحال عرب وسط الجزيرة ولذلك اطلقوا على عرب ما قبل الاسلام بعرب الجاهلية لتفشي الجهالة بينهم والانحطاط المدني والعقلي ، ويرى المدققون في هذه الدراسات الحضارية اننا لم ندرس بعد واقع الحضارة العربية لسكان وسط الجزيرة دراسة شاملة وانه لم يصلنا اثر او آثار مكتوبة عن تلك العصور « الجاهلية » الا ما يتعلق منها بالشعر او اللغة او الحكم والامثال هذا هو التعليل المنطقي والحجة الصارمة لمن اسموا العرب بالجاهليين قبل الاسلام ، ونحن لو رجعنا الى القرآن فقط لوجدنا آيات عديدة تدل دلالة قاطعة على ان العرب كانت لهم حضارة عقلية رفيعة وكذلك نستطيع ان نتبين هذا من خلال القصائد الشعرية المروية عن شعراء ما قبل الاسلام وكلها تشير اشارة واضحة ان العرب كانت لهم اخلاق انسانية سامية وعادات تؤكد المستوى العقلي الواعي لشعب عريق في الحضارة والا كيف يخاطب القرآن الكريم قوما لا يفقهون ، وكيف يدركون حقيقة الوجود والحياة والكون باسره وهم في مستوى الجاهل الغبي ؟ بل كيف يكون القرآن بليغا حينما يخاطب قوما لا يدركون ؟ والشرط الاساسي للكلام البليغ هو أن يفهم من السامع وان يجد لديه اذنا صاغية وعقلا واعيا ، ومن المؤكد كذلك ان القرآن لم يات بافكار كانت العرب تجهلها جهلا كاملا ، فالتوحيد كان معروفا لدى العرب قال الله تعالى : **« ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم »** وقال ايضا جل علاه : **« ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله ، قل الحمد لله بل اكثرهم لايعقلون »** وكذلك الصلاة فقد كانت معروفة لديهم قال الله تعالى : **« وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون »** وكانت العرب تصوم في العاشر من المحرم (يوم عاشوراء) وان النبي كان يصومه قبل بعثته ، وكذلك الامر بالزكاة فكانت العرب تعطي للفقراء او للحكام كما يفهم من قول الرسول العظيم : **(يا معشر العرب احمدوا الله الذي وضع عنكم العشور)** ولا داعي لتاكيد امر الحج وقد كان العرب يعظمون الكعبة فكانوا يحجون ويعتمرون ، وليس هذا القول هو كل الرد على من لا يرى للعرب اي وجود قبل الاسلام بل كل الادلة تؤكد ان العرب كانوا في شأن حضاري حقيقي واذا اطلقت عليهم كلمة الجاهلية فلانهم كانوا يجهلون الدين القويم والاسلام الحنيف .

2 ـ على اننا لو اخذنا وجهة النظرية الثانية اصحاب المظهر او **المفهوم الواسع** للعرب لوجدنا ادلة محسوسة تؤكد حضارة العرب قبل الاسلام فاذا كانت حضارة عرب نجد غير معروفة تماما فحضارة عرب اليمن في الجنوب ، وحضارة الشمال في تدمر والجزيرة (العراق) والشام شاهدة للعيان حتى يومنا هذا ، وقد كتبت عن الحضارتين الاخيرتين كتب عديدة وكشفت الحفريات في جنوب الجزيرة وشمالها عن مستوى رفيع في العمران والهندسة والزراعة والتنجيم بل يرى بعض المؤرخين ان حضارة العراق والشام اقدم زمنا من حضارة مصر وان الفراعنة كانوا على اتصال بهاتين الحضارتين بل هم تاثروا الى حد بعيد باساليب البناء والحساب والتنجيم وهذا الراي بدا يتغلب على الزعم بان حضارة مصر هي ام الحضارات .

وهكذا فما كاد الاسلام ينزل على العرب حتى وجد التربة خصبة والعقول مهيئة مستعدة لحمله ونشره على كافة الناس ، فجاء الاسلام فشجع التعليم والتعلم ومن

سخف الراي ان تجاري بعض المستشرقين الذين رأوا ان الحركة العقلية والفلسفية توقفت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والحقيقة ان هذه الفترة كانت فترة استعداد وتفهم للاسلام وحده وتعميق معانيه بالاستناد الى الحديث والسنة دون اي فلسفة اخرى ، ولما استولى بنو امية على الحكم استمر الاعتناء بالاسلام وكانت كل العلوم تقوم لخدمة غرض من اغراض توضيح تعاليم الدين الحنيف ولكن شيئا فشيئا بدأت العلوم العربية والحضارة بصفة عامة تستقل وتتميز شخصيتها حتى اذا ما جاء العصر العباسي وجدنا استقلال العلوم كاملا او يكاد .

ومن الغريب ان تجد في كتاب « فجر الاسلام » للاستاذ احمد امين رأيا يزعم بان الامويين لم يعنوا اصلا بالدراسات العلمية والبحوث التاريخية والفلسفية وانما كان همهم الشعر وما اليه من علوم اللغة ، يقول احمد امين : (والذي يظهر لي ان الامويين لم يشجعوا من الحركات الدينية والتاريخية والادبية الا الحركة الادبية والقصص الرسمي ففتحوا ابوابهم للشعراء والخطباء وبذلوا الاموال وعينوا القصاص في المساجد ولم يفعلوا شيئا من ذلك للعلماء والفلاسفة ولعل السبب في ذلك امران (الاول) ان حكم الامويين بني على الضغط والقهر فكانت حاجتهم الى الشعراء والقصاص اشد لانهم هم الذين يبشرون بهم ويشيدون بذكرهم ويقومون في ذلك مقام الصحافة . . . و (الثاني) ان نزعة الامويين نزعة عربية جاهلية لا تتلذذ من فلسفة ولا من بحث ديني عميق انما يلذ لها الشعر الجيد ، والخطبة البليغة والحكمة الرائعة ، قال المسعودي : كان عبد الملك بن مروان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح وكان عماله على مثل مذهبه وشأن اكثر بني أمية شأن عبد الملك نستثني منهم خالد بن يزيد بن معاوية فقد كانت له نزعة دينية وقد شقي به الشعراء . . . اذا عدونا هذين (خالد وعمر) لم نجد كبير اثر للامويين في تشجيع الحركة الفلسفية والدينية والتاريخية كالذي نجده عند العباسيين مثلا ، ومع ذلك فقد نشطت هذه الحركات من نفسها) (1) .

يمكن الرد على الاستاذ احمد امين بان عهد الظلم السياسي ودكتاتورية الحكم لا تؤدي دوما الى انحطاط حضاري . في العهد العثماني مثلا كان الظلم شاملا ولكن حركة البناء والترجمة والتاليف لم تفتر ، والمعروف كذلك عن خلفاء بني امية ان الكثير منهم كان يحترم العلماء ويشجع الانتاج العقلي الصرف فقد كان عمر بن عبد العزيز يقدر الامام رجاء بن حيوة ، وكان يناقش فرقة الخوارج في معتقداتها الفلسفية وكان الامام الاوزاعي محاطا بكل اكبار واحترام ، وقد احضر معاوية بن ابي سفيان البطريرك اليعقوبي تيودوروس واسقف قنسرين ليناظر نصارى لبنان ؛ بل يقال ان هشام بن عبد الملك كان اوصى غلامه سالما الرومي بالتنقيب عن بعض كتب الحكمة اليونانية القديمة لجمعها وترجمتها الى العربية وان ما ترجم سالم هذا هو بعض آثار ارسطو (2) وكذلك من الخطأ النظر الى العهد الاموي مقرونا بالعهد العباسي الذي نضجت فيه الدراسات والبحوث العلمية والفلسفية بفضل الترجمة والاتصال بالحضارات الاخرى والرأي السديد هو اعتبار العصر الاموي مقدمة وتوطئة للطفرة الحضارية الهائلة في العصر العباسي .

« البقية في العدد القادم »

1) فجر الاسلام ، الطبعة الثالثة ص 187 و 208 .
2) انظر الفهرست لابن النديم ص 117 .

ثوب الوقار والجمال . . .

اذا اردت ان تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحلية المروءة عند العامة وتسلك الجدد الذي لا خبار فيه ولا عثار ، فكن عالما كجاهل وناطقا كعي .

عبد الله بن المقفع

حول مدرسة المترجمين بطليطلة

للاستاذ عبد اللطيف الخطيب

لقب « الفونسو العاشر » فى تاريخ ما يسمى عند الاسبانيين بحملة استرجاع الاندلس عن المسلمين بالملك « الحكيم » جزاء على ما كان له من الفضل فى احياء العلوم والآداب والفنون والاستعانة بها فى اقامة قواعد المجد للدولة التى اقترن ميلادها بتوحيدها عند انتهاء الحملة المذكورة فى العقد الاخير من القرن الخامس عشر . وقد ملك « الفونسو العاشر » قشتالة فيما بين السنتين الثانية والخمسين والرابعة والثمانين من القرن الثالث عشر الذي تقلص فيه ظل الاسلام عن الاندلس اذا استثنينا مملكة بني نصر بغرناطة واقصى شواطىء الجنوب التى انهى « الفونسو الحادي عشر » استردادها بسقوط طريف فى قبضة جيشه سنة اربعين وثلاثمائة والف . ولقد كانت مدينة طليطلة قاعدة ملوك قشتالة وظلت عاصمة للدولة الاسبانية الناشئة الى حلول السنة الستين من القرن السادس عشر . وتبعد هذه المدينة عن مدريد نحو الجنوب بمسافة خمسة وسبعين كيلومترا اذا سرنا فى خط مستقيم . اما سكانها فى الوقت الحاضر فاربعون الفا . وتوجد بهذه المدينة كاتدرائية جميلة انهى بناؤها فى القرن الخامس عشر ويقيم بها القاصد الرسولي لاعتبارها العاصمة الدينية لاسبانيا من قبل الفاتيكان .

ولم يقترن عهد « الفونسو العاشر » بالمآثر الحربية كما اقترن فى اسفار التاريخ بجلائل الاعمال فى عالم الفكر . وقد كان فى طليعة تلك الاعمال بعثه لجامعة « سلمنكة » التي هي اولى الجامعات فى العالم المسيحي وقيامه على وضع الجداول الفلكية مستعينا بالمؤلفات وآلات الرصد التي خلفها العرب . اما العمل الجبار الذي نهض به هذا الملك وكان له الاثر البعيد فى التمكين لعصر النهضة بأوربا المسيحية فهو تأسيسه لمدرسة المترجمين بطليطلة . فقد كان « الفونسو العاشر » ملكا « حكيما » حقا اذ انه اقتفى أثر العرب فى اقبالهم على نقل تراث الفرس والاغريق الى اللغة العربية فاسند مهمة ترجمة الكتب العربية القيمة بالاندلس الى اللغة الاسبانية الناشئة آنذاك الى اساتذة المدرسة الطليطلية المشهورة وطلابها . وكان من بين اساتذة هذه المدرسة علماء مسلمون ويهود وقعوا فى الاسر فعهد اليهم ملك قشتالة بتعليم العربية للطلبة النصارى وبالقيام على ترجمة كتب العلوم المنطقية والتطبيقية العربية الى اللغة القشتالية التى لم تستكمل تكوينها ونشوءها الا فى القرن الثاني عشر . وقد رعى الملك فضل هؤلاء العلماء فاحسن معاملتهم واجزل لهم العطاء وفرض احترامهم على الناس ولم يجبرهم على الدخول فى دين التثليث . ويقول رواة التاريخ الاسباني خلال هذه القرون السبعة الاخيرة ان اولئك العلماء من مسلمين ويهود قد نهضوا بالمهمة المسندة اليهم على أحسن وجه بما انجزوا من عمل النقل وتعليم الترجمة والاشراف عليها فكان فضلهم على النهضة الاسبانية عظيما . فقد ترجمت الكتب العربية فى الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والفلسفة . وكانت العربية لغة الوصل بين الكتب اليونانية القديمة واللغة الاسبانية الناشئة . وليس فى وسع ما سبق ذكره ان ينسينا جريمة الاحراق الذي تعرضت له الكتب العربية فيما بعد عندما اشتد طغيان الكنيسة التي قادت حملة الاسترجاع التي انتهت بسقوط غرناطة فى اليوم الثاني من شهر يناير لسنة اثنتين وتسعين واربعمائة والف واستبد بالحكم الحبر المتعصب « شيستيروس » بعد وفاة الملكة « ايسابيل الكاثوليكية » فى السنة الرابعة من القرن السادس عشر . ومن المؤرخين الاسبانيين والاجانب من يقول ان عددا هاما من الكتب التي ترجمت الى اللغة الاسبانية فى طليطلة لم يسلم من النار التي اوقدها الحبر لما اصبح وصيا على العرش واخذ نفسه باجتثاث أصول الثقافة العربية من البلاد .

ولست اريد فى هذا المقال ان افرغ لذكر المؤلفات التي تم نقلها او التي عبثت بها ريح التعصب العاتية فاضاعت فائدتها الجليلة على الانسانية جمعاء وهي التي

قيمها بعض المؤرخين من المستعربين بنكسة الف سنة في تاريخ الحضارة . فلعشاق البحث من المؤرخين لنتاج الفكر مجال واسع في مكتبة «الاسكوريال» الغنية بالمخلفات العربية وبالكتب المنقولة عن اصول عربية . وما القصد من هذا المقال الا الاشادة بالبادرة التي صدرت عن ملك قشتالة فلقب بالحكيم مدرجة في عرض تاريخي موجز لتلك الفترة الفاصلة بالقياس الى الوجود الاسلامي بالاندلس اولا وبالقياس الى ما كان لها من اشعاع بدد ظلمات القرون الوسيطة التي كانت اوربا النصرانية تائهة فيها لنخلص من خلاله الى عبرة نستنتجها من مقارنة لا تخلو من مفارقات .

فاذا كانت السلطة السياسية للمغرب متحررة الآن كما تحررت السلطة السياسية لاسبانيا عقب انتهاء حملة الاسترجاع وسلمنا جدلا بمشروعية تلك الحملة وما صحبها واعقبها من قمع وتشريد للاسبانيين الذين دخلوا في الاسلام فثبتوا عليه وكانت لغته في حاجة الى تعهد ورعاية يعيدان اليها سالف مجدها لا في طور التكوين والنشوء كما كانت اللغة الاسبانية آنذاك فمن الخير له ان يقتفي اثر تلك البادرة الحكيمة لملك حكيم آمن بان كيان الدولة لا يكون متينا ما لم يكن له سند من الثقافة . واذا كانت اللغة القومية للمغرب لغة مشتركة بينه وبين الاقطار العربية الاخرى كما اصبحت اللغة الاسبانية مشتركة بين اسبانيا والجمهوريات الامريكية العشرين منذ اكتشاف الاسبانيين للعالم الجديد في نفس السنة التي سقطت فيها مملكة بني نصر بغرناطة في ايدي «الملكين الكاثوليكيين» فللمغرب بحكم موقعه الممتاز على البحرين اللذين تلتقي عندهما معظم حضارات اليوم ما يؤهله للقيام بنفس الدور الهام الذي من شانه ان يعود بالخير العميم على الحضارة العربية المنبعثة اذا هو اخذ نفسه بنقل تراث اللغات الحية الى لغته القومية وعرض هذه الامانة على الكفاة من بنيه الذين لهم الخبرة المتوازية العميقة باحدى اللغات الحية على الاقل بالاضافة الى اللغة القومية لتصهر جميع المعلومات والمدارك الحديثة في قالبها الاصيل .

ان المهمة السامية التي نهضت بها المدرسة الطليطلية المشهورة في القرن الثالث عشر مهمة نرى فائدتها تتجدد في هذا القرن بالقياس الى المغرب اذا هو اراد احياء ثقافته وتطعيم تراثه القيم بما جد خلال القرون الاخيرة في العلوم والفنون والآداب جميعا بمختلف اللغات . ولقد اقترن تاريخ المغرب بخدمته الموصولة للثقافة فكان سجلا ذهبيا بفضل ما نشر من اليدي وأشاع من العرفان . ولن يكون مستقبله حافلا بالمكرمات الا اذا اعاد سيرته الاولى . ومن الحكمة الاخلاص للماضي مع الاعتزاز به والاهتمام بالمستقبل مع الاستعداد له اذا اردنا ان يكتبنا التاريخ في زمرة الحكماء . . . .

طلب الحلال جهاد

ان الله يحب ان يرى عبده تعبا في طلب الحلال لان طلب الحلال جهاد

حديث شريف

عود على بدء

الإمام داود بن ادريس من خلال الوثائق التاريخية

للأستاذ: عبد الهادي التازي

في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية (1) كنت اثرت الحديث عن « اللوحة » التي اكتشفت بالبلاط الاوسط في اثناء اعمال الترميم التي جرت بجامع القرويين منذ سنوات وقد كانت تحمل اسم داود بن ادريس وتاريخ سنة 263 وكنت تساءلت عن مملكة الامام داود ، وكان قصدي دون ريب من هذا التساؤل هو ان نصل الى القاء بعض الضوء على هذه المرحلة « القلقة » من تاريخنا القديم ؛ وبعد هذا كنت نشرت كلمة (2) ثانية اجدد فيها الاسئلة مرة أخرى وافترض مع هذا « شريطا » على ضوء الاحداث وحاولت ان افهم أن الامام داود ظل بعد وفاة يحيى الاول مسيطرا على فاس سيما وقد خسر يحيى الثاني ورقته بها ، سيما ايضا ودولة خلفه على مجهولة البدء والنهاية، وانه اي داود استمر اماما الى أن كانت دولة يحيى الثالث الذي اغتيل سنة 292 ... وكانت هذه مجرد فروض تهدف الى « نبش » دفائن التاريخ في انتظار ان اتوفر على ما يبعث « الحقيقة » من مرقدها ... وسرني ان يجد البحث صداه ولو في طائفة جد قليلة ممن يجدون « هواية » في التاريخ وها نحن اليوم نقف على بعض المصادر الاخرى فيها بعض النصوص التاريخية ، وفيها « نقود ادريسية » وفيها تعاليق لبعض الاساتذة الاجانب ممن عنوا بالدراسات التاريخية ... واحب بادىء ذي بدء ان اتصفح امامكم « كتاب البلدان » لاحمد ابن ابي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي والمتوفى أواخر القرن الثالث الهجري (3) لقد قال وهو يتحدث « ايام شبابه » عن ممالك المغرب : « وممن (4) مملكة صالح بن سعيد الحميري يصير الى مملكة بني ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، واول حد مملكتهم بلد يقال له غميرة (؟) بها رجل يقال له عبد الله بن عمر بن ادريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص لخانة (؟) عنده يجتمع حاج السوس الاقصى وطنجة ويملكه علي بن عمر ابن ادريس ، ثم قلعة صدينة وهو بلد عظيم به محمد بن عمر ابن ادريس ، ثم من قلعة صدينة الى النهر العظيم الذي يقال له لهارنة (؟) : حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن ادريس ، والى نهر يقال له سبو عليه حمزة بن داود بن ادريس بن ادريس ، ثم يدخل الى **المدينة العظمى** التي يقال لها مدينة افريقيا على النهر العظيم الذي يقال له فاس (5) بها يحيى بن يحيى بن ادريس بن ادريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل (و ؟) من الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال : انه اعظم من جميع انهار الارض عليه ثلاثة الف (كذا) رحا تطحن المدينة التي تسمى مدينة اهل الاندلس التي يتزلها **داود بن ادريس**، وكل واحد من يحيى ابن يحيى وداود بن ادريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه » .

نرى من خلال هذا ان المغرب ما يزال كما عهدناه منذ سنة 213 اثر وفاة ادريس فهو بين الشرفاء دائما ؛ وفي بعض هؤلاء من صار نصيبه الى بنيه ؛ لكن مع هذا

1) مجلة دعوة الحق عدد يناير 1960 ص 45 . فصلة من مجلة كلية الاداب جامعة الاسكندرية العدد الرابع عشر 1960 ، ص 61 – 88 .
2) مجلة التربية الوطنية العدد الرابع سنة 1960 ص 19–20 .
3) الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي المجلد الاول ص 90 .
4) ص 137 من كتاب البلدان . طبعة ليدن سنة 1890 .
5) يرى الاستاذ لاوست ان فاس مقلوب عن كلمة ساف التي تؤدي بالبربرية معنى الوادي (المغرب – عدد اكتوبر 1936) .

اكتسبنا عناصر جديدة بواسطة هذه النقول فلقد عرفنا **أولا** من اولاد عمر بن ادريس ، محمدا وعبيد اللـــه بالاضافة الى ولده علي الذي فر في وجه « الخوارج (6) الاباضية » وبالاضافة كذلك الى ادريس والد يحيـــى الرابع الذي سلب الامارة سنة 309 (7) . وعرفنا **ثانيا** ان للامام داود ابن ادريس عقبا تولى زمام الامر بدوره في بعض الجهات من المغرب ، ومن هذا العقب ولد لـــم يعطه اليعقوبي اسما لكن فيه ولدا ثانيا عرف تحت اسم حمزة . وعرفنا **ثالثا وهذا مهم** انه في الوقت الذي كان يوجد فيه يحيى بن يحيى على « المدينة العظمـــى » (يعني عدوة القرويين) في هذا الوقت بالذات كان داود ابن ادريس ينزل (مدينة اهل الاندلس ، وعرفنا **اخيرا وهو ايضا مهم** ان كلا من يحيى بن يحيى وداود بـــن ادريس كان يخالف على صاحبه ويناوئه . . .

ولكي نلم بسائر النقول نعطف على كتاب « البيان المغرب في اخبار المغرب » لابن عذاري المكتوب سنة 602، فلقد ذكر (9) انه لما ولي الامام يحيى بن محمد بن ادريس ولى (اي يحيى هذا) اعمامه واخواله اعمالا فولى حسينا القبلة من مدينة فاس الى اغمات وولى داود المشرق من مدينة فاس : مكناسة وهوارة وصدينة ، وولى القاسم غربي فاس : لهاته وكتامة ، وتشاغل يحيى عما كان يحق له من سياسة امره **فملك اخواته انفسهم** واستمالـــوا القبائل ، وقالوا لهم : انما نحن ابناء أب واحد وقد ترون ما صار اليه اخونا يحيى من اضاعة امره فقدمهم البربر على انفسهم تقديما كليا . . . »

وبعد كل هذا هناك وثيقة اخرى تعتبر من الاهمية بمكان ، وهي « الدرهم » الذي يوجد (10) للامام داود ابن ادريس بالمكتبة الوطنية بباريز . لقد استطـــاع ان يحتفظ بجل ما نقش عليه ، وهكذا نقرأ على دائرتـــه : « بسم الله ضرب الدرهم بواطيل (؟) ستـــة . . . عشرين ومئتين » ، وفي سطحه وسطا : « لا اله الا الله وحده \ محمد \ لا شريك له \ على » كما يوجد به على شكل هلال : « المنتصر بالله \ محمد \ رسول الله \ داود بن ادريس \ على » .

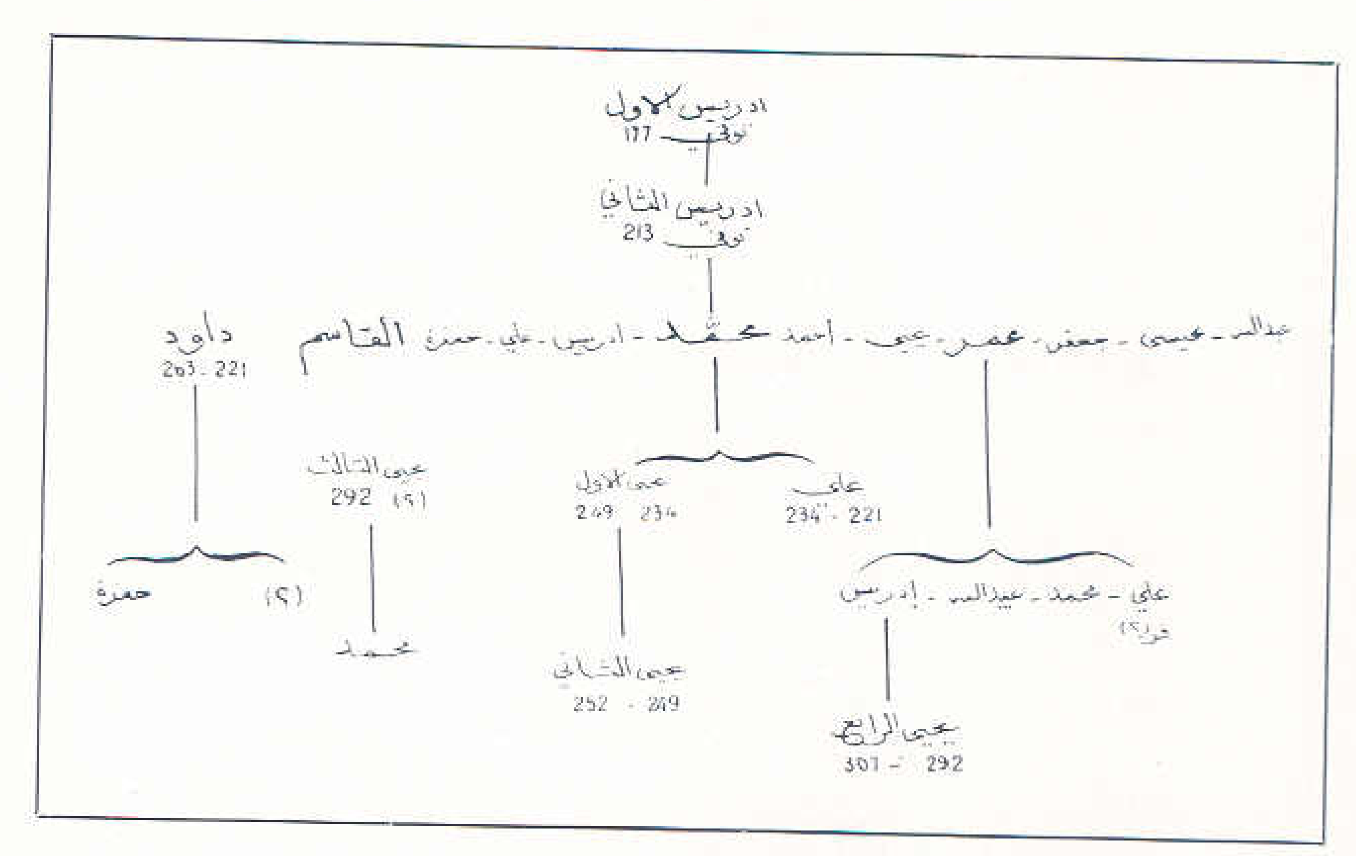


فمن خلال هذه الوثائق كلها ، ومن خلال لوحـــة الارز التي كشفت عنها اعمال الترميم ، والتي نقشت على عهد الادارســة اقول من خلال كل هذا يتاكد ان الامـــام داود ظل بالفعل ــ كما افترضنا سابقا ــ مسيطرا في تلك الفترة الغامضة من تاريخنا القديم او **بالحرى مسيطرا في بعض منها** ، بل اننا الآن امام وثائق تتضافر وبعضهـــا يثبت أن مملكة داود كانت تشمل في وقت ما مسافـــات شاسعة ، وانها ابتدات من حيث كانت بادىء الامر من تازة وهوارة تاسلمت (11) او تامليت (12) ، ثم قصدت تدريجيا وجهة فاس ولاجل ان نتبين بوضوح ينبغي ان نرسم امامنا سلما لبني ادريس الاولين مقرونا بتاريخ الوفاة المحفوظ حتى نستطيع ان « نحصر » فتـــرة سيطرة الامام داود « المحتملة » على مدينة فاس :

يتضح من كل هذا ان تقسيم المغرب ســـنة 213 الذي تجدد بعض الشيء منذ الحركة الهوجاء التي قام بها عيسى بن ادريس حيث اتسعت منطقة عمر بن ادريس ــ كما هو معلوم ــ بالاستيلاء على حظ اخوية القاسم وعيسى ، اقول ان ذلك التقسيم لم يكن تقسيما حقيقيا اي ان السلطة المركزية ظلت في فاس ، وظل « النواب » نوابا بيد انه اثر موت الاخ الاكبر محمد بن ادريس سنة 221 استاثر كل واحد بامارته على سبيل الاستقلال فيما يظهر ، وبهذا نفسر وجود نقود للمنتصر بالله الامام داود ابن ادريس بتاريخ يتراوح بين 221 وبين (13) 229 ، ثم بعد ان انتصب الامام يحيى قام من تلقاء نفسه بتقسيم جديد بين اعمامه واخواله، وفي صدرهم الامام داود الذي

---

(6) القرطاس طبعة الرباط الجزء الاول ص 113 .
(7) المصدر السابق ص 117 .
(8) ص 122 المصدر المذكور .
(9) صفحة 211 طبعة هولاندا .
(10) La Voix, catalogue des Monnaies Musulmane de la Bibliothèque Nationale, page 69 N° 921.
(11) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب للبكري ص 124 .
(12) ابن عذاري المراكشي الجزء الاول ص 299 طبعة بيروت .
(13) يملا الاستاذ دفيردان ــ في حديث له حول الموضوع ــ الفراغ الموجود قبل عشرين « بالتين » Mélanges d'histoires et d'archéologie. Tome II Page 72.



ما يزال محتفظا بالحياة ، وهكذا اتسعت منطقة داود بن ادريس وشملت المشرق ، مشرق مدينة فاس مما جعله يستعين بأحد بنيه على تسيير قلعة صدنية ، وبالآخر ــ وهو حمزة ــ على ناحية وادي سبو ، وقد كان داود فى هذا الوقت قد استقر بعدوة الاندلس كعاصمة لذلك « المشرق » وصادف الامر ــ فيما يلوح ــ صعود يحيى الثاني للحكم ، فى الضفة المقابلة : عدوة القرويين ، وهنا اخذ داود يضايق يحيى ابن يحيى على « المدينة العظمى » ونحن نعلم ان يحيى هذا اضطر للانسحاب من الحكم سنة 252 (14) على اثر هفوة او مناورة ، وكان بعده الامام علي بن عمر الذي لم يستطع مقاومة الخوارج الصفرية فترك لهم عدوة الاندلس فارا بنفسه بينما صمدت عدوة القرويين واستقدمت الامير يحيى ابن القاسم .. فمتى لاذ عمر بأذيال الفرار ؟ ومتى تمكن يحيى ابن القاسم من ارضاء رغبة عدوة القرويين ؟ لا يوجد لدينا لحد الآن تاريخ ... ثم هل يمكن أن يبقى داود بن ادريس بعدوة الاندلس « باردا » فى هذه الفترات ؟ لابد ان ترجع الى «اللوحة الاثرية» من جديد فهي تحمل اسم داود وتاريخ 263 ويمكن ان تضفي بعض الضوء على هذه « العشر سنوات القلقة » ولعل اقرب الفروض يتجلى فى ان الامام داود وجد فى سلوك يحيى حفيد اخيه محمد ، كما وجد ــ بعد ــ فى ضعف ابن اخيه على بن عمر ما يبرر اقتحامه للمدينة العظمى عدوة القرويين حيث ــ فيما يتأكد ــ تبنى عام 263 « مسجد فاطمة ام البنين » ... ومن يد الامام داود تسلم الزمام الامير يحيى الثالث المقتال سنة 292 .

وهكذا يكون الامام داود دخل فى التاريخ منذ سنة 213 واستمر ــ على الاقل ــ الى سنة 263 أي نحو من خمسين سنة ، فاذا فرضنا انه كان فى عمره يوم ان اصبح عاملا لاقليم تازة نحوا من عشرين سنة يكون « عاملنا » قد عمر نحوا من سبعين سنة .

ترى هل تكون هذه هي الكلمة الفاصلة فى الموضوع؟

---

14) السلوة المجلد الاول ص 91 .



زار الكاتب في شهر غشت الماضي جزيرة بالما دي مايوركا، واغتنم فرصة وجوده بها، فزار بصحبة بعض شعراء وكتاب هذه المدينة « خلوة شوبان » التي تقع في قرية « بال دي موسى (VALLDEMOSA) التي تبعد عن مدينة بالما بـ 18 كلم، والتي عاش فيها شوبان لفنه، وحبه للكاتبة جورج صاند . وقبل مغادرته لهذه الخلوة، طلب منه رفقاؤه الكتاب أن يكتب شيئا في دفتر الزيارات الخاص بالادباء والفنانين . فلبى رغبتهم، وكتب افتتاحية القطعة الآتية . وها هو اليوم يرسلها الى القراء بعد ما زاد فيها، مشاركة في الاحتفال العالمي لمرور قرن ونصف على ميلاد شوبان .

فدريكو فرانسيسكو شوبان (1) هكذا تسمى .
آه ! وفي الاسم نكهة الرماد، وعلة زهر الزعفران .
واللقب يذكرني بسقوط أوراق الخريف واحدة واحدة ؛ كما تسقط قطرات الاجراس فتتهشم على الارض، أو كما تنتثر ازهار اللوز على صغار الاعشاب فتكفنها بردائها الربيعي الموشى بالزقزقات، وما أن يهب النسيم عليها، حتى يبعثها من نعشها الاخضر صبايا يافعات .

انطق باسمك خافتا، وخافتا اعيده، فأستنشق رائحة الصندل المحروق، فأرى غزالا من حرير أصفر يقفز من نجمة الى نجمة، ويعدو وراء القمر لاهثا، والقمر في انتظاره .

واعيد نطقه جهرا، ولكن بعيني :

فدريكو . . . . . . !

والصدى يرن غريبا، موحشا، فيضيء زوايا وحنايا خلوتك، فتصحو ذكريات وذكريات من جوف الغبار، وتفرك عينيها من نوم طويل .

صدقوني . لولا شعوري في ذلك الحين، بأن خيالي باقة من الازهار الطويلة ممتدة في الهواء، وأن قدمي جذران من شجر الزيتون، متغلغلان في باطن الارض، لما استطعت ان ارى هذه الذكريات، والمسها بجناح خيالي .

ما زالت اغصان الاشجار تهتز وهي مثقلة بندى الالحان، وعليها صغار الطيور قطرات الموسيقى، وتبلل بها حناجرها . وهذه الساقية التي تغسل فيها الخلوة ظلها، قد اصبحت شاحبة نحيلة كذوب السنابل، تتعثر في طريقها وتسعل سعالا مختنقا . وكلما وقعت عيناي عليها اقول في الحال : الآن ستختنق . وامد اصابعي في الهواء، في قلب ومشاعر هواء هذه الخلوة — دون شعور مني — فألمس لحنا، شيخا، ضريرا، تائها في غابات الهواء وادغالها يطلب لنفسه مخرجا، ولا مخرج له .

كم آلمني هذا الشيخ الضرير الذي لم ير النور في مقطوعتك الاخيرة التي لم تنهها يا فدريكو، فولد يتيما،

(1) ولد في قرصوفيا (بولونيا) بتاريخ 22 فبراير 1810، وتوفي بباريس في 17 اكتوبر سنة 1849

وعاش تائها ضريرا يفتش عن أناملك ، وفى أناملك نور له وحياة وخلود . لكنك ككل الفنانين لابد أن تترك ورائك لحنا لم يتم ، ولن يتم ابدا . . . كما ترك من قبلك ، وكما سيترك من بعدك فنانون ، وشعراء ، وكتاب ، افكارا غير مفروغة فى قوالبهم وذلك سر ظما الفنان الخالد ، وتلك طبيعة فوارة الحياة التي تفور ابدا بالسر والعجيبة . فلا الفنان يستطيع ان يروي ظماه منها ، ولا هي باستطاعتها ان تكف عن فورانها بما تثيره فى مشاعره من خواطر ، واحاسيس ، وعواطف ، وما تشعله فى خياله من صور والوان ، وما تحدثه فيه من ظلال وادهان .

وتلك الآلة الخشبية العجيبة التي يدعونها «البيانو» يمر عليها نور عينيي فيلفها ، فيمسحها من آلاف نظرات الزوار المتجمدة عليها، وفى كل نظرة اعجاب وتقدير وحب والتفت الى خشبة باب الخلوة المفتوح ، فاذا بالزوار العديدين المختلفة اجناسهم والوانهم ولغاتهم يقتحمونه دون ان يعيروا ادنى اهتمام الى هذه الخشبة العريضة السميكة التى انفتحت امامهم .

ما الفرق يا ترى بين خشبة الباب ، وخشبة « البيانو » ؟

كلتا هما خشبة قطعت من الغاب ، وكلتاهما تؤدي مهمة فى الحياة .

اذا فما هو السر الذي يدلي هذه الجماهير الغفيرة الزائرة من خشبة « البيانو » ، فتقف امامه باعجاب وخشوع ، وتتفحص كل جزء من اجزائها ، وقطعة من قطعها ، وكأنها فى صلاة خاشعة ، بينما تمر على خشبة الباب فتدوس عتبتها دون مبالاة ، لتفسح لها المجال لمشاهدة الخشبة الاخرى .

لعل الاقدار قد تكون هيأت لان تقطع هاتان الخشبتان من دوحة واحدة ، فجعلت من الاولى صندوقا موسيقيا خالدا ، ومن الثانية ممسحة للاحذية ، ومرتعا للاوساخ والاقذار .

ما اقرب التوامين ، واحبهما الى بعضهما فى حضن امهما ، والتحامهما ببعضهما ! وما ابعدهما عن نفسهما فى دروب الحياة التي لا ترحم اما ، ولا ابا ، ولا اخا ، ولا شقيقا ، ولا توأما !

كل ما تؤلفه الطبيعة فى حضنها الام برحمة وعدل وانصاف ومحبة ، تفرقه الحياة وتوزعه فى شعاب سراديبها بقساوة ، واجحاف ، وكراهية .

فكل ائتلاف مآله الى فراق ، وكل جمع مصيره الى شتيت ، وكل طريق مسلكه حتما الى الانتهاء .



فدريكو فرانسيسكو شوبان

وينفر نور عيني من الخشبتين التوامتين المفترقتين ، شاعرا بغصة فى حلقي ، ودمعة من عصير الشوك تدمي قلبي .

واخرج الى حديقة الخلوة — لاروح عن نفسي — ويسراي على قلبي ، فاستريح على مقعد اخبرت من قبل انه كان مطية للمطارحات الغرامية بين صاحب الخلوة ، وبين حبيبته « جوج صاند » التي تنسك فيها ، وفى مشاعرها زمنا كتب فيه احسن مقطوعاته ، وكتبت هي فيه أخلد روائعها .

جميع ما فى الحديقة من نسيم ، وطير ، وجدول ، وما الى ذلك من شجر ، وظل ، ونور ، وترب ، يتألف من نسج وذرات السكينة والوحدة ، حتى انني فى ذلك الحين ، وانا ملتف فى رداء هذه السكينة ، وهذه الوحدة كنت افكر فى سري فى اشياء لا اذكرها الآن ، وبينما كنت ماخوذا بهذا التفكير ، اذ بي اسمع كل ما فى الحديقة يعلنه بلسان العصافير . فاعجب من هذا الامر الغريب ، واشعر بنفسي عاريا من نفسي ، وكأني سرقت من الحياة ، خفية عن الحياة .

وذلك هو شأن مهابط الالهام ، ومساقط الارواح ، وخلوات الفنانين التي تعلن كل سر ، وتفضح كل خفي ، وتكشف عن كل ما هو محجوب فى حضرتها .





ذكريات في حقل الثورة



لا يخامر العاقل ادنى ريب فى اصالة هذه الثورة ومتانة دعائمها، وامتداد عروقها فى اعماق ضمير الشعب. ذلك الشعب الذي آمن كاقوى ما يكون الايمان باعز مقدساته من دين وعروبة وقومية ، فدأب على الكفاح بكل ما لديه من وسائل مادية او معنوية ، ولم يدخر وسعا فى الوقوف امام الغارة الصليبية الاستعمارية يصارعها فيصرعها ، منذ وطئت اقدام الاحتلال الاجنبي أرض الوطن ، حفاظا منه على تلك المقدسات ،وذيادا عن ذلك التراث المجيد ، وضنا بأمجاده التاريخية الخالدة ان تنمحي آثارها ، او يغرب اشعاعها فى ارض عربية اسلامية عريقة .

لقد استطاع هذا الشعب العربي الابي ان ينازل قوى البغي والطغيان فى اكثر من ميدان ، طيلة قرن وقرابة ثلث القرن ، مستهينا بالتضحيات الجمة فى سبيل المحافظة على كيانه ، والتشبث بميزاته الروحية والادبية ، عاملا دوما على احباط مساعي العدو الحقود لمحقه وابادة قوميته ووجوده .

وهكذا راينا ان ابناء الوطن بالامس كما هم اليوم ، لم يترددوا لحظة فى الاقبال على الاستشهاد بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة راضية ، كلما دعاهم داعي الجهاد المقدس ، ونادى منادي الكفاح القومي من اجل صيانة عزة الامة وكرامتها . نفس الاهداف والغايات المثلى التي يخوض الشعب الجزائري من اجل تحقيقها غمار المعركة ، معركة التحرير منذ خمسة اعوام ونصف ، وما فتىء يواصلها ، مؤمنا بانتصار المثل العليا والعدالة الانسانية ، على قوى البغي والوحشية الاستعمارية التي وصمت فرنسا بوصمة الخزي والعار فى حربها الجزائرية ، مؤمنا بانه لابد من غلبة الحق للباطل ؛ ان الباطل كان زهوقا . . .

ومهما اشتدت وطأة النضال ، وارتفع غبار المعركة، وتلبدت السحب ، سحب البارود والنار فى سماء وطننا ينسينا كل ذلك ان نلتفت بين آونة وأخرى الى الماضي البعيد او القريب ، لربطه بالحاضر والمستقبل ، نلتفت الى استلهام ذكريات عزيزة علينا ، نستوحيها من ذلك الحقل الخصيب ، حقل الذكريات الوطنية الثورية، لنجني منه باقات من ازهار الرجولة ورياحين البطولة — ان صح التشبيه — نقدمها تحية متواضعة لارواح زمرة من رجالاتنا الميامين ، الذين كانوا فى طليعة ابطال الثورة على الظلم والفساد ، واستشهدوا وهم يرفعون لواء الثورة عاليا ، ويخوضون معركة التحرير الوطني ضد الاستبداد والعبودية .

يحتضن شهر مارس بالنسبة لثورتنا ذكريات جليلة ، تثير فى نفوسنا مشاعر متباينة ، واحاسيس مزيجة من الالم والاعتزاز فى آن واحد ؛ الالم لسقوط نخبة من شهدائنا الافذاذ فى هذا الشهر ، والاعتزاز ببطولتهم التي اضحت مثالا يحتذى ، وقدوة قل نظيرها فى تاريخ الاجيال . . .

*

* *

وتعود بنا اول ذكرى فى هذا المجال الى جبال (الاوراس) الشامخة ، التي انطلقت منها اول شرارة للثورة المتقدة ، التي تريد محو الفساد ، والقضاء على الطغيان والاستعباد ، واسترجاع كرامة بني الانسان ، وكان الذي أنذر نفسه للقيام بهذه المهمة الجسيمة ، وتولى فتح هذا الباب التاريخي على مصراعيه ، ليلجه شعب مصمم ، عقد العزم على ان يبحث عن حريته فى ظلال القنابل والمدافع حتى يجدها ويظفر بها ، هو رجل

انبثق من صميم الشعب ، وتسلح بالخلق المتين ، وتسربل بالايمان واليقين ، عرف بالارادة القوية ، والعزم الصادق ، والثبات على المبدأ دونه ثبات الراسيات ، ذلك هو (مصطفى بن بولعيد) الذي آثر الخلود الابدي في سجل الابطال المجاهدين على حياة الذلة والمهانة التي يتخبط فيها أبناء وطنه . دفعه الايمان بحق هذا الوطن في حياة العزة والحرية والكرامة الى تسلق القمة ... قمة جبال الاوراس ليعلن منها ثورته الجارفة على الظالمين والمفسدين ، الذين اهلكوا الحرث والنسل ، فشوهوا بصنيعهم وجه الانسانية ، فما عتم أن تردد صدى اعلانه في انحاء العالم ، قبل أن تتجاوب معه جبال الجزائر الاخرى في استعداد وقوة ، وابى التاريخ الا ان يسجل اسم الرجل الثائر مقرونا باسماء كبار الرجال ، أعداء الرق وابطال التحرير في العالم .

*

* *

ويذكر شهر مارس بشاب ، تقمصت في شخصه كل معاني الشباب في سموها ، ومثالية طموحها ، ونبل اهدافها وغاياتها . شاب قل نظيره في الاقدام على المخاطر ، والاستهانة بالخطوب ، والثبات أمام الملمات ، اهله عزمه الذي لا ينثني ، وارادته الحديدية الجبارة ، لان ينهض بمهام جسام ، واعباء ثقال في جهاز الثورة ، تنوء بحملها الجبال . تعشق الحرية منذ نعومة اظفاره وحداثة سنه ، فهام بها حبا ، وراح ينشدها مستهينا بكل التضحيات ، دون ان يغدو وطنه محرزا على استقلاله وحريته . ولذلك طفق يناضل في كل ميدان اعتقد انه يؤدي به الى تحقيق أمله المنشود ، ولكن التجاءه الى الكفاح المسلح اصبح عنده امرا لا مناص منه، بعد أن استفرغ الشعب الجزائري جميع الوسائل السلمية في اقناع العدو ... في الاعتراف بالحق لذويه . وابى الا أن يتحدى هذا العدو ، ويتولى ادارة رحى المعركة الفدائية في قلب العاصمة نفسها ، رغم الحاح اخوانه عليه مرارا ان يغادر منطقة الخطر .

ان النفس الكبيرة التي كان يحملها هذا الشاب بين جنبيه ، جعلته يتسامى عن ان يشغله أي شاغل عن خدمة وطنه ، بما في ذلك اسرته الصغيرة ، مؤثرا ان يعيش - ما عاش - محلقا في افق الاسرة الوطنية الكبرى باذلا كل جهوده وقواه ان يلهم اعضاء هذه الاسرة بتضحيته ونضاله طريق الحرية والمجد . وحينما حاول العدو ان يشل حركته ، ويعطل نشاطه بالقائه في غيابات السجن ، كما فعل بالكثير من رفقائه في النضال ، التجأ الى حماية الجبال ، قبل نشوب الثورة باربعة أعوام ، اعوام الاعداد والاستعداد ، لاعلان يوم الجهاد .

ولم يكن هذا الشاب الا محمد العربي بن مهيدي ، والحق ان مثالية نفسه في مختلف صورها ، وعلو صفاتها ، لما تنحني امام عظمتها رواسي الشامخات ...

«واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام»

واذا كانت الاحداث العظام ، تقترن دائما باسماء رجال عظام ايضا ، لانهم يعملون على ايجادها وابرازها الى عالم الوجود المحسوس ، في نفس الوقت الذي تعمل تلك الاحداث بدورها على ايجادهم ، كانها تستمد عناصر حياتها ووجودها من وجودهم ، وتأبى الا ان ترافقهم في قطع الفيافي والمفاوز للالتحاق بالقافلة التاريخية . اذا كان لابد من هذا الازدواج بين الاحداث العظام والرجال الذين يعيشونها ويتحكمون في سيرها واتجاهها ، فاننا نستطيع أن نتخذ مثالا لهذا المظهر قائدين استشهدا في شهر مارس من السنة المنصرمة ، وقد أظهرت احداث الثورة وتطورات مراحلها عظمة بطولتها وشجاعتهما النادرة بالاضافة الى ما اظهراه من دقة وبراعة في وضع خططهما الحربية المحكمة طيلة اعوام عدة ، مما احتار له كبار ضباط العدو الذين تخرجوا من ارقى الكليات الحربية الفرنسية .

وان القائد عميروش الذي قضى في ميدان الوغى بجنب رفيق له في الجهاد المقدس ، وهو البطل احمد بن عبد الرزاق ، بعد أن قضيا بضع سنين في قلب المعركة التحريرية ، قد ابان - كصنوه - عما تزخر به ارض الجزائر من عبقرية انسانية ، ارتفعت الى منزلة سامية، لا يرتفع اليها الا عظام الرجال ، الذين انكروا ذواتهم من اجل ايجاد ذوات الاخرين ونفعهما ، واوقفوا وجودهم لخدمة الوجود العام الذي يقوم عليه وجود امتهم ، ويوفر لها اسباب الحياة والبقاء .

اننا نشير بايجاز الى ذكرى استشهاد هؤلاء الابطال الاربعة ، التي تصادف شهر مارس من كل عام، دون ان ننسى غيرهم من ابطال ثورتنا الكثيرين ، وجنودها المجهولين ، الذين يستحق كل واحد منهم ان يسطر اسمه في صفات الخلود ، مقرونا بما هو جدير به من الاجلال والاكبار .

ان التاريخ سوف لا يهمل أبدا ما قامت من اجله هذه الثورة ، من تحقيق لاهداف نبيلة ، وحماية لمثل وقيم انسانية سامية ، قدم هؤلاء الرجال وغيرهم حياتهم لها فدى وقربانا بغية ان تحيى وتسود وتخلد في وطن من اعرق اوطان العروبة والاسلام .

*

* *

وتعود بنا الذكرى مرة ثانية الى حقل ثورتنا لنعيش مع نوع آخر من الابطال ، الذين لم يجرد اي منهم الحسام ضد العدو ، ولا استعمل في ثورته البندقية او المدفع الرشاش ، ولكن كلا منهم صال وجال في ميدان اعظم خطرا ، وابلغ اثرا من استعمال السلاح المادي بمفرده ، ذلك هو ميدان العلم والثقافة والتوجيه الصالح ونشر الوعي القومي بين الافراد والجماعات ، واعداد الامة لليوم المنتظر ...

ونقتصر على ذكر رجلين من نوع هؤلاء الثوار ، فمناسبة حلول ذكرى وفاتهما في شهر ابريل . اذ كانت كل حركة يأتيانها هذان الرجلان ، وكل نشاط يقومان به يعني التمهيد للثورة ، واعداد النفوس لاعتناق مبادئها ، وتهيئة الارض الخصبة التي تنبت وتترعرع فيها ، وتنمو بين احضانها .

أولهما الشيخ العربي التبسي ، رجل علم وعمل ، فريد في ورعه وتقواه ، وشدته في الحق ، وغيرته على حرمات الدين ، وعنفه مع الخونة والمفسدين ، متضلع في فنه ، بليغ في تعبيره وسرعة بديهته . أقض مضاجع المستعمرين ، واضحى شجى في حلوقهم ، نظرا لما امتاز به من شدة وعنف في حملاته على الجهاز الاستعماري الجائر ، وخاصة فيما يرجع لفرض سيطرتهم على الدين الاسلامي في الجزائر ، واستعبادهم لرجاله ، واغتصابهم لاوقافه . حاولوا مساومته في عقيدته ، وطمعوا ان يجدوا منه لينا او مهاودة في حقوق بلاده ، فلم يروا منه الا المضي في حربهم ، والتنديد بسياستهم العنصرية البغيضة ، فاضطهدوه وعذبوه ، واخيرا قرروا القضاء النهائي عليه ، واوكلوا تنفيذ جريمتهم الى جنود المظلات الفرنسيين ، فاختطفه هؤلاء من منزله بعاصمة الجزائر يوم الرابع من شهر رمضان سنة 1376 ، موافق يوم رابع ابريل 1957 ، ولم يظهر له اثر بعد ذلك . وبعد اقتحام جنود المظلات منزل الشيخ العربي ، واختطافه من فراش مرضه بتلك الصورة مأساة من أفظع المآسي الانسانية ، وجريمة من اشنع الجرائم التي اقترفها الاستعمار الفرنسي في بلادنا ، لان الفرنسيين قد برهنوا بأسلوب اغتيالهم لهذه الشخصية الدينية الاسلامية ، على عنصريتهم المقيتة وتعصبهم الاعمى ، وعلى ما يضمرونه من الاحقاد الدفينة ضد الاسلام والمسلمين .

ان ساسة فرنسا حينما يعمدون الى مهاجمة رجل مريض في منزله ، مجرد من كل سلاح ، الا سلاح الايمان، واعداد النفس للاستشهاد في سبيل الله ، انما يبينون بذلك عن جبنهم ونذالتهم ، وانعدام اية ذرة من ذرات الشرف في نفوسهم ، وهذا شيء ليس غريبا عنهم ..

ولما شعر بعض المواطنين بالخطر الذي يهدد حياة الشيخ اشاروا عليه بمغادرة ارض الوطن ، اتقاء لذلك الخطر المؤكد ، لكنه امتنع من ذلك ، خشية ان تؤثر هجرته على معنويات أبناء الشعب ، أو تكون سببا في فتور بعض العزائم في مجال المقاومة . وقد آثر أن يستشهد فوق ثرى بلاده على ان يفارقه ناجيا بنفسه رحمه الله .

*

* *

واود ان اجعل — مسك الختام لهذه اللمحات التذكارية — اشارة عابرة الى ذكرى وفاة الرجل الثاني، او الثائر الاول على أصح تعبير ، وذلك هو الاستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، الذي تصادف ذكرى وفاته السنوية اليوم السادس عشر من شهر أبريل سنة 1940 ، وبحلول هذا التاريخ تكون قد انقضت على وفاته عشرون سنة .

ان دراسة شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس وتحليل افكاره ومبادئه في مجال العلم والدين والسياسة، لا تفي بها مقالة او مقالات ، بل هي تستحق ان تكتب فيها المجلدات . وحسبي ان الفت الانظار — بهذه المناسبة — الى جهاده العلمي والثقافي والوطني على العموم ، وما كان من اثر عميق في اقامة دعائم النهضة الجزائرية الحديثة ، تلك النهضة التي انبثق عنها وعي قومي شامل ، استمد عناصره الاولى من روح الاسلام الصحيح والعروبة الاصلية ، اذ كان هم الرجل ان يجلي حقائق الدين الجوهرية الناصعة ، المتمشية مع تطور المدنية والحضارة وتقدمهما في مراحل سيرهما نحو الخير والكمال الانساني ، وذلك في نطاق القومية العربية

الجزائرية ، مع ما تمتاز به من ميزات ومقومات روحيــة وتاريخيــة . وقد أمعن النظر في حال أمته المتاخرة ، وفكر طويلا فيما يجب أن تعالج به هذه الوضعية الشــــاذة الناشئة عن تمكن الجراثيم الاستعمارية في البلاد ، فهداه تفكيره الصائب الى انه ليس انجع في علاج في الامة ، ولا افيد لها من توجيهها نحو تعاليم دينها ، تستوحيهـــا الهداية والرشد ، ومن دعوتها الى التمسك بلغتهـــا ، وتراثها الروحي والقومي . وقد اسس لهذا الغــرض كثيرا من المدارس والاندية الثقافية التي قامت بمهمة نشر التربية والتعليم ، وعملت على حمايـــة الديـــن والعربية من الغارة الاستعمارية التي ما فتئت تستهدف ابادتهما والقضاء المبرم على كل أثر لهما .

ولعل هذا الجانب ابرز الجوانب في كفاح الاستاذ ، ولكن هناك جانبا آخر ، قد يعد الجانب الثوري في حياته النضالية ، وهو ما عرف عنه من شدة وصراحة في فضح اساليب الاستعمار وأعوانه وعملائه ، اذ كان يجابههم دوما في قوة وشجاعة ترتعد لها فرائصهم ، وتجعل اعوان الشر ، وحلفاء الباطل يتخاذلون امام صيحات الحق المدوية ، التي كان يواجههم بها بين الفينة والاخـــرى ، دفاعا عن حقوق الوطن وصيانة لقوميته .

ان الشـيخ ابن باديس لم يفارق دنياه ، ويختار جوار الله في الملكوت الاعلى ، **الا بعد أن أحيا** امة أوشكت على الاضمحلال ، وبعث نهضة قومية استوت على سوقها ، واتت اكلها كل حين باذن ربها . وكان شاعرنا قد اراد ان يطمئنه في قبره على ان جهوده لم تذهب سدى ، وان غرسه النامي قد اتى بالثمار المرجوة ، فخاطبه قائلا :

« عبد الحميد لعل ذكـــرك خالـــد
ولعــل وريـك للعقـول منيـــر »

« لا تخش ضيعة ما تركت لنا سـدى
فالـوارثـون لمـا تركـت كثيـر »

*

* *

هذه بعض الذكريات التي ظلت وما برحت موضع القدوة الحسنة ، ومثار العبرة الكاملة لدى مواطنينا ، كلما استعرضوا اطوار الكفاح الجزائري ، وذكـــروا الرجال الذين اخذوا على عاتقهم قيادته نحو الظفر المرجو ، والنصر المرتقب .

اولئك **(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .**



صخور ، ونخيل ، وبيوت من طين في مدينة تغراوت بالجنوب المغربي



يجمل العيد فى ضفاف النيل . ما لعيدي بهن غير جميل ؟
زغرد الناس للحياة ، واذني تتلقى الصدى بسمع ثقيل
عاينوا زرقة السماء فصاحوا ، وبدت لي حمراء مثل الاصيل
من دم الاعزل المشرد . دبت فوق خديه زاحفات الدخيل
من دموع البرىء ، يلهبه السوط فيأسو جراحه بالعويل

❊

اين مني الحلوى لطفل يتيم ، عانق الصخر ظنه تدي امه
اين (كعك) من جائع يتلوى ، يصل الامس فى الصيام بيومه
اين ومض الثغور فى ليلة العيد ، وفى موطن يتيه بسلمه
من وليد عوت عليه ذئاب الحرب ليلا ، فشردت طيف حلمه
من شريد فى ظلمة الليل ، والليل حزين يبكي عليه بنجمه

❊

اين ام يحفها السعد نشوى ، عقد ابنائها نظيم اللآلي
من ليالي امومة هدها الثكل ، فعاشت على الضنى والهزال
اين اذن خلية دغدغتها ، نغمة الانس فى عروس الليالي
من ابي يصفر الريح فى اذنيه ، للصيد رابض فى الجبال
فوهة النار فى يديه تدوي ، من يلبي دويها المتوالي ؟

❊

اين قبر حنت عليه الزهور . من شهيد هوت عليه الطيور
اين طفل ينادي (بابا) و (ماما) فترد الصدى عليه الصخور
اين شيخ تخطفوه مع الليل ، وفى الليل كم يعز النصير
فى الجبين القطوب منه سطور ، نغمة الشر بينها تستطير
يا فرنسا تبينيها ، ففيها كتب الويل للعدى والثبور

يا بـلادي تبسم النـاس للعيـد ، فتوجت مبسمـي بالوجـوم
عشقوا العيد مظهرا ، وعشقت العيد فيك استماتـة في الهجـوم
عشقوا العيد زينة ، وعشقت العيـد بندا مرفوفـا في الغيـوم
ودمـاء جياشـة تتلظـى ، فتـروي مصاصهـا بالجحيم
وحشـودا علـى الثـرى ، تترامـى لتفـدي بلادهـا بالرميـم

*

سئم الناس في الحياة توالي العيد ، واستثقلوا طيوف المواسـم
وعشقنا ـ وما سئمنـا ـ حيـاة ثغرها بالدماء والدمع باسـم
سئموهـا تقلبـا فـوق ريـش وحريـر علـى المخـادع ناعـم
وافترشنا بكل فخر صخورا شرقت بالدمـاء ، وناءت جماجـم
نخوة الشوق للخلود أرتنا ـ اعذب الشهـد في امـر العلاقـم

*

شربـوا المـاء سائغـا ، وشربناه دمـاء تفص منهـا الخنـادق
قلدوا العنق ربطة ، فنسجنا ربطة العنق مـن حبال المشانـق
فلذات الاكباد عزت عليهم ، فاستكانـوا لها استكانـة عاشـق
وعلى الشيخ والرضيـع زحفنا بثغـور وسط الظـلام بـوارق
معجزات لا تبخسوها بشك ، بـدد الشك اننا نسل (طارق)

*

عد الى الامس يا صديقي وسلني ـ عن بلادي عن كنه تلك الجزائر
حسبوها (تفرنست) يا لشعبي عاش دهرا على (التفرنس) ثائر
وتراءت لهم رماد رفـات ، والسوافـي تـذروه عبـر البيـادر
وهي لـو انصفوا الحقيقـة جمر عربـي الـى التوهـج سائـر
هي بالامـس جمر ثـار فسلني اليوم عنـه تجبك تلك المنائـر

*

عـرب نحـن والعروبة غـذت ـ بهواهـا عروقنا ودمانـا
هي كالنبع دافق في الحنايا ، ان تكن في اللسـان غاضت بيانـا
لوثة العجـم ان غزتنـا ، فباس العـرب فينا بيانـه لا يدانـى
سكتت السـن عـن الضـاد لـا ألسـن النـار رددتـه فبانـا
عـرب أمـس بالدمـاء ، وانـا عـرب في غـد دمـا ولسانـا

زحفنا سائر لاشرف غاية . فـاذا استعصمت ، ففيه النهايـة
سمـرت في عيوننـا نظـرات ، مالهـا بالـوراء يوما درايـة
وخطى تعشق الصعود على الشوك ، وتولي للورد كل زرايـة
سـوف نحيا على الجزائر ارضـا ظللتهـا بالعـز اقدس رايـة
او ستبقى على ممر الليالـي ، في فـم الدهـر قصـة وروايـة

❋

سوف تبقـى لنا ، فـان عز نصـر فستبقـى لبومـة وغـراب
شمم يرتضى الغراب نزيـلا ، ويرى الـذل في جـوار الكـلاب
سوف يعتز بطنهـا برفات ، خانه الحـظ في امتطـاء السحاب
غير اني ــ وفي الضمير يقيـن ــ المح النصـر في رؤوس الحراب
وكأني بمسمعـي ، يتلقى نغمـة النصـر مـن انيـن المصـاب

❋

عشرات الالوف قدمهـا الشعب ضحايـا ، وما اعـز الضحايـا
عـرق العمـر مـن عزيز المبانـي ، طار في غفـوة الجفون شظايـا
لن يضيع الدم الزكي بارض ، خصبهـا الفذ حاتمـي العطايـا
يا اخـي لا يرعك ياس فكـم للغـد في صفحـة الحـروب خبايـا
في بني عمك الاشـاوس يا صـاح على الاطلـس الاشم بقايـا

❋

فكانـي بابـن الجزائـر ، وفي شوطـه في غـد ، وانهـى المطافـا
ثم ولى لمشرق الشمس وجهـا ، ليلبـي نـداء (حيفا ويافـا)
جيشنا جيشكم ، فما طـار صـوت عربـي الا وطرنـا خفافـا
جرحنا مثخن ، ولكن سيغدو في سبيل الاخـاء جرحا معافـى
لن نطيق السـلام يوما وشبـر عربي نـراه يشكـو اعتسافـا

تعلمـت الحـريـة

تعلمـت الحريـة مـن الـؤس لا مـن كتـب مـاركـس

البير كامـو





نص القصيدة التي رفعها الى جلالة الملك نصره الله الاستاذ الشاعر **سليم الزركلي**

زلـزال ، حسبك ! ما دهـاك لله ما فعلت يـداك

جلـت بـالمـوت الـزؤا م مرابعـا كـانت هنـاك

اطلقت فيهـن النـوا زل ، والكـوارث ، والهـلاك

وبعثت فيهـن الفـوا جع ، والخطوب على هـواك

وجعلتهـا اثـرا لعيـ ـن ، لا مـاس ولا حـراك

فجعت فى (اكـديـر) انـ ـسان السعادة والمـلاك

وعصفت بـالمهج اللطـا ف ، وبـالازاهـر ، والاراك

مـازلت تغـدر فى الظـلا م ، ومـا اضلـك فى سـراك

فتحت جهنـم كـل ابـ ـواب الجحيـم على لظـاك

فتمـزقت سجف الامـا ن ، ولـج فى الحـزن السمـاك

ادركت ليـل الامنيـ ـن ، تـزلـزل الـدنيا خطـاك

فحصدتهـم حصـد الفنـا ء ، ولـم تـذرف مقلتـاك

اولمت بـالتقتيـل والتـ ـهديـم ، والفلـك الـدراك

لـم ينـج شيـخ ، او فتـا ة ، او رضيـع مـن اذاك

ليقـي علـى الافهـم وكبـودهـم صـرعـى رداك

قـل للمليـك (محمـد)　　ارضـاك ربـك وارتضـاك
قـدر جـرى فيمـن تحبـ　　ـب ، وليس مـن قـدر فكـاك
عظمـت مصـائب رزات　　وطنـا تـالـق فى حمـاك
كـرمتـه ، فعشقتـه　　والشعـب مغتبـط بـبـذاك
اوليتـه الحـب الجليـ　　ـل ، فعـز تيهـا واقتـداك
واحـاط عـرشك بـالقلـو　　ب ، مـبجـات فى عـلاك
كنت اللـواء البكـر فى　　نهـج الفـلاح فمـا عـداك
فـرفعت للـوطـن الحـريـ　　ب منـائـرا كـانت رؤاك
ووهبت لـلاحـرار عيـ　　ش الحـر ، فـابتـدروا رضـاك
واسيت للعـانيـن والـ　　ـبؤسـاء ، فـانتجعـوا اسـاك
واسـوت كلـم جراحهـم　　والنـار تـزفـر فى حشـاك
آليت تبنـي مـا تهـد　　م ، مـا اعـزك فى قـراك
هـذي الضحـايـا فى وثـا　　قك ، مـن لمفجـوع سـواك ؟

ا (دمشـق) كنت ، ومـا بـرحـ　　ـت ، غيـاث ملتهف وشـاك
وسعت رحـابـك كـل بـؤ　　س رحمـة ورعـت ربـاك
فـكبت فى سـوح الجـرا　　ح بـلاسمـا مهـرت وفـاك
واسيت فى النـوب الجسـا　　م ، وكـم اظلت غـوطتـاك
دنيـا مـآس اترعتـ　　ـهـا بـالمراحـم راحتـاك
داع علـى (اكـديـر) را　　عتـه الفجـائـع قـد دعـاك
غـاضت بشاشـة دهـره　　نشـد المـروءة فـاصطفـاك
انسـان عيـن المغـرب الـ　　اقصـى يـرف الـى نـداك
هـزي يمينـك للنـدى　　مـا خـاب ملتـاع رجـاك

(باريس) مـا تجـدي الجبـا　　لـر بعـد سفـك وانتهـاك ؟
مـاذا يفيـد الاتمـد الـ　　ـمعطـار عينـا لا تـراك ؟
هـلا ارعـويت عـن الضـلا　　لـة ، أو رجعت الـى هـداك ؟
مـل الخـلائـق عـالـم التـ　　ـدميـر ، يـرقـص فى ذراك
قتـلاك قـد مـلاوا البسيـ　　ـطة مـن بنيـك ومـن عـداك
علـم المحبـة خيـر مـا　　يـرجـى ، ويحقـن مـن دمـاك

فحذار من غضب الشعو ... ب ، اذا تنمر وازدراك

والويل من لهب الغروب ... ـة ان تباله ناظراك ! ! !

(اكدير) يا ريحانة الد ... نيا ، شجا الدنيا شجاك

خطب رماك به القضا ... ء ، وما تريث اذ رماك

لم يبق سحر للجما ... ل ، ولا الرياض على ثراك

ففدوت قاعا صفصفا ... والموت يطحن فى رحاك

فحضنت اجلاد الاضا ... حي ، وانطويت على اساك

دميت بقارع العرب مـ ... ـا قد اصابك واعتراك

وتقطعت مهج الاحبـ ... ـة ، والسدى مما دهاك

كفي دموعك ليس يجـ ... ـزيء فى المقادر دمع باك

وتطلعي لغد فعيـ ... ـن الله ترعى من رعاك



شاطىء السباحة بمدينة اكدير المدينة المغربية الشهيدة التي ذهبت فى اواخر شهر يبراير الاخير ضحية هزة ارضية عنيفة خلفت آلافا من الضحايا وخسائر باهظة فى الارواح والاموال ..

أكادير الشهيدة

للشاعر: أحمد توفيق

اكادير الشهيدة ما اصابا ... من الزلزال قد نشر الخرابا
فاين الشامخات من المباني ... وما لي لا ارى تلك القبابا
اكادير الشهيدة ذاك رزء ... سقانا علقما واسى وصابا
اظل سماك ليل مدلهم ... فساد الصمت والموت الرحابا
وقوض ماتشيد من قصور ... تناطح في تطاولها السحابا
تحولت القصور الى ركام ... يضم الناس شيبا او شبابا
وامست بعد روعتها قفارا ... فلم تسمع بها الا غرابا
هناك ترى بقايا للضحايا ... واشلاء ممزقة هبابا
جموع الباكيات من الايامى ... يمزقن البراقع والثيابا
فكم من والد اضحى وحيدا ... وكم طفل ينادي : اين بابا
وكم ثكلى تصك السمع صرخا ... وتستجدي الاحبة والصحابا
واصوات الاغاثة في ارتفاع ... من الانقاض تصطخب اصطخابا
وانات الجريح بكل ناد ... تثير الهول ، ما اقسى المصابا

فمهلا ايها الزلزال مهلا ... فان الجمع ينتحب انتحابا
افي رمضان جئت تثير رعبا ... وترسل اثر هزتك الخرابا

ووحدت الفجيعة بين شعب ... فأضحى الكل صفا قد اجابا
وقد عجمته احداث جسام ... فكان الشعب حينئذ مهابا
اذا كان الاخاء لنا شعارا ... فلا نخشى الخطوب ولن نهابا
وان كان التعاون والتآخي ... من الاخلاق حطمنا الصعابا

اكادير الشهيدة لاتخافي ... ففي عام نعيد لك الشبابا
بهمة مالك شهم ابي ... وشعب يصنع العجب العجابا

الا ياتابعا لغرور نفس ... فمالك لاتناقشها الحسابا
هل اتعظ العصاة وهل تجافوا ... عن الآثام واتبعوا الصوابا
فيارب البرية لا تؤاخذ ... ولا تنزل بساحتنا العذابا
تجاوز عن عبادك يا الاهي ... ولا تجعل منازلهم يبابا

من وحي تفجير القنبلة الذرية



اتون الخراب

للشاعر الأستاذ : المدني الحمراوي

اخي ! هل رايت اتون الخراب ؟ ... وابليس يوقد فيه الجحيم
وقد كشر الوغد عن نابه ... وصاح : الست اللعين الرجيم
فاشعل فى مرقد هائل ... فتيلا سقاه بذوب السموم
وفجر طاقة احقاده ... وقال : دمار وهول عظيم
سانفث ناري بلا رحمة ... فتصبح افريقيا مثل الهشيم
سارسل فيها وباء الفناء ... واجرفها بسيول الحميم
الم يطردوني ؟ الم يلعنوا ... نواميس صاحبتها من قديم ؟
الى اين اذهب ان صمموا ؟ ... اتحت الثرى ؟ ام بقرب النجوم ؟
فاين القريبة من بعدهم ؟ ... واين دم كنت فيه اعوم ؟
واين الاقصي عبيدا اذا ... تركت افريقيا ؟ واين اقيم ؟
انا عنصر الشر ، ما قيمتي ... اذا ابطلوا شري المستديم ؟
سابقي وتبقى شروري وان ... ابوا سقت فيهم جنود الجحيم

وجن اللعين فاوقدها ... بآخر ليل رهيب بهيم
بـ « ركان » كانت لها قصفة ... وبرق خطوف ووقع اليم
تزلزلت الارض من وقعها ... وايقظت « الاطلس » المستنيم
فمادت بـ « ركان » ارجاءها ... وران على الجو لون قتيم
وجنت زوابعها بغتة ... واجفل كل هصور وريم
وتاهت ثعابين حصبانها ... وماج الطيور بجمع عظيم
وهب من النوم سكانها ... فقالوا : اجاء الفناء الحتيم ؟

وقد اخرس الرعب نطق الفصيح ... وصار فصيحا لسان البكيم

فقهقه ابليس من حقده ... وفي صدره جمر غيظ ضريم

وقال لجند الخراب : الم ... تقولوا فناء ؟ فاين الرميم ؟

اراهم قياما ، الم يحرقوا ؟ ... اخاب رجائي ؟ فويل جسيم

اهذا تبوغكمو كله ؟ ... رميتم ، ولكن بسهم لئيم

فاين سلاحي ؟ واين الذي ... صرفت من المال في ذي الجحيم ؟

فيالخسارة ياليتني ... عدلت الى سنن مستقيم

سيلعنني كل جيل اتى ... ساطرد طرد اللعين الذميم

لقد افلتت افرقيا ولم ... يصبها بمكري خراب عميم

غدا تاخذ الثار لا امتري ... غدا يعتريني شقاء مقيم

انا لست منها ، انا مارد ... بمحق وسفك وشر اهيم

اعانق دين الخراب الذي ... ينابذ عقل الانام السليم

انا لست من بشر انما ... دمائي صديد وسم وخيم

ربطت بقرني حبال الردى ... وانقعت سما بنابي الاليم

وفي الصدر مستنقع للدماء ... وفيه جراثيم كيد اثيم

وفي نفسي لفحة مسرة ... كفيح السعير الوبيء المقيم

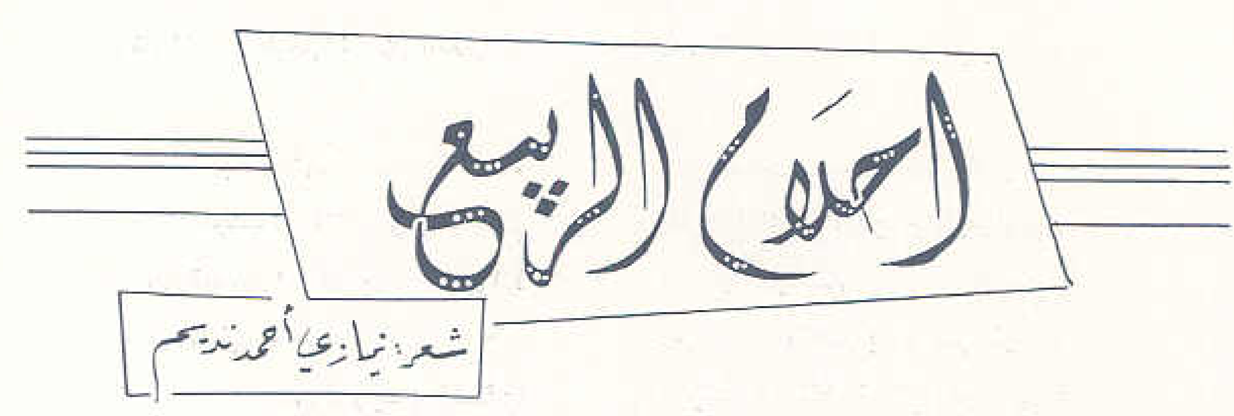
بنابي وظفري فرست الورى ... اكلت الوديع اكلت الفطيم

انا مجرم الارض طول المدى ... انا من يسمى اللعين الرجيم

نصيحة ثمينة

لا تتركن مباشرة جسيم امرك ، فيعود شانك صغيرا ولا تلزمن نفسك مباشرة الصغير ، فيصير الكبير ضائعا .

عبد الله بن المقفع



اي حلم قد تهادى	بين اجفاني وحيا	يبعث الاشواق فى فجـ	ـر جميل قد تهيأ
اي حلم ساحر ينـ	ـساب فياضا هنيا	ومضى بين الروابي	وهو بسام المحيا
	فانثنى قلبي طروبا	ينشد اللحن الشجيا	

*
* *

ايه يا طير الروابي	استمع مني رويا	الربيع الطلق يختا	ل على الدنيا نديا
فيه احلامي وحبي	وهو يرنو اليا	فيه انغامي ولحني	وشذى يهفو عليا
	فصفا قلبي وغنى	وغدا البال خليا	

*
* *

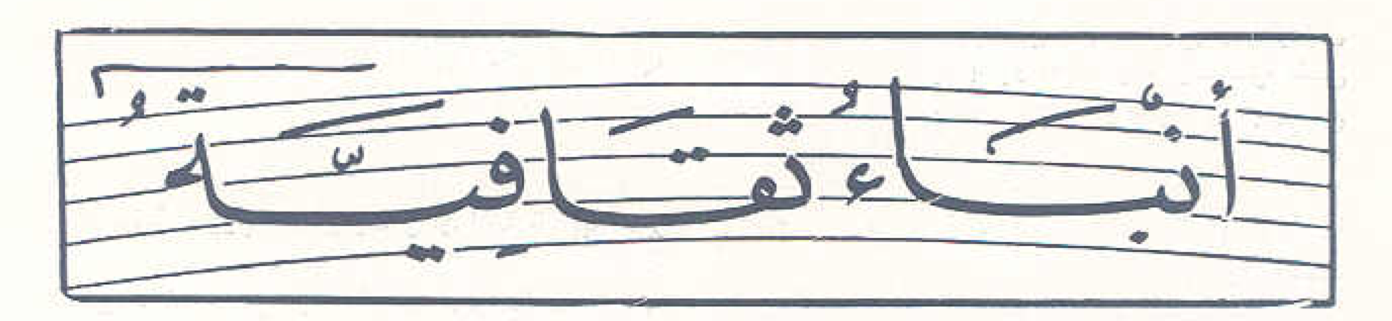
يا حبيبي اريت الـ	روض اضحى سندسيا	فيه زهر .. وعبير	وسنى يبدو جليا
وجمال .. ودلال	يمنح الحب سخيا	لشباب يانع كا	د الهوى يطويه طيا
	فانثنت روحي الى ظـ	ـل ظليل تتفيا	

*
* *

يا حبيبي ان عيد الـ	زهر محبوب لديا	فتعالى .. بين ازها	ر الربى نلهو سويا
نملأ الدنيا حبورا	وهناء .. ابديا	فى رياض بعبير	منعش فاض نقيا
	حيث نور الحب لا يخـ	ـبو ويبدو الشوق حيا	

*
* *

يا حبيبي هل رايت الـ	ـغصن فى الروض فتيا	قد مضى يحنو على الز	هر حنانا ابويا
هل رايت الحسن فى الار	جاء يختال رضيا	هل رايت الورد والريـ	حان والزهر الجنيا
	الربيع الطلق يختال	على الدنيا .. نديا	
	يبعث الاشواق فى فجـ	ـر جميل .. قد تهيأ	
	حيث نور الحب لا يخـ	ـبو .. ويبدو الشوق حيا	
	وشباب يانع .. كا	د الهوى يطويه طيا	



* بعد اجتماع اللجنة المكلفة بمنح جوائز المغرب لسنة 1959 قررت النتيجة الآتية :

1) احتفظ بالجائزة المخصصة للتاليف الادبي بالعربية .

2) منحت الجائزة المخصصة للتأليف الادبي باللغة الفرنسية والاسبانية مناصفة بين السيدين محمد عزيز الحبابي على ديوانه « شفاء ونور » واحمد بن الهاشمي على مسرحية « سور من الرمال » .

3) احتفظ بالجائزة المخصصة للتاليف باللغة العربية فى الاقتصاد أو القانون أو السياسة أو التاريخ او الجغرافية .

4) احتفظ بالجائزة المخصصة باللغة الفرنسية او الاسبانية فى الاقتصاد أو القانون أو التاريخ أو السياسة او الجغرافية .

واستحقت المؤلفات التالية التنويه : « ابحاث اكولوجية حول ضيافة مؤقتة للسيد البير ساسون . « فاس وما امتازت به فى ميدان الطبخ للسيد كنودوا » .

6) لفتت المؤلفات الآتية انظار أعضاء اللجنة .

ا ـ القصة والمسرحية فى الأدب المغربي للسيد حسن السائح .

ب ـ الطلاق فى الشرع التلموذي للسيد زاكور

* انعم جلالة الملك محمد الخامس على الاستاذين صالح جودت وحبيب جماتي بوسام العرش بمناسبة زيارتهما للمغرب بدعوة من جلالته . وهذه هي اول مرة يمنح فيها هذا الوسام لرجال الصحافة .

* هذا هو النص الحرفي لشهادة الدكتوراه الفخرية التي منحتها جامعة القاهرة لجلالة محمد الخامس : « تقديرا للاعمال العظيمة التي قام بها حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب فى سبيل تحرير بلاده ، والعمل على رفعة شانها ، وتقدير للقيم الانسانية العالية التي تتمثل فى شخص جلالته ، قرر مجلس الجامعة منح جلالته درجة الدكتوراه الفخرية» .

وجامعة القاهرة اهدت هذه الدكتوراه الفخرية حتى هذه الايام الى 51 عظيما ، كان آخرهم محمد الخامس ملك المغرب . ومن العظماء الذين منحت لهم قبل محمد الخامس هم : الرئيس نكروما وترتيبه 48 ، والامير سيهانوك وترتيبه 49 والفريق ابراهيم عبود وترتيبه 50 .

* من جملة الذين نجوا بحياتهم فى كارثة اكادير الكاتب السويدي ارثر لوند كبيسط الحائز على جائزة لينين والذي زار اكادير للاستجمام وكتابة رواية ولما ساله الصحافيون عن حادثة اكادير . اجاب : « سيتاتي لي بعد مشاهدة هذه الكارثة الفظيعة ان اكتب ملحمة مطولة عنها » .

* امضى المقرىء المعروف الشيخ عبد الباسط عبد الصمد شهر رمضان فى المغرب استجابة لدعوة صاحب الجلالة عندما زار الشرق . وخلال هذا الشهر كان الشيخ يرتل القرآن الكريم يوميا فى اذاعة المملكة المغربية بصوته الرخيم الحنون الذي اكسبه شهرة واسعة المدى فى البلدان العربية .

* زار المغرب اخيرا الاستاذ عبد العزيز ادريس مدير متحف باردو بتونس واستاذ فى الجامعة التونسية بناء على دعوة وجهتها اليه وزارة التربية والتعليم للوقوف على مصالح الآثار بالمغرب ودراسة تنظيمها ، وتقديم التقارير منها للوزارة .

* عقد مؤخرا فى دار السلام مؤتمر حضره ممثلون عن تسع دول افريقية لدرس امكانية تأسيس اتحاد لهيآت الاذاعة الموجودة بجنوب الصحراء .

* دراسة شاقة تلك التي قامت بها منظمة الثقافة الدولية « اليونيسكو » لتحصر عدد اللغات التي يستخدمها الجنس البشري واي لغة اوسع انتشارا من

الاخرى وايها أغزر كلمات وتعبيرات . وجدت اليونسكو ان الناس يتحدثون بثلاثة آلاف لسان وكل لسان منها لغة كاملة لا تنقص بل تتجه الى الزيادة . واما اللغات الخمس التي تستخدمها اعداد ضخمة من الناس فهي الصينية ، فالانجليزية ، فالاردية ، فالروسية ، فالاسبانية . ووجدت اليونيسكو ان اللغة العربية اغزر واعمق لغات الشرق ، وانها تزيد فى الكلمات على لغة الصين . فعدد مفرداتها ثمانون الفا . وتأتي بعدها اللغة الصينية ثم التركية .

※ « النازحون والشتاء » مجموعة قصص من تاليف الكاتبين السودانيين الزبير علي وخوجلي شكر الله صدرت اخيرا .

※ ترجم الاديب السوداني حسن عباس صبحي باشتراك مع سير سويلم مجموعة من القصص اليابانية والصينية والروسية والمجرية بعنوان « هيروشيما تحترق » .

※ صدرت فى السودان مجموعة قصصية للاديب مصطفى عوض الله بشاره بمقدمة الدكتور محيي الدين صابر .

※ جاء فى بعض الصحف المصرية ان السيدة ام كلثوم ستزور المغرب خلال هذا الشهر تلبية لدعوة صاحب الجلالة لها .

※ احتفلت اليونسكو بذكرى مرور قرن ونصف على ميلاد الموسيقار البولوني فدريكو فرانسيسكو شوبان ، كما احتفلت كذلك بهذه الذكرى الهيئات الموسيقية العالمية .

※ سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كتبها شعرا الاستاذ احمد عبد المجيد الغزالي فى أربع حلقات تمثيلية .

※ يعقد المؤتمر العربي الاول للهندسة الكيماوية فى هذا الشهر بالقاهرة .

※ تشكل مجلس اعلى بوزارة الاوقاف المصرية لمقاومة الحركات المناهضة للاسلام . وسيشترك فى هذا المجلس علماء يمثلون الديار الاسلامية .

※ تولت حكومة ج . ع . م . اخراج اول طبعة فى العالم للقرآن الكريم بحروف التنقيط تيسيرا على المكفوفين لتلاوته . وستوزع هذه الطبعة فى جميع الاقطار الاسلامية .

※ قررت لجنة الفلسفة بمجلس الفنون اقامة مهرجان بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لمولد الفيلسوف الامام ابو حامد الغزالي الذي ولد سنة 1059 وستقوم اللجنة بوضع ثبت تفصيلي بمؤلفات الغزالي تذكر فيه اسماء المؤلفات ، واماكن وجود المخطوطات وما نشر منها ثم ما كتب عن الغزالي من ابحاث ودراسات باللغات الاجنبية المختلفة .

※ نقل الى اللغة الانجليزية الاديب كامل عبيد مختارات من شعر المتنبي .

※ اعلنت وكالة الشرق الاوسط عن اكتشافات مجموعة اثرية نفيسة بصحراء النوبة وهي تشمل مقبرة تحتوي على 540 قبرا بها كثيرا من المومياء . ويظهر ان الرجال والنساء اصحاب هذه المومياء هم من سكان النوبة فى الاسرة الفرعونية الثالثة اي يرجع تاريخهم الى 2400 سنة خلت . واكتشفت كذلك عدة اوان من الفخار . ولا يمكن عرض هذه الآثار على الجمهور قبل مضي ثلاث سنوات .

※ قرر مجلس الفنون والآداب بالقاهرة الاحتفال بذكرى محمد عبده كرائد من رواد الحركة الفكرية كما قرر الاحتفال ايضا برشيد رضا ، وشكيب ارسلان ، والرافعي ، وامين الريحاني ، وسيكون الاحتفال فى الصيف القادم . الى جانب احتفاله كذلك بذكرى احمد ابن تيمية لمرور 650 عاما على وفاته وهو مدفون بمقبرة الصوفية بدمشق .

※ اعتزم الموسيقي محمد عبد الوهاب تلحين السيرة النبوية .

※ يشتغل الاستاذ احمد حسن الزيات فى كتابة تاليف عن « عبقرية الاسلام » تناول فيه الروح الجمالية والفلسفية فى الاسلام على النحو الذي فعله شاتوبريان فى كتابه « عبقرية المسيحية » كما يشتغل كذلك فى كتاب عن ذكرياته بعنوان « ذكرى عهود » تناول فيه ذكريات دراسته وجهاده فى ميدان الصحافة والفكر .

❋ السيدة العربية كلثوم عودة ، استاذة الادب العربي بالاكاديمية الروسية بموسكو ، قرر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة تكليفها بترجمة كتاب عن حياة وأدب الشيخ محمد عياد الطنطاوي استاذ اللغة العربية بجامعة بطرسبورج .

❋ عقد في القاهرة في شهر مارس الماضي مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين . واشرف على تنظيم المؤتمر عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية الاستاذ محمد خلف الله احمد والدكتورة عائشة عبد الرحمن والاستاذ موسى سعد الدين السكرتير المساعد لنادي القلم الدولي والاستاذ سامي الدروبي العضو بمجلس رعاية الفنون والآداب .

❋ انتهى الشيخ عبد السلام الجيوبي من وضع كتاب عن تاريخ البادية وانساب قبائلها وأشعارها وعاداتها .

❋ قررت رئاسة تحرير جريدة « الجمهورية » القاهرية اصدار عدد ادبي مرة في كل شهر .

❋ تقرر ان تدرس كليات الآداب بالجمهورية العربية المتحدة تاريخ الآدب الشعبي ونصوصه ضمن برامجها ، كما تقرر أن تستوحى الفنون الشعبية في مناهج التعليم العام . واهتمت وزارة الثقافة بتشجيع الآداب والفنون الشعبية . وقد اصدرت أخيرا جائزة قدرها الف جنيه لاحسن دراسة في الادب الشعبي او الفنون الشعبية .

❋ تفرغ الشاعر علي احمد باكثير للكتابة بمكافاة شهرية قدرها 70 جنيها .

❋ عقد خلال الشهر الماضي بالقاهرة مؤتمر دولي لطب الاطفال .

❋ نعت الاسكندرية فنانها المبدع ابراهيم ادهم وانلي .

❋ قام مكتب حماية الآداب بالقاهرة بحملة تفتيشية لمصادرة الكتب المثيرة للغرائز . وتبين للمكتب أن في أسواق القاهرة أكثر من مليون نسخة من كتب مختلفة تعالج المسائل الجنسية .

❋ يشتغل العقاد في كتاب « الانسان » وله مشروع كتاب بعد هذا حول الكون . وسيصدر له في هذه الايام كتاب دراسي عن الشاعر الاسباني خوان رامون خيمنيث .

❋ طلب سفير السويد بالقاهرة من الدكتور طه حسين جميع مؤلفاته المترجمة الى اللغات الاجنبية . وعلقت الصحافة المصرية على هذا النبأ بقولها ان هذا العمل بادرة لمنح الدكتور جائزة نوبل للآداب لهذه السنة . وانه المرشح الاول في البلاد العربية لنيل هذه الجائزة .

❋ اصدر حديثا بالقاهرة الشاعر العوضي الوكيل ديوانا جمع فيه قصائد لخمسة وستين شاعرا عربيا بمقدمة العقاد .

❋ اشتهر سلامة موسى الراحل بكونه كاتبا اجتماعيا . ولم يعرف عنه انه قاص الا بعد أن مات وخلف وراءه مجموعة من القصص نشرت مؤخرا في القاهرة .

❋ صدر عن مؤسسة فرانكلين كتابان: القافلة اوقصة الشرق الاوسط ترجمة برهان دجاني ومراجعة الدكتور احسان عباس ، وكتاب « شعراء عباسيون » .

❋ انعقدت الجمعية العمومية لجمعية نساء الاسلام في اواخر فبراير الماضي بالقاهرة بدعوة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

❋ زار القاهرة اخيرا شاعر المهجر الكبير الياس فرحات .

❋ سيحتفل في دمشق بذكرى الشاعر ابي تمام وذلك في يونيه القادم .

❋ تقرر الاحتفال بذكرى رائد المسرح العربي ابو خليل القباني في مهرجان كبير بدمشق تعرض فيه نماذج من مسرحياته والحانه . ويطلق اسمه على احد شوارع سوريا .

❋ يعد اميل البستاني كتابا عن العرب في ماضيهم وحاضرهم والمستقبل الذي يطمحون اليه . سيصدر الكتاب اولا في لندن ويترجم بعد ذلك الى اللغة العربية.

* اصدرت ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة بالقاهرة بمناسبة عيد الوحدة كتابا عن « رواد القوميه العربية » للاستاذ انور الجندي ، ويشتمل على دراسات عن عدد من رواد الدعوة الى القومية العربية خلال خمسين سنة ومنهم : شكري القوتلي ، عبد الحميد الزهراوي ، عزيز المصري ، رشيد الكيلاني ، عبد الكريم الخطابي ، ساطع الحصري ، عبد المحسن الكاظمي ، عبد العزيز الثالعبي ، شكيب ارسلان ، عبد الحميد بن باديس .

* يطالب الدكتور القوصي مستشار وزارة التربية بالقاهرة بالغاء « الضمائر » من اللغة العربية

* « خمر وجمر » عنوان الديوان الذي صدر لسكرتير جماعة ابو للو الجديدة الشاعر نظير اسكندر

* « قاموسان ، وليس قاموسا واحدا » هذا هو المشروع الذي يريد مجمع اللغة بالقاهرة تنفيذه ، والذي الفت من اجله لجنة للتسجيل ، وفحص الكلمات والمصطلحات . والقاموسان : احدهما مرتب ترتيبا ابجديا ، والثاني مرتب على حسب الموضوع .

* العالم الاثري يوسف موفى الف كتابا عن علوم الفراعنة جاء فيه أن الفراعنة كانوا يستخدمون مخ الحمير في السحر .

* صدر للشاعرة روحية القليني ديوان بعنوان « همسة الروح » .

* ستظهر قصة طه حسين « احلام شهرزاد » في السينما .

* كلف مجلس الفنون الدكتور مصطفى زيادة لوضع مؤلف على حملة لويس التاسع على مصر في القرن 13 وهزيمته في المنصورة .

* يعتزم الاديب اسكندر لوقا طبع مسرحيته شوليت .

* توفي في القاهرة البروفسور فرانتيشك ليكسا عالم الآثار المصرية عن 84 سنة قضى منها اربعين عاما في تدريس الآثار المصرية في جامعة براغ ، وهو اول مدير للمعهد التشيكي للآثار المصرية بالقاهرة الذي افتتح مقره في العام الماضي ، وقد اشتهر بأبحاثه عن الفراعنة، كما نال جائزة نوبل .

* يتضمن مشروع السنوات الخمس القادمة للجنة الشعر بالاقليم الشمالي الاحتفال بذكرى ابي تمام ، والبحتري ، وابي فراس ، وكساحة ، وابن الساعاتي ، ونشر دواوينهم ، كما يتضمن نشر ترجمات لشعر كورني ، وراسين ، وموليير ، وهيجو من الفرنسية وشكسبير ، وملتون ، وبيرون من الانجليزية، وأريستون من الايطالية ، وبوشكين من الروسية ، وغيته من الالمانية .

* خصص مجلس الآداب بالقاهرة مجموعة من الميداليات الذهبية لاحسن انتاج ادبي او فني عن السد العالي .

* يشتغل الدكتور اسحاق موسى الحسيني في كتاب ضخم عن الادب العربي المعاصر .

* جميع البحوث والمقالات التي القيت في مؤتمر المجمع اللغوي بالقاهرة صدرت في كتاب .

* اصدرت الكاتبة نفيسة الغمراوي اول كتاب عن الرقصات الشعبية بعنوان « حركات شعبية قومية » .

*** افتتح معهد جديد بالقاهرة هو « معهد الامامة الاسلامية » ليتخرج فيه رجال الدين الذين يتجولون بعد تخرجهم في انحاء العالم الاسلامي والدول الاروبية التي يعيش بها المسلمون .**

* يشتغل وزير الاقتصاد التنفيذي بالقاهرة الاستاذ حسن عباس زكي بوضع كتاب عن التصوف الاسلامي .

* ينتظر ان ينشأ في كلية الآداب بدمشق معهد خاص باللغات . واهم اللغات المعاصرة التي يدرسها الطلاب هي : التركية ، الايرانية ، الانجليزية ، الالمانية ، الروسية ، الايطالية الفرنسية .

* « الكواكبي والكتلة الاسلامية » كتاب جديد للدكتور بطرس غالي .

* انجز المجمع العلمي بدمشق طبع الملزمة 25 من المجلدة العاشرة من أصل 40 مجلدة في تاريخ دمشق لابن

عساكر ، ويتابع المجمع تحقيق هذا التاريخ الفريد ، وقد سبق له ان انجز طبع مخطوطي فريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الكاتب فى جزئين و « تراجم الاعيان » للبوريني فى جزء واحد .

※ تدرس جامعة دمشق فكرة تاسيس كلية للفنون الجميلة .

※ «احاديث سخيفة» ديوان للشاعر غسان طربية من دمشق وقد صدر فى هذه الايام .

※ اقترحت لجنة الترجمة بدمشق وضع جائزة خاصة تسمى جائزة الترجمة قيمتها ثلاثة آلاف ليرة لاحسن كتاب مترجم فى الاقليم الشمالي فى هذا العام على ان يكون موضوعه يدور حول نفع الامة العربية والتراث الانساني لا فرق فى ذلك كانت قصة ام مسرحية ام دراسة .

※ سيبدأ العمل قريبا فى بناء مدينة جامعية بدمشق خصص لها 30 مليون ليرة .

※ عثر المجمع العلمي بدمشق على قصائد لم تنشر للبحتري الذي كان قد نظمها اثناء رحلة المتوكل الى دمشق . وقد تغزل فيها بطيب العيش فى دمشق الجميلة .

※ تقوم بعثة جيولوجية سوفياتية مجهزة بمعدات حديثة للكشف عن طبقات الارض وتفاعلها بسبر اغوار باطن الارض فى الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة .

※ صدر قرار جمهوري بانشاء كرسي لتاريخ الاديان فى جامعة دمشق ، وسيشغل هذا الكرسي الدكتور يوسف العش .

※ تالفت فى دمشق جمعية ادباء الاقليم السوري برئاسة فؤاد الشايب ، والدكتور عبد الله عبد الدائم نائبا للرئيس وجودت الركابي امينا للسر ، وسعيد القمصاني امينا للصندوق ، وشكري فيصل ، وعدنان مردم ، ويحيى الشهابي ، وعبد الرحمن الخزندار اعضاء مؤسسين .

※ فى الشهر الماضي اخرجت المطابع العربية ثلاثة دواوين جديدة لثلاث شاعرات . الديوان الاول لعزيزة هارون ، والثاني عنوانه « سكري » للدكتورة طلعت الرفاعي ، والثالث « عودة النبع الحالم » للشاعرة سلمى الخضراء الجيوشي

※ صدرت اخيرا الطبعة الثانية من كتاب « القومية والانسانية » للدكتور عبد الله الدائم .

※ يقام بمدينة حلب فى هذه الايام مهرجان كبير من الشعر الشعبي ، تقدم فيه الازجال والمواويل والعتابا وقامت بتنظيم هذا المهرجان لجنة خاصة تشرف بعد المهرجان على اصدار اول كتاب علمي عن « الفنون الشعبية فى حلب » .

※ يشتغل الشاعر عمر ابو ريشة سفير الجمهورية العربية المتحدة فى فينا فى مسرحية شعرية «سميراميس» التي كان بدأ الكتابة فيها فى الهند عندما كان سفيرا بها وقد صدر له مؤخرا ديوان بعنوان « مختارات » .

※ « الادب العربي المعاصر فى سورية » عنوان كتاب جديد يؤرخ للادب السوري فى اوسع نطاق ، واشمل دراسة بقلم الاستاذ سامي الكيالي .

※ اصدر المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية العربية فى الاقليم السوري قرارا يقضي بتعيين الاستاذ مصطفى الشهابي رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق لمدة 4 سنوات .

※ تقرر اعتماد 000 30 ليرة سورية لنشر المخطوطات الاثرية بالاقليم الشمالي من ج . ع . م .

※ اصدر الاستاذ وديع لبيب كتابا عن « الشعر العربي فى المهجر الاميركي » .

※ « قصص بلغارية قصيرة » عنوان لمجموعة من القصص ترجمها من البلغارية الى العربية طلعت السمري

※ عكفت الاديبة الدمشقية المعروفة منور فوال على اعداد كتابها الجديد « قلوب العباقرة » .

※ اصدر كمال ناصر الشاعر الاردني ديوانه الجديد « انا الشعب » وذلك فى بيروت .

❊ صدر مؤخرا أول قاموس ديبلوماسي باللغة العربية قام بوضعه الدكتور شوقي السكري .

❊ صدر للاستاذ الكبير المفكر اللبناني ميخائيل نعيمة الجزء الثاني من كتابه « سبعون ... » وهو يؤرخ للمرحلة الثانية من حياته التي عاشها في المهجر الاميركي وفرنسا . وينتظر صدور الجزء الثالث من هذا الكتاب.

❊ « دنيا المراة » مجلة نسائية شهرية لبنانية صدرت اخيرا .

❊ احيت مجلة « الحكمة » التي تصدر عن دار الحكمة ببيروت حفلة ادبية احياء لذكرى شاعر « افاعي الفردوس » ايلياس شبكة تحدث فيها كثير من الشعراء والكتاب ومحبي أدبه .

❊ « حكاية مغترب » ديوان صدر اخيرا للشاعر المهجري جورج صيدح .

❊ « اغنية حزن الى كركور » ديوان من الشعر القومي اصدره هلال ناجي في بيروت ، وكانت السلطات العراقية قد صادرت كل دواوين هذا الشاعر .

❊ تالفت في بيروت « جمعية اصدقاء الكتاب » للارتفاع بمستوى الكتاب العربي .

❊ اصدر الدكتور بشر فارس مسرحية تقع في 60 صفحة عنوانها « جبهة الغيب » .

❊ يعكف الاديب اللبناني سامي عطية على وضع قصته الطويلة « هارب من القدر » .

❊ اصدر الاستاذ شفيق الجبري كتابا يدرس فن الكتابة مع نماذج لهذه الدراسة بعنوان « انا والنثر » .

❊ صدر في لبنان كتاب « فن التوشيح » للدكتور مصطفى عوض الكريم وهو عبارة عن دراسات للموشحات الاندلسية .

❊ سيصدر قريبا للشاعر المهجري رئيس العصبة الاندلسية سابقا بالبرازيل شفيق معلوف ديوان جديد بعنوان « زوارق لا تعود » . وقد صدرت لهذا الشاعر حتى اليوم هذه الدواوين « احلام » « عبقر » « نداء المجاذيف » « لكل زهرة عبير » . وله عدة دواوين لم تمثل للطبع بعد .

❊ يعنى الشاعر المهجري جورج صيدح في هذه الايام بنشر آخر آثار الشاعر اللبناني الراحل ايليا ابو ماضي وهي ديوانه « تبر وتراب » .

❊ يعد الاديب عبد اللطيف شرارة دراسة مستفيضة عن الشاعر العراقي معروف الرصافي .

❊ يعكف الاديب يوسف يزبك على تنقيح وتنسيق مذكرات السياسي اللبناني الراحل جورج زوين .

❊ يعد كمال اليازجي دراسة عن احد أعلام صحافي النهضة الصحفية في العالم العربي وهو ابراهيم الحوراني .

❊ يشتغل الدكتور سهيل ادريس صاحب مجلة « الآداب » اللبنانية في رواية ضخمة تتناول الجيل العربي الحاضر .

❊ يصدر قريبا لسمير سخاني الجزء الثاني من اوبرات عالمية بعنوان « دون خوان » .

❊ صدر في لبنان كتاب « الشعر والشعراء في العراق » وهو عبارة عن دراسة تحليلية لاتجاهات الشعر العراقي لمؤلفه الاستاذ احمد أبو سعد .

❊ « من ايام العار » عنوان القصة التي يعدها للنشر انطون الحمصي .

❊ منعت المجلات اللبنانية الآتية من الدخول الى العراق : السنارة ــ الاسبوع العربي ــ كوكتيل ــ الشبكة .

❊ في شهر يونيه القادم ستقوم بعثة أمريكية بزيارة العراق للتنقيب عن الآثار فيها . وهذه هي البعثة الاثرية الرابعة التي تزور العراق لمتابعة التنقيب في كهف ضخم اكتشفت فيه عام 1957 ثلاث جماجم لانسان ما قبل التاريخ ، كما اكتشفت فيه عام 1953 بقايا جمجمة طفل عاش في زمن ما قبل التاريخ. وقد أوضح البروفسور سوليكي ان الجماجم التي اكتشفت تدل على أن الانسان عاش في تلك المنطقة قبل عشرة آلاف سنة .

❊ « الارض العتيقة » جولة على ضفاف دجلة تبدأ المؤلفة فيها من كردستان فتتكلم عن عادات الاكـراد والسلاجقة ، والمؤلفة هي فرياستارك .

❊ يعقد مؤتمر البريد العربي فى الرياض فى يوم 11 ابريل الجاري لمناقشة توحيد قوانين البريد .

❊ اكتشفت بعثة الآثار معبدا بالقرب من مدينـة البتراء يعود تاريخه الى عصور جاهلية العرب الاولى . ولهذا الكشف أهمية كبرى فى دراسة تاريخ شبـه الجزيرة العربية . وتم العثور أيضا على تماثيل بدائية تلقي ضوءا على النحت عند العرب .

❊ اشترك الدكتور السنهـوري مع القانونييـن الكويتيين فى وضع أول دستور للكويت الذي سيكـون احدث الدساتير فى العالم .

❊ انتخبت جمعية دائرة المعارف بالهند الدكتور صلاح الدين المنجد عضوا مستشارا فيها . والدكتور المنجد هو اول عضو ينتخب لهذه الجمعية العلمية مـن الجمهورية العربية المتحدة . وقد نشرت حتى اليـوم ما يقرب من مائتي كتاب عربي .

❊ تعد الهند الدولة الثالثة من حيث عدد الصحف اليومية التي تصدر بهـا . الولايات المتحـدة تصـدر 1820 والمانيا الغربية 481 والهند 476 جريدة يومية .

❊ تم فى الايام الاخيرة طبع كتاب «الف ليلة وليلة» باللغة الاوزبكية ، وهذه هي المرة الاولى التي يطبع فيهـا هذا الكتاب بهذه اللغة .

❊ عثـر الشاعر احمد الصافـي النجفـي علـى مخطوطة عربية بعنوان « الاشباه والنظائر » عندما كان ينقب فى خزائن الكتب والمخطوطات بطهران . ولهـذه المخطوطة نماذج وشواهد من أدب الاشباه والنظائـر ونقد للجمـال الادبي والفني .

❊ بدعوة من مجمع العلـوم فى موسكـو سافـر الدكتور صلاح الدين المنجد مدير قسم المخطوطـات العربية بجامعة الدول العربية الى الاتحاد السوفياتـي لمشاهدة المخطوطات العربية النادرة فى طشقند ولننفراد

❊ « الثورة الروسية » كتاب يضم تفاصيل طريفة من مصادر جديدة الفه آلـن مورهـد .

❊ نشـر فى موسكو باشراف المعهد الشرقي التابع لاكاديمية العلوم تاريخ جديد للعالـم العربـي يشمـل الحقبة الممتدة من أول القرن الماضي الى ايامنا هـذه . والجماعة التي اعدت هذا التاريـخ براسهـا عـالمـان هما : بيلاييف وسلطانوف .

❊ مقطوعـات تحتوي على اغنيـات ومقطوعـات للبيانو للموسيقار بتهوفن لم تنشر من قبـل . وكـذا مسودات لسيمفونية « البطولة » عثر عليها اخيـرا فى متحف روبانتسيف فى موسكو .

❊ انتهى القاص ارنست همنجواي من كتابة قصته الاخيرة التي كتبها اثناء رحلته الاخيرة الى اسبانيـا وسماها « الموت بعد الظهر » وهي تدور حول مصارعة الثيران ، وعاد الى أميركا ليتاهب لرحلة جديدة الـى الاتحاد السوفياتي . ويقول هيمنجواي ان غايته مـن رحلته القادمة ليست أدبية ، بل مادية ، فهو يريـد ان يطالب الاتحاد السوفياتي بحقوق التاليف المستحقة له عن قصصه التي ترجمت الى اللغة الروسيـة دون ان يتسلم روبلا واحدا من حقوق التاليف .

❊ غضب خروتشيف على الكاتب شولوخـوف مؤلف قصة « الدون الهادىء » لانه لم يشترك مع ادباء روسيا فى كتابهم عن زيارته لاميركا مع انه رافقه فى هذه الرحلة .

❊ نشـر المستشرق المجري الدكتور عبد الكريـم جرمانوس دراسة باللغة الالمانية عن شاعرية ابن الرومي، وضم اليها مجموعة من شعره الذي نقله الى تلك اللغة . وهو يعمل الآن فى وضع مصنف جديد عن نهضة العروبة، وسيتناول فيه الكتابة عن الادب العربي الحديث .

❊ منحت جائزة سونتغ لعام 1960 للفيلسوف البريطاني براتراندراسل ، وهذه هي المرة الثانية التي تمنح فيها هذه الجائزة التي أوجدها مستر سونتـغ الصحفي الدانمركي ، مكافأة للشخص الذي يمتـاز فى عمله من اجل المدنية الاوربية . وكانت الجائزة الاولى وقدرها مائة الف كورونا دانمركية قد منحت عام 1959 الى العالم الفرنسي الدكتور البير شفيتزر .

* اكتشف مسرح روماني رائع فى المكان الذي كانت تقوم فيه مدينة سالاسيس عاصمة قبرص التي خربها الزلزال فى القرن الرابع بعد الميلاد .

* ظهر بان ادخال التعديل على اللغة الالمانيـــــة واستخدام الكتابة المتوسطة بالاحرف الصغيرة حسب توصيات بعض اوساط المؤلفين وعلماء اللغة سيكلـــف نصف مليار مارك ، كما اتضح ذلك لدور النشر واصحاب المكتبات اثناء مناقشة دارت بينهم فى المانيا الغربيـــة . ويقضي هذا النوع من الكتابة الاقتصار فى مطالع الجمل وعبارات المخاطبة وخط اسماء الاعلام وكلمات التعظيم بالاحرف الكبيرة .

* اصدرت مؤسسة « فرابهرفون شتايـــن » فى هامبورج جائزة جديدة باسم شللير قيمتهـا 10 آلاف مارك ، وذلك بمناسبة ذكرى شللير السنوية . وتمنح هذه الجائزة سنويا لبعض الصفوف التي ابرزت نشاطا مثاليا فى التمهيد لوحدة المانيا .

* سيفتح فى 27 مايو من العام الحالي فى قاعـــة الفنون فى هامبورغ معرض كبير لهالري مور .

* بتاريخ 27 مارس توفى كريكوريو مارنيون الذي يعد من اكبر الكتاب الاسبانيين . له شهرة عالميـــة فى الطب . ترك كثيرا من المؤلفات فى مختلف العلوم والفنون كان عضوا فى ثلاث اكاديميات باسبانيا . فى اكاديميات: الطب ، والتاريخ ، واللغة .

* ستصدر اكاديمية العلوم فى موسكو سفرا مكونا من خمسة مجلدات عن الآداب الالمانية .

* جرى فى مدينة كريفيلد الاحتفال باخراج تمثيلية الفريد دي موسيه بعنوان « لا يجب اللعب بالحب » وقد ترجمها الى الالمانية الهركونتربلوكر .

* يحتفل العالم الادبي خلال هذه السنة بذكرى ثلاثة من اكبر الادباء العالميين . سيحتفل بمرور مائتي عام على وفاة الشاعر الانجليزي شللى ، وهو أكثر شعراء زمانه تأثرا بالحركة الرومانتيقية ، واعلاهم صوتـا فى الحديث عن الحرية ، ثم يحتفل بمرور مائة وخمســـة وعشرين عاما على وفاة الكاتب الارجنتيني خوســـي ارنانديث. وقبل ان تنتهى السنة يكون العالم قد احتفل بمرور مائة سنه على ميلاد القاص الروسـي انطـــون تشيخوف .

* منحت جامعة مونيخ لقب الدكتوراه الفخرية الى أحد عمال مناجم الفحم من اهالي بافاريا العليـــا واسمه اوتوهولتزل ، البالغ من العمر 62 عاما . وكان يعمل فى مناجم الفحم حتى عام 1951 . ومنذ أربعين عاما كان هذا العامل يقوم بأبحاث طبقـــات الارض فى اوقات فراغه ، مسترشدا بالمعلومات التي كان يحصل عليها من معهد المتحجرات فى الجامعة . وجعل ميدان تخصصه متحجرات العهد الثالث المكتشفة فى الفحم ذي الطبقات فى بافاريا العليا .

* احتفل اخيرا بذكرى مرور مائة عام على وفاة لودفيك زامنهوف الذي كان أول من دعا الى اللغـــة العالمية المعروفة باسم « الاسبرانتو » فقد كان يرى وهو ما يزال طالبا بالجامعة أن تعدد اللغات بين الشعـــوب يحول دون تحقيق التعاون والسلام .

* كتاب فريد فى موضوعه وذكرياته . صدر أخيرا فى اميركا يحكي قصة الندوة الجميلة التي كان يرتادها اندري جيد ، وجيمس جويس ، وهيمنجواي ، وشيروو داندرسن ، وازرا باوند ، وجريترود ، وبول فاليري . وكل هؤلاء كانوا يجتمعون فى مكتبـة يتناقشـــون فى المواضيع الادبية . ومؤلفة هذا الكتاب هي سيلفيا بيتشي

* منحت جائزة اميل زولا من قبل جمعية أهـل الادب الى ماري كريسان مكافأة لها على روايتها « أرقش من الهند » .

* فى يوم 8 من الشهر الماضي اقامت اليونيسكو فى مركزها بباريس مهرجانا لافتتاح الحملة الدوليـــة لحماية آثار النوبة .

* منحت بلدية ميلانو جائزتها لكتاب « المسألة » الذي الفه هنري آلان فى السجن بالجزائر عن مشاهـد تعذيب الجزائريين من جانب القساة الفرنسيين .

* افتتح اخيرا الملتقى الثقافي بروما الذي تولت تنظيمه الجمعية الاوربية والجمعية الافريقية الثقافية.

* ترجم عيسى الناعوري الى العربية مختارات من دواوين الشاعر الايطالي سلفاطوري كوازيمـــودي الفائز بجائزة نوبل للآداب للسنة الماضية .

* انشىء فى جزيرة صقلية مركز للدراسات العربية . ويهدف هذا المركز الى تطور العلاقات بين صقلية والبلاد العربية فى حوض البحر الابيض المتوسط. وقد القيت فى هذه الايام فى هذا المركز دروس حول التاريخ الاسلامي بصقلية وحول الهندسة العربية النورماندية .

* اصدر 27 كاتبا بريطانيا بيان ضد التمييز العنصري ، واعتبروه من مخلفات النازية ومن بين هؤلاء سومرست موم ، ومورييد ، وهكسلي ، وريستلي ، وولسون .

* صدرت فى لندن اخيرا الكتب الآتية : « حدود الله » لمارتين ديسكالو « مؤامرة فى السكون » لجيمس ليزور « هو الذي ركب النمر » للكاتب الهندي بهباتي باساريا « مصير فرنسا » لجاك فوفيه .

* بناء على اقتراح منظمة الغذاء والزراعة للامم المتحدة سيعقد فى لندن فى نهاية ابريل من هذا العام مؤتمر دولي لبحث شؤون التدريب على الطب البيطري وسيحضره مندوبون من كافة انحاء العالم .

* من 17 الى 26 يوليو ستحتفل الجمعية الملكية فى لندن بعيدها الثلاثمائة . والجمعية الملكية هي أقدم اكاديمية علمية على الاطلاق لا تزال تتمتع بحياة مستمرة طويلة . ورئيسها هو السير سيريل هينشلود الفائز بجائزة نوبل . وسيجري الاحتفال الرئيسي للعيد فى قاعة « رويال البرت هول » .

* اشترت بلدية بريمن فى دار المزاد العلني للفنون الجميلة (شوتباي) فى لندن مخطوطا تصويريا ثمينا لكاتدرائية برين ، يتضمن شرح كتاب المزامير بقلم بطرس لومبارد دوس . وقد بلغ ثمنه عشرين الف جنيه استرليني .

* اصدرت الكاتبة الاميركية بيرل باك آخر قصة لها بعنوان « حب طال » وهي قصة عاطفية رائعة تزخر بالمعاني الانسانية .

* ستدرس اللغات العربية والفنلندية والهنغارية والتركية والادربيجانية والكورية والقازاتية والمنغولية فى جامعة كولومبيا .

* اصدرت المحكمة العليا بامیرکا حكمها لمصلحة « عشيق الليدي تشازلي » وهي قصة غرامية مثيرة احدثت ضجة كبرى وقد كانت مصلحة البريد بامیرکا قد صادرت آلافا من نسختها بدعوى انها مسيئة للاخلاق والمثل العليا الانسانية . الا ان المحكمة العليا نقضت دعواها ، وسمحت بمداولتها ويا للاسف .

* نسخة خطية من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الفارسي ، واطارات صفحاتها مذهبة ، وعليها اهداء الى احد ملوك فارس ويرجع تاريخها الى 500 سنة ، وهي محفوظة الآن فى احد البنوك الاميركية ومعروضة للبيع .

* أصدر رولفاثيل قصة بعنوان «وهناك كان النور» وهي تقص حكاية اكتشاف العالم من بدء الخليقة الى يومنا هذا .

* اعتقل البوليس فى اميركا عشرات الادباء والشعراء من « جمعية الادباء الساخطين » ولم يكن السبب هو الاعتراض عن آثارهم الفنية ، ولكن على سلوكهم الاجتماعي على تعاطيهم للافيون ودفاعهم عن هذه المخدرات بصورة عدائية .

* احتفلت جامعة بيركلي فى كليفورنيا باهداء الدكتوراه الفخرية لكونراد اديناور . وهذه هي المرة الثامنة عشرة التي يحصل فيها اديناور على شهادة الدكتوراه الفخرية .

* صدرت فى بوينوس أيريس من جديد جريدة « المختصر » .

فهرس العدد السابع ـ السنة الثالثة